وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في فلسفة

تخصص : فلسفة سياسية

تحت عنوان

مشروع الدولة الإسلامية في ظل تحديات العولمة السياسية

الطلبة

-شمس الدين بلي

-نزيهة هاشمي

تحت إشراف

د/ موسى فتاحين

لجنة المناقشة

د / سي البشير محمد

أ / بكيري أمين

السنة الجامعية: 2018/2017

شـــــكـــــر
وعـــــــــرفـــــــــان

" كن عالما، فإن لم تستطع فكن متعلما، وإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم ".

لا بد لنا و نحن نخطو خطواتنا الأخيرة نحو نيل شهادة الماستر أن نتقدم أسمى آيات الحمد والشكر والامتنان

إلى الله عز وجل الذي بفضله توفقنا في إنجاز هذا العمل وإلى الذين حملوا أقدس رسالة فشبهوا بالرسل أساتذتنا الأفاضل.

نسعد ونتشرف دائما أن نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير والعرفان إلى أساتذتنا ومشرفنا ومرشدنا: الأستاذ موسى فتاحين

وإلى كل الطاقم الجامعي من إداريين ومسؤولين ورؤساء الأقسام شكرا على تواضعكم الجميل وسعة صدركم للجميع. ونشكر كل من قدم لنا يد العون في إنجاز هذا العمل المتواضع من أصدقاء وزملاء وأهل

شكرا على رعايتكم وتشجيعاتكم الدائمة

نسأل الله أن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية ويغمركم بفضله العظيم.

دمتم لنا ذخرا وفخرا.

الاهداء

سبحان من جعل الأسباب و فتح الأبواب ووهبا الألباب فأصبحنا بمشيئته للعلم

اهدي هذا العمل المتواضع في بادئ إلى التي أخرجتني إلى النور و سهرت الليالي من اجلي -أمي الغالية -

والى أبي الذي بفضله وصلت إلى هذه المرحلة واقف أمامكم و بفضل دعمه في السراء و الضراء.

إلى إخوتي وأخواتي الذين كانوا نعم السند في حياتي الدراسية بنصائحهم و دعمهم المادي و المعنوي .

إلى كل من علمني حرفا في حياتي ا
لدراسية و أوصلي إلى هذه
المرحلة .

و كل من ساهم من بعيد أو قريب في
إنجاح هذا الجهد المتواضع وفقهم
الله في مشوارهم و سدد خطاهم
ان شـــــــــــاء الـــــــلـــــــه
نـــــــــزيـــهـــــــــة

إهداء

الى التي أسعدتني و منحتني بسخاء و لم تبخل علي في شيء

إلى من كانت عوني و سندي إلى عظيمة هي أمي ثم أمي حفظها الله .

إلى كيان عظيم شاخ لشبابي و تعب لاجلي و كان له الفضل

في نجاحي إلى عظيم هو أبي حفظه الله و رعاه لي

إلى اغلى نجوم التي تضيء جو بيتي زوجتي

و إبني الغالي محمد أنس حفظهم الله لي والكتكوة ايناس

إلى كل عائلة بلي و سنجاسني كبيرا و صغيرا

إلى أعز إنسان على قلبي مساعدية بوعلام

دون أن انسى الطاقم التربوي لمدرسة كبتي

إلى من كان سببا في نيلي هذه الشهادة الاستاذ والصديق ،بكيري امين

و شكرا

شمس الدين

ملخص

تسعى هذه الدراسة المعنونة بـ "واقع الدولة الاسلامية في ظل تحديات العولمة السياسية" الى تحقيق مجموعة من الاهداف اهمها :الكشف عن واقع الدولة الاسلامية في زمن العولمة السياسية، مع بدايات النظام الدولي الجديد منذ عام 1991 وحتى عام 2018، على المستويات كافة لأنها لعبت دوراً أساسياً في عملية التأثير على الدولة الإسلامية، كما تهدف عن الكشف عن المشاكل التي تعيق قيام الدولة الإسلامية في زمن العولمة السياسية وتهدف كذلك عن الكشف عن الأسباب الجوهرية في تفريق المسلمين عن بعضهم البعض، وعن أهداف العولمة السياسية إتجاه المسلمين.

Abstract

This study, entitled "The reality of the Islamic state in light of the challenges of political globalization" aims to achieve a set of objectives, the most important of which is: to reveal the reality of the Islamic state in the era of political globalization, with the beginning of the new international order from 1991 until 2018, It also aims at uncovering the problems that hinder the establishment of the Islamic state in the era of political globalization. It also aims to reveal the fundamental reasons for separating Muslims from each other and the objectives of political globalization towards Muslims.

مقدمة :

يطلق مصطلح الدولة الاسلامية على الدولة التي أسسها المسلمون وكانت مرجعيتها ودستورها كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، والتي عملت بدورها في الدفاع عن حدود الدولة الاسلامية، ونشر الاسلام في ربوع المعمورة وتطبيق شريعة الله في الارض بحيث اتسعت رقعة الدولة الاسلامية وامتدت حت وصلت الى حدود الصين شرقا وجنوب فرنسا شمالا، كما شملت اجزاء واسعة من بلاد افريقيا، الا ان الحاقدين عليها من العصر القديم والحديث والمعاصر واستطاعوا ان يكسروا شوكتها ويتمكنوا منها، والدراسة التي قمنا بها في هذا البحث تسلط الضوء على واقع الدولة الاسلامية المعاصرة من خلال تحديات العولمة السياسية والتي تبين لنا من خلالها معرفة حقائق كثيرة، كانت تحاك للدولة الإسلامية منذ نشأتها الأولى إلى يومنا هذا ، بطرق و اساليب حدثية وخطيرة.

حاول الكثير من كبار العلماء والفقهاء والحكام في الازمنة المختلفة ان ينهضوا بالدولة الاسلامية الا ان الشبح الذي خيم عليها سيطر على ضمائر، لمفهوم الحداثة الغربية فادى الى جمود الفكر الاسلامي في اعادة بناء الدولة الاسلامية.

ونحن من هذا المنطلق نحاول ان نلم في دراستنا هذه بمحتوى القضية لمعرفة اسباب ركود وسقوط الدولة الاسلامية المعاصرة واهمالها وتغيبها عن ضمائر المسلمين، من خلال هذا بحث. الذي تمحور على ثلاثة فصول وكل فصل يحتوي على مبحثين، وكل مبحث احتوى على ثلاث مطالب.

تمحور الفصل الاول حول النسق المفاهيمي للدولة الاسلامية والعولمة السياسية، فتحدثنا في المبحث الاول عن النسق المفاهيمي للعولمة السياسية بحيث بحثنا فيه عن المعنى اللغوي والاصطلاحي وعن التعاريف القريبة لمفهوم العولمة السياسية، كما بحثنا عن مظاهرها وابعادها الفلسفية والعقائدية والقيمية.

ثم تطرقنا الى المبحث الثاني وهو النسق المفاهيمي للدولة الاسلامية فبحثنا فيه عن المعنى اللغوي والاصطلاحي والديني لمفهوم الدولة الاسلامية، ثم تطرقنا الى اركانها واسسها . وبعد ذلك انتقلنا الى الفصل الثاني الذي تمحور حول حدود التقاطع والتعارض بين الدولة الاسلامية والعولمة السياسية ، فتشكل هذا الفصل على مبحثين اساسين هما حدود تعارض بين الدولة الاسلامية والعولمة السياسية، فتحدثنا فيه عن تعارض مفهوم العالمية من حيث المعنى والمحتوى، كما تحدثنا عن تعارض السيادة ونظام الحكم، ثم تحدثنا عن تعارض القيم الاخلاقية والانسانية والجمالية والمنطقية، اما في المبحث الثاني من الفصل الثاني الذي احتوى على حدود التقاطع، فتحدثنا عن تقاطع الدولة الاسلامية والعولمة السياسية من حيث نهاية القومية ونهاية الجغرافيا والحداثة .

أما الفصل الثالث فتمحور حول اهم الاستراتيجيات والأساليب العولمة السياسية في عملية التأثير على الدولة الإسلامية فتحدثنا فيه عن اسلوب زرع الفتن الطائفية في العالم الاسلامي وعن تشويه وضرب العقيدة الاسلامية، وعن الاعلام السيكولوجي بخاتمة وبعض المقترحات والحلول القريبة من إعادة مجد الدولة الإسلامية.

–أهمية الدراسة :

تستمد هذه الدراسة أهميتها من كون قضية المسلمين المفقودة والتي يحاول العديد من المفكرين استرجاعها من خلال فلسفته، وأصبحت الشغل الشاغل على هذا المجال في الفكر الإسلامي، فجاءت هذه الدراسة تبين مايلي :

–تبيان الفكرالصحيح لمفهوم الدولة السياسية في ظل سياسية العولمة.

– تبيان أهم الفتن التي دخلت ديار المسلمين بسبب سياسية العولمة.

–إثارة هذا الموضوع للقارئين لهذه الرسالة لكي يهتموا به أكثر.

عنوان الدراسة

دراسة واقع الدولة الإسلامية في ظل تحديات العولمة السياسية.

دافع الدراسة

كان دافعنا في دراسة هذا الموضوع من اجل إثارته للقارئ والبحث فيه.

إشكالية الدراسة :هناك إشكالية محورية وأخرى جزئية

المشكلة المحورية : ماواقع الدولة الإسلامية في ظل سياسية العولمة ؟ المشكلة الجزئية: هل هو واقع مماثلة لمبادئها وأسسهاأم هو واقع مجادلةوصراع ؟

وهل يلتزم المسلمين بحتمية العولمة السياسية ؟

– الأسباب اختيار الموضوع

هناك عدةأسباب دعتني للقيام بهذه الدراسة ومنها ماهو ذاتي وبعضها الآخر ذا طبيعة موضوعية.

الأسباب الذاتية :

–هو قراءات لبعض الكتب وإعجابنا ببعض الأفكار فقمنا بدراسة هذا الموضوع

– اهتمامنا بهذا الموضوع يعود إلى حبنا للجانب السياسي الإسلامي

– رغبتنا في فهم الأسباب الجوهرية في تحطيم الدولة الإسلامية حتى الآن.

الأسباب الموضوعية :

–تبيان رؤى المفكرين والعلماء المسلمين في هذه قضية.

– البحث عن مستقبلنا من خلال سياسية العولمة.

– معرفة الدور الكبير الذي تقوم به سياسية العولمة اتجاه العالم الإسلامي.

منهج الدراسة :

لقد اتحدنا في دراستنا المنهج الاستقرائي المقارن لهذه القضية وهذا من خلال ارتكازها على عدة كتب ومقالات وبحوث جديدة وقديمة.

الفصل الاول: النسق المفاهيمي للعولمة السياسية وللدولة الاسلامية المعاصرة

المبحث الاول : النسق المفاهيمي للعولمة السياسية

المطلب الاول : ماهية العولمة السياسية

المطلب الثاني : أبعاد العولمة السياسية

المطلب الثالث : مظاهر العولمة السياسية

المبحث الثاني : النسق المفاهيمي للدولة الإسلامية

المطلب الاول : ماهية الدولة الاسلامية

المطلب الثاني : أسس الدولة الاسلامية

تمهيد:

برزت العولمة بشكل واضح خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي لكنها سرعان ما تحولت إلى قوة من القوى المؤثرة في الحقائق والوقائع الحياتية المعاصرة وقد ساعدها في ذلك تفكك الاتحاد السوفياتي كقوة عظمى وانهيار أخر لأحزاب الشيوعية في دول أوربا الشرقية، وحل محلها النظام الرأسمالي الذي صار إيديولوجية القرن الواحد والعشرون يعبر هذا القرن مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم. وقد حدد وسائله في ذلك لتحقيق أهدافه المسطرة، وهي عولمة العالم وجعله نمط واحد، يسير وفق مبادئه، وهذا باستعمال السوق العالمية كأداة للإخلال بالتوازن في الدول القومية بصفة عامة والدول الإسلامية بصفة خاصة وهذا المقصود في بحثنا هذا . فأعطت كل الأهمية والدعم للإعلام لإحداث التغيرات المطلوبة في شتى الميادين الاقتصادية والفكرية والسياسية والثقافية والقيمية .

أثار هذا المفهوم الجديد "**العولمة**" الكثير من النقاش والجدل ابتدءا من تعريفه وجذوره مرورا إلى أبعاده وأنواعه وطبيعة القوى الفاعلة والمحركة له ويهدف هذا الفصل إلى الكشف عن احد مفاهيم وأنواع العولمة وهي العولمة السياسية وبيان مدى خطورتها على الدولة الإسلامية، فحددناه في المبحث الأول عن ماهيتها وأبعادها ومظاهرها كما أردنا إن نكشف في المبحث الثاني النسق المفاهيمي للدولة الإسلامية المعاصرة وهذا من خلال البحث عن ماهية الدولة الإسلامية وعن أركانها وأسسها .

ماهية العولمة السياسية

يعتبر هذا المفهوم القديم الجديد من حيث المصطلح، بمثابة أسلوب جديد استخدمته القوى الرأسمالية في هيمنتها على العالم، وهذا بعد تصدع المعسكر الشرقي الشيوعي وظهور القطبية الأحادية عام 1989، فظهر النظام العالمي الجديد في بداية التسعينيات من القرن الماضي بحلة جديدة اسمها العولمة السياسية، والتي اكتشفت عام 1991 مع اندلاع حرب الخليج الثانية واجتياح العراق، ووضع الدول المعادية لهذه السياسية في قائمة دول الشر . كما أعلن عليها الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن ولإدراك هذه الحلة الجديدة لابد من استعراض بعض التعاريف والمفاهيم لكي يتضح لنا نوايها وأهدافها .

بحيث يعرفها **أحمد ثابت ((على أنها تقليص فاعلية الدولة أو تقليل دورها و اعتبار الشركات المتعددة الجنسيات والمنظمات العالمية شريكا للدولة في صنع قراراتها السياسية .....))** [1].

هذا ما يعني انتقاص في دور الدولة المحلية في اتخاذ قراراتها بمفردها، كما يوحي الكاتب إلى انتزاع كرامتها وشرفها المتمثل في السيادة فتصبح بذلك دولة عارية بلا غطاء سيادي وثقافي وقيمي، بل هي دولة تابعة لقرارات القوى المهيمنة عليها من خلال هذه الشركات المتعددة الجنسيات والمنظمات العالمية التي تتدخل في شؤونها والسيطرة عليها وهذا من خلال أدوات مزيفة ظاهريا خدمة للإنسانية وللمجتمع الدولي ،أم باطنها أعمال

[1] أحمد ثابت وآخرون: **العولمة وتداعياتها على الوطن العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت الطبعة الاولى، 2003، ص 28 .

إجرامية في حق الإنسانية، خاصة العالم الإسلامي الذي أصبح أذانا صاغية لأقوالهم وأفعالهم وهذه الشعارات كلها تحت حماية حقوق الإنسان وحماية الأقليات وحماية العالم من خطر يهدده أو بالأحرى يهدد سلمه .

كما يعرفها الباحث **نعيم الظاهر** على أنها احد أبعاد العولمة الاقتصادية والتي تعمل من أجل إرساء هيمنة الثالوث الرأسمالي العالمي (الولايات المتحدة، أرويا، اليابان) هيمنة شبه تامة على مختلف أنحاء الكرة الأرضية، والهدف من هذه الهيمنة السياسية، تفكيك وشائج السيادة الوطنية للدول المتوسطة والصغيرة[1].

نفهم من خلال هذا التعريف منطق وإيديولوجية العولمة السياسية نحو تحقيق أهدافها والمتمثل في عملية الاحتواء والسيطرة على العالم، خاصة الدول الضعيفة، وهذا من خلال انتهاج سياسية التفكيك.

كما يعرفها **وائل حلاق** على أنها مشروع الدول الثرية والقوية والشركات العملاقة التي تديرها أمريكا وهذا المشروع مفروض عموما على الدول الضعيفة[2].

ونفهم من هذا أن الدول الرأسمالية الكبرى تريد خلق سوق عالمي واحد وموحد، يعمل على إخضاع وتجاوز كل الأسواق المحلية، كما تخضع هذه الأخيرة الأسواق المحلية إلى قوانين مشتركة بل مطابقة للدول الرأسمالية الكبرى.

---

[1] نعيم الظاهر : **إدارة العولمة وأنواعها**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن ، 2010، ص 109 .

2 وائل ب . حلاق : **الدولة المستحيلة – الإسلام والسياسة و مأزق الحداثة الأخلاقي**، تر: عمر عثمان، مراجعة :ثائر ديب، المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات , ص 55

ويظهر من خلال هذه الهيمنة إيديولوجية الدول الغربية والقوية المتمثلة في نظام عملها وأهدافها والتي أسست بذلك النموذج الجديد لمفهوم الدولة الجديدة أو إمبراطورية القرن الواحد والعشرين . كما يؤكد **مارتن شو ان** العولمة قوة سياسية وعسكرية بقدر ما هي اقتصادية من حيث الأهمية، وان هذه القوى المتعددة تمثل هيمنة الغرب المتواصلة على العالم بأكمله إلى هذا الحد أو ذاك[1]. ونفهم من هذا القول أن أساليب الهيمنة الليبرالية الغربية على دول العالم الإسلامي الغير المشابه له من حيث البنية التحتية والفوقية إستخدامتها لتلك الضغوطات السياسية والاقتصادية والعسكرية من أجل إخضاعه للتبعية وتطبيعهم لقوانينهم المنافية لخصوصية تلك الشعوب الضعيفة.

أما وليد عبد الحي فيعرفها على أنها الاتحاد المتواصل نحو تعددية، تلعب فيها المنظمات الدولية دورا رئيسيا لتشكيل بنية عابرة للقوميات، وظهور شبكة من المنظمات غير الحكومية المحلية والدولية التي تراقب عمل الحكومات وتؤثر فيه [2]. هذا التعريف يعتبر بمثابة قوة تأثير الشركات والمنظمات العابرة للقومية، كما يعتبر انتقاص لسيادة الدول من خلال العمل الرقابي للحكومات الغير المشروع .

كما يعرفها قاسم حجاج في بحثه على أنها عملية تشكل نظام دولي يتجه نحو التوحد في قواعده وقيمة وأهدافه مع زعمه العمل على إدماج مجموعة بشرية ضمن إطاره، أو هي

---

[1] وائل . ب حلاق : **المرجع نفسه**، ص 257

[2] عبد الحي وليد، **انعكاسات العولمة على الوطن العربي**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2011، ص 33

تجسيد لسعي بعض القوى المعلومة لإضفاء العالمية والتعميم والانتشار والتبشير على بعض القيم الخصوصية الحضارية الغربية [1].

نفهم من هذا التعريف الذي ذهب به قاسم حجاج إن العولمة السياسية تهدف إلى احتواء العالم وجعله كوكبة واحدة بزعامة قوى عالمية، تهدف إلى إذابة كل خصوصيات الأخر في الثقافة الغربية، وهو ما يشكل أكبر خطر على هوية الدولة الإسلامية ومبادئها وقيميها على وجه الخصوص.

أما تعريف عبد العزيز المنصور فيعتبرها – العولمة السياسية – حتمية للعولمة الاقتصادية بحيث يقول إنها جاءت إلا لتكون طريقا لعولمة سياسية، بحيث يكون الهدف منها هو التدخل في الشؤون الداخلية للدول ومحاولة فرض الهيمنة عليها في شؤونها السياسية على أرضها وثرواتها .... والتدخل في نظام الحكم القائم فيه وإملاء وجهات النظر والقرارات التي يرغب فيها الأخر القوي [2].

نفهم من هذا التعريف أن مجيء العولمة السياسية كان بمثابة حتمية طبيعية للعولمة الاقتصادية قصد التدخل في خصوصيات الدول والشعوب، وذلك يفرض قرارات ووجهات نظر تتماشى مع مصالح الأخر القوي، ولكنها تتعارض مع أنظمة الحكم الغير الموالية لها أي للنظام العالمي الجديد، فالعولمة السياسية بصريح العبارة هي فرض الهيمنة وممارسة

[1] قاسم حجاج، **التنشئة السياسية في الجزائر في ظل العولمة**، مجلة الباحث، الجزائر، العدد 02، 2003، ص 82

[2] عبد لعزيز المنصور، **العولمة و الخيارات العربية المستقبلية**، مجلة جامعة دمشق، العدد الثاني، دمشق2009، ص 57

الضغط على الدول الضعيفة اقتصاديا قصد التدخل في شؤونها الداخلية ونشر المفاهيم الجديدة التي تتعارض وخصوصية الدولة المحلية .

كما تسهر العولمة السياسية على فرض قرارات ووجهات نظر تهدد كيان هذه الدول الصغيرة وتفقدها سيادتها، وهو ما يحدث في العالم العربي وللدول الإسلامية من نزيف كبير في ثرواته كالعراق وليبيا وسوريا واليمن.

كما يعرفها محمد عمارة بعد كشف الدراسات والوثائق والاتفاقات التي صاغتها مؤسسات الهيمنة الغربية والتي تمت عولمتها تحت علم الأمم المتحدة، عن أبعاد هذه العولمة الطامعة في صب العالم في القالب الأمريكي الغربي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وقيميا ودينيا وعسكريا [1] يظهر لنا من خلال هذه الدراسات أن مفهوم العولمة هو مفهوم خطير على دول العالم بصفة عامة والدولة الإسلامية بصفة خاصة، فهو متكامل وشامل في شتى جوانبه وأبعاده، فهو يسعى إلى طمس كل خصوصيات وثقافات الأخر وجعلها نموذج عالمي أمريكي غربي أو غربي أمريكي وهذا بعد تجهيز كل الوسائل المادية واللامادية في التضييق على الدول القومية اقتصاديا وسياسيا ودينيا واجتماعيا وعسكريا.

كما تعتبر هذه السياسة المنتهجة من طرف الأخر – العالم الغربي – بمثابة زرع الفتن والمحن في أوساط الشعوب، وهذا بوضع الدول في مواقف محرجة أمام شعوبها، وهو ما نلاحظه اليوم من طرف إعلان الرئيس الأمريكي ترامب أن القدس عاصمة لإسرائيل دون

[1] محمد عمارة : **بين العالمية الإسلامية و العولمة الغربية**، ط1 , مكتبة الإمام البخاري للنشر و التوزيع، القاهرة، 2009 ص 58

استشارة احد في هذا الأمر فجعل هذا الحدث دولا إسلامية وغير إسلامية في حرج من موقفها إزاء معالجة هذا الأمر والواقع دليل على هذا . نعم هي نمطية العالم وفق النمط الأمريكي، فلا احد يجرأ أن يقف في طريقه، انه قرن أمريكا أو إمبراطورية القرن بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية .

كما يعرفها محمد عابد الجابري على أنها تستهدف ثلاث كيانات، الدولة، الأمة، والوطن ويسميها أيضا بثقافة الاختراق، اختراق مقدسات الأمم والشعوب في لغتها ودولها وأوطانها وأديانها [1]. نفهم من تعريف محمد عابد الجابري على أن العولمة السياسية هي عبارة عن استعمار جديد أتت بأسلوب جديد، تخترق به كل مقدسات الأمم والشعوب، في لغتها وأديانها وأوطانها. وفي الأخير وبعد كل هذه التعاريف التي توصلنا إليها تكتشف الهدف التي تسعى إليه العولمة السياسية والتي تسعى من خلاله إلى كسر هرم الدولة الإسلامية .

نكون قد توصلنا إلى مفهوم قريب نوع ما حول هذا المصطلح الذي حير المفكرين من خلال مقالاتهم، إلى أن العولمة السياسية هي نمط جديد من العيش يسعى من وراءه أثرياء العالم الليبرالي أن يفرض على الآخرين دون قيد أو شرط .

[1] محمد عابد جابري : **قضايا في الفكر المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997، ص 147

أبعاد العولمة السياسية

لقد تبين أن للعولمة السياسية أبعادا، وهذه الأبعاد كثيرا ما تكون متداخلة فيما بينها، وهو ما يجعلها بطبيعة الحال معقدة، ولا يمكن أي منها إن يكون بمعزل عن التطورات السياسية وغيرها . فالشركات المتعددة الجنسيات قد أصبحت من أهم القوى الفاعلة في توليد اتجاهات واستراتجيات مهمة لتفعيل أبعاد العولمة السياسية، ولفهم أبعادها سوف نطرح في هذا المطلب ثلاثة أبعاد أساسية للعولمة السياسية والمتمثلة في البعد الإيديولوجي والبعد القيمي والبعد الفلسفي .

1- البعد الإيديولوجي

قبل الخوض في الكشف عن البعد الإيديولوجي للعولمة السياسية لابد من الإشارة إلى تعريف مصطلح الإيديولوجية والتي عرفها جهاد ملحم على أنها منظومة من الأفكار المشتركة على نطاق واسع والمعتقدات النمطية والقواعد والقيم الموجهة والمثل العليا التي تقبلها مجموعة معينة من الناس حقيقة واقعة، تقدم الإيديولوجية للأفراد صورة متماسكة تقريبا للعالم ليس كما هو عليه الآن فقط، بل كما يجب أن يكون عليه مستقبلا [1]. نفهم من هذا أن دعاة العولمة السياسية يسعون من اجل إشباع المجتمع، ومن ثم جعلهم نموذجا واحد ا. كذلك أن البعد الإيديولوجي للعولمة السياسية على انه يشمل مجالا واسعا من القواعد والدعاوى والمعتقدات، وكان هذا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وانتهاء الحرب الباردة وظهور الليبرالية كقوة عظمى في العالم ,تجلت إرادة الشعوب في الحرية والتقدم من خلال تعبيرها عن هويتها

[1] د. جهاد ملحم: **البعد الايديولوجي للعولمة** . الدراسات و البحوث، العدد 649، 2017، ص 30

الوطنية والقومية والإنسانية، وتطلعها من خلال بلورة إيديولوجيات قومية تحررية متصلة الجذور بتراثها وبأفاق مستقبلية زاهرة .

حتى ظهرت العولمة من تسعينيات القرن الماضي وهذا ببزوغ الشركات المتعددة الجنسيات التي بدأت تظهر شيئا فشيء في أنحاء العالم إلى أن استحوذت على النصف الأكبر منه فقبضت بذلك على كل أحلام الدول القومية والوطنية فتحولت سياسية تلك الدول من سياسية التخطيط المركزي إلى سياسية الحرية الفردية واللامركزية، ومن ثم أصبح هذا بمثابة العقيدة التي تبنها العالم الغربي في بناء حضارته الجديدة، والقائمة على قيم وثقافة معاصرة تختلف كل الاختلاف عن الثقافة التي كانت قائمة في العصور الوسطى والتي كانت فيها سلطة الكهنوت والكنيسة هي المبدأ الذي لا يخالفه احد . حسب تاريخ فكر النهضة الأوروبية والتي كان يعيش فيها الغرب حالة من التذمر والتدهور الفكري والعلمي إلا أن تحرر العقل الغربي من هذه القيود بعد جهد كبير من الإصلاحات الدينية والسياسية والتربوية، والتي قام بها فلاسفة وعلماء كبار كأمثال ديكارت وفرانسيس بيكون وكانط وهيجل ومارتن لوثر وارازموس من الجانب الإصلاح الديني .أدت هذه النهضة إلى بلورة عقيدة قوية استمدت وجودها من نظريات فلسفية متنوعة الجوانب والرؤى والتي تخدم بطبيعة الحال المشروع القومي الأمريكي الغربي القائم على المادية الجديدة وهو الاعتقاد المستوحى من الثقافة العلمانية الغربية الحديثة التي تنص على فصل الدين عن الدولة. [1]

[1] جيلالي بوبكر: **العولمة العقيدة و فلسفة النهايات**، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، تيزي وزو، الجزائر 2011، ص 66

نفهم من هذا الخطاب أن العولمة إيديولوجية قائمة على قيم وثقافة غربية حديثة ومتطورة باستمرار أو بالأحرى فهي قائمة على مجموعة من الفلسفات الغربية، التي لا تعطي للدين والأخلاق قيمة كبيرة بقدر ما تقدس المصلحة والجانب المادي وهو ما نستشفه من نظرية النشؤ والارتقاء الداروينية في البيولوجيا، ونظرية المادة والسلوك في علم النفس عند ريبو ونظرية أميل دوركايم في علم الاجتماع ونظرية التحليل النفسي فرويد والى كل من يساهم في هذه العقيدة الجديدة – الاتجاه المادي – [1] . فلقد سيطرت العقلانية العلمانية على الإنسان الغربي وجعلته أداة منزوع القيم الإنسانية والأخلاقية، فلا يفكر إلا في المنفعة المادية، وهو ما نلاحظه اليوم من سياسية مؤلمة تفكك أكثر مما تجمع شعوب العالم، تدفع بالحروب وتحرض على الفتن وتنفر من كل سياسية لا تخدم عقيدتهم.

أن الفكر الذي كان سائد في الحرب العالمية الأولى والثانية كان قائم بهذا المنطق، منطق العلمانية المتوحشة التي نزعت إنسانية الإنسان وألبسته لباس الحقد والكراهية، وهذا بابتعاد الإنسانية على القيم الأخلاقية والدينية الصحيحة التي توحي إلى التعايش والتعاون والسلام.

فقد أسس النازيون منظومتهم استنادا إلى مفاهيم علمانية شاملة مثل النظرية الداروينية وما يترتب عليها من مفاهيم مثل التفاوت بين الأعراف والمجال الحيوي والشعب العضوي كما تبنوا الرؤية العلمانية الشاملة المتجردة تماما من القيمة، ومن الغائيات الإنسانية باعتبار أن العلم الطبيعي وما يتول عنه من قوانين وقيم مادية هو القيمة الحاكمة الكبرى والمرجعية

[1] المرجع نفسه، ص 67

النهائية للإنسان...[1] . نفهم من قول عبد الوهاب الميسري أن النازيون حققوا نجاحا كبيرا من خلال هذه العقيدة المتوحشة التي لا ترحم الصغار ولا الكبار، لا تفرق بين الإنسان والأشياء، بل تشيء كل شيء. والحديث عن عقيدة الأمس هو الحديث نفسه عن عقيدة اليوم فالغرب استمرار طورا في عقيدته إلى أقصى حد وهذا لما حققت له من انتصارات مادية وأكسبته مكانة عالمية ثروات كبيرة من رأس المال .

نعم العقيدة الجديدة – أو العولمة السياسية – على وجه الخصوص ألهمت الشعوب والعالم بفلسفتها، وأعلنت كل الغذاء لمن يقف أمامها من دين أو تيارات فكرية وفلسفية لذا يرى بعض المفكرين أن العداء الثقافي العلماني المادي من الولايات المتحدة الأمريكية والغرب الأوروبي ينصب لكل من يعارض النزعة المادية العلمانية افراد وجماعات تيارات وفلسفات وديانات.....[2] والواقع اليوم يكشف لنا من هو عدو لهؤلاء العلمانين المادين الذين يسعون من اجل إذلاله وتحطيم مبادئه – الإسلام – لذا تقوم الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بتصفية خطر قيام الدولة الإسلامية التي أشار إليها صموئيل هنيتغتون(Samuel phillips Huntington) في كتابه صدام حضارات بشتى الطرق والأساليب، كما تقوم بتصفية كل علمائها الإجلاء الذين يشكلون خطرا على عقيدتهم وهو ما حدث في بلاد الرافدين في العراق وفي مهبط الأنبياء بفلسطين وسوريا ، كما دمرت اكبر حضارات العرب والمسلمين، وزرعت الفتن والدمار والخراب في أوساط الدول الإسلامية بأساليب جد متطورة تختلف عن

[1] عبد الوهاب الميسيري : **العلمانية الجزئية و العلمانية الشاملة**، ، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دار الشروق القاهرة 2002، ص 34

[2] جيلالي بوبكر، **العولمة العقيدة و فلسفة النهايات**، ص 68

الأساليب الكلاسيكية القديمة .و الربيع العربي خير دليل على ذلك، كما استطاعت بفضل وسائل الإعلام أن تخرب دماغ وعقل الإنسان المسلم بالحداثة والتكنولوجية . فادت بذلك إلى تغيرات في البنية المفاهيمية للدولة الإسلامية من مفهوم الخلافة إلى مفهوم الدولة القومية وهذا قصد التفكيك وتسهيل الطريق في غرس العقيدة الجديدة في عقول شباب المسلمين، فأصبح المسلم الذي كان يعتز بدينه هو المسلم نفسه الآن الذي يتمرد عن دينه ويتهمه بالركود والانحطاط .

نعم هذه هي عقيدة العولمة السياسية تعمل في العمق وليس على السطح، تجرد الإنسان حتى من معتقداته وثقافته فهي تعمل من اجل إخضاع القيم والأخلاق للعصرنة ويتمثل ذلك بان العولمة السياسية لا تؤمن بأي قيم ثابتة، ولا تعترف بوجود كليات ملزمة من خارجها، بل تسعى إلى إخضاع العقائد والموروثات والقيم الأصيلة للآخرين إلى ما تقتضيه نظرتها التطورية التي تقوم عليها فكرة العصرنة [1] وهذا يعني أن العولمة تخضع كل القيم بما فيها القيم الثابتة والأصيلة للآخرين لمفهوم العصرنة .

يحرص الغرب الأوروبي والأمريكان اشد الحرص على إضعاف الإسلام والنيل منه لأنهم يفقهون جيدا ما الإسلام، ومدى خطورته على عقيدتهم الجديدة المستوحاة من النصرانية المتصهينة أو الصهيونية المستنصرة لان جل هؤلاء الفلاسفة هم من اليهود الحاقدين كأمثال شارلز داروين، وسجموند فرويد، وصموئيل هنتينغتون وهم كثر والذين لا يزالون يحقدون على الإسلام .

[1] عبد الوهاب المسيري: **النظام العالمي الجديد**، عولمة الالتفات بدلا من المواجهة ، مجلة المعرفة، ، 1320 هـ، ص 20

ويظهر هذا الحقد من خلال استخدامهم لوسائل وأساليب تقليدية ومتطورة سليمة وغير سليمة، ومن الأساليب تقليدية أسلوب التنصير الذي تمارسه المؤسسات الدينية النصرانية كإنشاء المعاهد ومراكز البحث وعقد المؤتمرات والملتقيات والندوات لغرض تحديد طرق التنصير وتجديد أساليبه ودعمه ماديا وماليا وسياسيا ومن أهم المراكز الداعية للنصير مركز صموئيل زويمر في الولايات المتحدة الأمريكية وكان إنشاؤه تكريما للقس صموئيل زويمر وكان عمله التنصري في شبه الجزيرة العربية والشرق الأوسط ومن أهم المؤتمرات مؤتمر كولورادو للنصرانية الذي انعقد في الولايات المتحدة الأمريكية

راعي العولمة الدينية في سنة 1978 وكان الهدف منه اختراق الإسلام بالدرجة الأولى [1]

نفهم من هذه المؤتمرات أن تأسيس العقيدة الجديدة للعولمة السياسية تهدف إلى إحياء الديانة المسيحية التي لا تزال تعتقد بمعتقدات واهية لا منطق لها ولا براهين دامغة في شتى أطروحاتها سواء الميتافيزيقية منها أو الغير الميتافيزيقية . هذا لا يعني أننا نستثني أصولها العقائدية المتجذرة من اليهودية المتصهينة التي توجهها بطريقة مباشرة او غير مباشرة من خلال حركات وتيارات دينية، وكذلك الأحزاب السياسية وعدد من الخاحامات في إسرائيل وفي الدول التي تعمل في السر والعلن مستعملة وسائل الإعلام المختلفة والاقتصاد والمال والسياسية وأعمال أخرى كالمتاجرة بأعضاء البشر...[2]

[1] جيلالي بوبكر : **العولمة العقيدة و فلسفة النهايات**، ص 136

[2] جيلالي بوبكر , مرجع نفسه ، ص 145

نفهم من هذا أن للعولمة أصول وجذور يهودية تعمل من اجل تحقيق مشاريعها التي سطرت منذ أمد طويل كمشروع إسرائيل الكبرى في الشرق الأوسط، أو إمبراطورية إسرائيل، نعم وكيف لا فإن من وضع الفكر العلماني المتطرف هو ذلك اليهودي الحاقد على الدين الإسلامي كمال أتاتورك الذي تحالف مع الغرب وانتهى بشروط فرضت على الخلافة الإسلامية العثمانية آنذاك وتكمن فيما يلي :

- لابد من الغاء الخلافة الاسلامية
- لابد من قطع كل صلة بالإسلام
- لابد من اخراج انصار الخلافة والاسلام من البلد
- اتخاذ الدستور المدني العلماني بدلا من الدستور تركيا القديم المؤسس على الإسلام[1]

وهكذا استطاع اليهود والغرب أن يحققوا أهدافهم ومشاريعهم المسطرة من خلال أسس ومبادئ العقيدة الجديدة، والمتمثلة في الحرية الفردية وحقوق الإنسان التي ساهمت في تحرير اليهود من معضلتهم التي كانوا يسعون لإيجاد حلا لها . وبالفعل استطاع اليهود أن يقنع الغرب بإيجاد رقعة جغرافية يستقرون فيها ويشكلون قومية وإيديولوجية ومن ثم ينتمون إلى المجتمع الدولي كباقي دول العالم والتي صارت صديقة حميمة لهم بعدما كانوا يخشونها . لذا يقول لورنس براون لقد كنا نخاف شعوب مختلفة ولكننا بعد الاختبار لم نجد مبررا لمثل هذا الخوف لقد كنا نخاف من قبل بالخطر اليهودي، والخطر الأصفر – اليابان– وبالخطر

[1] سعد الدين السيد الصالح، **احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام** ، د ط ، مكتبة رحاب، الأزهر، ، 1990، ص 150

البلشفي، إلا أن هذا التخويف كله لم نجده كما تخيلناه، أننا وجدنا اليهود أصدقاء لنا، أما الشعوب الصغر فان هنالك دولا ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتها، ولكن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام وفي قدرته على التوسيع والإخضاع، وفي حويته انه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي [1] . نفهم من هذا القول أن الغرب النصراني أصبح صديق حميم لليهود ، أما العدو اللدود الذي يشكل خطورة عليهم هو الإسلام، لذا تسعى العقيدة الجديدة – العولمة السياسية – جاهدة من اجل تفكيك وتشتيت العالم الإسلامي إلى دويلات وهذا لكي لا تظهر الدولة الإسلامية من جديد. ومن خلال هذا الطرح أصبح اليهود أو الاسرائيلين أصدقاء للغرب في نشر مبادئ الليبرالية المتوحشة الموجهة ضد المسلمين، وهذا قصد تحطيم الدولة الإسلامية على آخرها وهذا بفلسفات وأفكار واهية توحي بنهاية الجغرافيا وهو ما ذكرناه أنفا حول إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب القدس عاصمة لإسرائيل علانية وأمام العالم كله هذا ما يدل على تحالف الغرب واليهود وعودة الفكر الديكتاتوري النازي المستمد من اليهودية بغطاء أخر غطاء الديمقراطية وحقوق الإنسان فأصبح اليهود يصدرون العولمة ويفرضونها على العالم. دون قيد أو الشرط، تحافظ على مصالحها في المنطقة وفي المنطقة وفي شتى أرجاء المعمورة، بحيث بدأت تتصرف كأي دولة من دول المركز [2] .

[1] المرجع السابق ، ص 31

[2] جيلالي بوبكر، ، **العولمة العقيدة و فلسفة النهايات**، ص 147

2- البعد القيمي

أن المرحلة الراهنة من تطور النظام العالمي – هي المرحلة التي يخوض فيها الغرب المعركة في مواجهة الباقي لاستكمال تنميط العالم ليس اقتصاديا فحسب على النمط الرأسمالي أو سياسيا فحسب على نمط الديمقراطية البرلمانية، ولكن أيضا في إطار منظومة القيم الثقافية ، الحضارية الغربية [1] .

نفهم من هذا أن النظام العالمي الجديد أو العولمة السياسية تعمل من اجل نمطية العالم ليس من حيث الجانب الاقتصادي فقط وإنما من حيث الجانب القيمي أيضا، ولا يكتمل انتصار حرب العولمة السياسية إلا باكتمال جوانبها وأبعادها، وفشلها في أي بعد أو مجال يعني فشلها في تحقيق أهدافها . وللخوض في دراسة هذا البعد – البعد القيمي – من رؤية إسلامية في فهم العولمة السياسية ومدى خطورتها على الدولة الإسلامية، لابد من فهم الخطاب السياسي الغربي الأمريكي أو الأمريكي الغربي . إلى ما يرمي إليه من أهداف

– أن الطبقة الرأسمالية العابرة للقومية والمتحالفين معها والطامحين لانتماء إليها قوضوا بفعل دوافع مصالحهم مفاهيم راسخة في العلاقات الدولية من جانب، وقرروا انتصار مذهب سياسي واحد يجب أن يسود السياسية الداخلية من جانب آخر . [2]

– نفهم من هذا أن هذه الطبقة قزمت بفضل سياستها مجموعة من القيم، وضعت شعارات واهية مخادعة للإنسانية جمعاء، لا يخدم سوى مصالحهم الشخصية بل هي أساليب جديدة

[1] نادية محمدود مصطفى، **تحديات العولمة و الابعاد الثقافية الحضارية و القيمية**، رؤية اسلامية، دار الفكر، دمشق، 2004، ص 08

[2] محمد حسان الدين, **العولمة و صورة الاسلام** ,ط 1 ,دار الكتب المصرية ,2002 ,ص 178 .

من أساليب الاستبداد والاستعمار المعاصر . خاصة على الدول ذات الخصوصية القيمية التي تبنى نظامها وكيانها على مجموعة من الأعراف والدين والأخلاق كالدولة الإسلامية . لذا يقول محمد حسام الدين ((لما كانت هذه الطبقة بفعل برغماتيتها التي جعلتها تنظر لمصالحها في المقام الأول . لابد وأن تلجا لخطاب إقناعي يبشر بانتصار الليبرالية السياسية كما تبشر بانتصار الرأسمالية الكوكبية والاندماج والتشبيك... وان تؤسس خطابا يبرر عنف تدخلها للسيطرة على الفوضى)) [1]

– نفهم هكذا عملت العولمة السياسية في تبرير شرعيتها الدولية قصد التحكم والسيطرة على العالم، فالخطاب السياسي ما كان له أن يقوى إلا بفعل الخطاب الاقتصادي الذي ساهم هذا الأخير في إسكات وتنويم الكثير من دول العالم الطامعة في نيل رضا هؤلاء الحاقدين على الخطاب الإسلامي، الذي يقوم على قيم عالمية تخدم الإنسانية جمعاء وتحافظ على خصوصية الآخر، عكس قيم هؤلاء القائمة على شعارات كحقوق الإنسان المدنية والسياسية والاجتماعية عامة، وعلى مفهوم الديمقراطية ونشرها بين الشعوب العالم و ممارسة التعددية السياسية، ونقل قيم الحداثة والتحديث من غير تفرقة وحماية البيئة والحد من التسلح ووقف انتشار أسلحة الدمار الشامل ونشر سلام وحفظ كرامة الإنسان خاصة المرأة والمساواة مع الرجل . والجدير بالذكر في هذا السياق أن هذا الخطاب كان لابد أن يطال الحركات والدول الاحتياجية في العالم الإسلامي التي ترفض وتقاوم هذه الطبقة وقيمها [2]

[1] محمد حسام الدين، **العولمة و صورة الاسلام**، ط 1 , دار الكتب المصرية، 2002، ص178 .

[2] المرجع السابق ، ص 179 .

– نفهم من هذا الخطاب انه استعمار سياسي قبل أن يكون استعمار آخر، فالدول التي تحافظ على خصوصيتها وبنيتها وقيمها تعد من تعداد الإرهاب وتمثل خطرا كبيرا على مصالحهم، فتحاربهم باسم مقاومة التطرف الإسلامي أو مكافحة الأصولية المسلحة، أو احتواء ومقاومة الدول الراعية للإرهاب إلى آخر هذه المنطوقات أو المسميات وهنا يتضح هذا الخطاب السياسي في عولمة العالم واحتواءه وفق فلسفتهم وقيمهم .

– منذ ظهور الثورة الصناعية وظهور الرأسمالية المستغلة ظهرت ثورة على الأخلاق والقيم، حيث شاعت نظرية داروين التي دعت أن الإنسان أصله القرد، ونظرية فرويد التي فسرت الوجود الإنساني وجودا جنسيا وحللت النفس البشرية على أساس من الشهوات الحيوانية بأي طريق، فالإنسان عنده ينبع من طاقة واحدة من طاقاته هي الطاقة الجنسية وهي التي تحركه طفلا وشابا وشيخا هذا بالإضافة إلى ظهور نظريات دوركايم في علم الاجتماع حيث راح يدعي أن الأخلاق والدين شيء لا يمكن الحديث عنه ككيان ثابت وأن الجريمة وارتكاب الفواحش ظواهر طبيعية، وأن الزواج ليس فطرة [1]

– نفهم من هذه الفلسفات التي قامت عليها العولمة السياسية في تأسيس مبادئها وقيمها والمتمثلة في تحرير المرأة من العفة إلى الفساد واللاأخلاق، وإلى ارتكاب الفواحش نعم هذه هي الحقوق التي يدافعون عنها، حقوق المرأة، وهي أن تتساوي مع الرجل في كل شيء فالرأسماليون واليهود يدفعون المرأة إلى العمل تحت عنوان تحقيق الذات وتحريرها، من سلطة الرجل والمساواة في كل شيء .

[1] سعيد الدين السيد صالح، مرجع سابق، ص255 .

– إن هؤلاء الحاقدين والخائفين من عودة الدولة الإسلامية بقيمها ومبادئها يسعون إلى تحطيمها إلى الأبد، وهذا يفرض على المرأة أن تخرج للعمل في أي مكان وبأي ثمن وفرض عليها أن تشبع رغبتها بأي طريق ومن ثم إثارة الفتن في وسط المجتمع الإسلامي لإخلال به وعلى هذا الأساس يقول احد الانجليز جلا . د ستون ((لابد لاختلال قوى الإسلام من رفع الحجاب عن وجه المرأة المسلمة، ونغطي به القران إلى الأبد، ولا بد من إتيان المسكرات والمخدرات والفواحش والمنكرات)) [1] . التي يتغنون بها من شعارات واهية لحقوق الإنسان . وفي ظل هيئة الأمم المتحدة . الداعية إلى تطوير الإنسان وإكسابه القيم العليا والسامية .

– كما تشبعت العولمة السياسية في البحث عن القيم التي تلائمها فتغذت من فلسفة ماركس و انجلز، وهذا بهدم الأسرة المسلمة، تعود هذه الفكرة إلى اليهود الشيوعيين، فقد نص اليهود في أهميتها التربوية، كما أكد ماركس في فلسفته على هدم نظام الأسرة وتنشئة الأطفال في محاضن عامة بحيث لا يكون لهم أي ارتباط بأم أو أب أو أسرة، بل يكون ارتباطهم الوحيد بالدولة والحزب .

–أما انكلز أشار هو الأخر إلى تهديم الأسرة وهذا من خلال الزواج الجماعي، ودعا إلى تقويض القيود التي فرضتها الأديان في علاقة الرجل بالمرأة [2]

[1] المرجع نفسه، ص 223

[2] المرجع نفسه، ص ص 255– 226 .

نفهم من هذا أن هذه الفلسفات التي تغذت منها العولمة السياسية في تأسيس مبادئها وقيميها تهدف بالدرجة الأولى إلى ضرب المنظومة الأخلاقية والتربوية للمجتمع الإسلامي كما تقوم على ضرب القوانين الإلهية التي شرع الله بها لعبادة سنن الحياة وتمرير هذه القيم كان من خلال وسائل الإعلام والاتصال وهذا عن طريق الإذاعة والقصص الرومانسية والتلفزيون والسينما والانترنت هادفين بذلك إلى تحرير المرأة والرجل من قيود الزواج واستبدالها بعلاقات غير شرعية فالزمالة والصداقة والزنا ...

– وشاعت هذه القيم الغربية الفارغة من الأخلاق السامية في المجتمعات الإسلامية، وهذا من خلال نظريات فرويد التي جعلت الإنسان حيوانا هائجا ليس له من هم إلا إشباع شهواته وأهوائه .

– يقول اليهود في محاضر جلساتهم السرية يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا، أن فرويد منا، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنتهي أخلاقه [1]

– نفهم هذه خطط اليهود المؤسسين للعولمة السياسية التي تعمل في العمق، من اجل نفي أي مقدس وأي مبدأ أخلاقي ومن ثم فرض قيمهم العمياء التي تدعوا إلى العبثية والفوضى في المجتمعات .

[1] سعيد الدين السيد صالح : المرجع السابق، ص 226 .

– وبهذه القيم فرضت على الدولة الإسلامية قوانين باطلة تمنع الطلاق وتقيد تعدد الزوجات بحجة الحفاظ على حقوق المرأة والأطفال، فخلقوا بهذه مشكلة داخل المجتمع الإسلامي بين الرجل والمرأة . فجعلوا كل واحدا منها يعمل عمل الآخر تحت شعار المساواة في الحقوق والواجبات. والحفاظ على حقوق الإنسان وكرامته وتطوره نحو الأحسن . ونفهم من خلال هذه القيم الماكرة التي هي في الواقع مجرد شعارات مزيفة ظاهريا خدمة الإنسانية أم باطنها تخريب الإنسانية وتدميرها. والتي استخدمتها الدول القوية والسيطرة على الدول الأخرى بصفة عامة والدولة الإسلامية بصفة خاصة وهو ما نشاهده اليوم من واقع مؤلم لا يمد بصلة إلى مبادئ وقيم الدولة الإسلامية بشيء. إن ما تعرض له المسلمون بالأمس واليوم من مؤامرات يعد من أبشع أساليب الدمار الشامل، في ضرب الأسرة المسلمة والمدرسة الإسلامية والجامعات والمعاهد والمساجد والمجتمع بصفته عامة من اجل غرس قيمهم الباطلة .

أما من الناحية السياسية فقد ضرب الغرب واليهود المؤسسين لهذه العقيدة الجديدة كل المفاهيم السياسية المنبثقة من القيم الدينية والأخلاقية . معتبرين في ذلك أن عقيدتهم هذه تعد تأخر فكر أو دين لابد أن تقتدي به الإنسانية، فلا بديل لها وهو ما دعا إليه الكاتب فرانسيس فوكاياما في أطروحته نهاية التاريخ، باعتباره نقطة النهاية للتطور الإيديولوجي للبشرية وتعميم الليبرالية الديمقراطية الغربية على مستوى العالم كشكل نهائي للحكومة الإنسانية [1] ، وهو كذلك وكيف لا فبعد سقوط المنظومة الشيوعية وظهور الإيديولوجية

[1] صمويل هينتغتون (samuel huntington): **صدام الحضارات**، إعادة صنع النظام العالمي ، ط 2، ترجمة : طلعت الشايب، تقديم : صلاح قنصوه، . 1999، ص 51

الليبرالية الديمقراطية منتصرة كونيا وبالتالي أصبحت جاهزة لتعميمها عالميا، حسب هذا اليهودي الجديد بحيث يقول صموئيل هينتغتون – في كتابه صدام الحضارات – وما كان للشعوب الغير الغربية إلا الالتزام فيما يتعلق بالديمقراطية والأسواق الحرة والحكومة المحددة وحقوق الإنسان والفردانية وحكم القانون وأنها لا بد أن تجسد تلك القيم في مؤسساتها [1] . نفهم من هذا القول أن ما على الشعوب والدول إلا الاقتداء بتلك المفاهيم والشعارات، بل تجسيدها على ارض الواقع . وتطبيقها في المؤسسات، وإلا تعد من الدول المتخلفة التي لا تساير العالم في قيمة وحداثته بل لا تنتمي إلى الدول الديمقراطية ومن ثم تصنف ضمن دول الشر، كما أعلن عنها الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن في التسعينات من القرن الماضي، بحيث قال أن المفاهيم الغربية عن الحقوق الإنسان والأشكال الغربية للديمقراطية السياسية سوف تسود العالم بسرعة .[2] نفهم من هذا التصريح للرئيس الأمريكي أن الأمر مدبر ومخطط له وحان الوقت لتطبيقه بأي وسيلة كانت. كما أن البعد القيمي للعولمة السياسية تحظى بدور مهم في السياسية الخارجية للدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية وكذلك في المعايير التي تتبعها المنظمات والمؤسسات الاقتصادية الدولية الخاضعة للسيطرة الغربية، وهذا بتقديمها للقروض والمنح للدول النامية وهذا عن طريق وسائل متعددة مثل الصندوق النقد الدولي (Fmi) قصد الضغط عليهم وغرس تلك القيم في ثقافات الآخرين وخلعهم من هويتهم وخصوصيتهم الثقافية والقيمية .

[1] المرجع نفسه، ص 294 .

[2] صمويل هينتغتون (samuel huntington): المرجع السابق ، ص 310 .

يقول صموئيل هنتغتون في كتابه صدام الحضارات أن هذه السياسية المنتهجة من طرف الغرب لقيت تعنت من قبل دول ذات خصوصية قوية ومتينة، كأمريكا اللاتينية ودول هندوسية وأرثوذكسية، وكنفوشسية، وافريقية، أما المقاومة الكبيرة التي تصادمت معها أكثر تعود إلى الصحوة الإسلامية المتجذرة من الدين الإسلامي .[1] نفهم من هذا القول أن الغرب صناع العولمة السياسية وجدوا تعنت وصعوبة في نقل تلك القيم إلى بيوتهم وهذا راجع إلى تمسكهم بثقافاتهم وقيمهم التي نبتوا وتربوا عليها ورغبة الغرب والولايات المتحدة الأمريكية في عولمة القيم على شعوب العالم سمح لهم باستعمال كل الطرق والأساليب في تحقيق أهدافهم فتارة يستعملون الإغراء وتارة أخرى التهديد والقمع . إلا أن الخصوصية والمنظومة القيمية التي صعب اختراق نظامها تعود إلى القيم الإسلامية المتأصلة من القرآن والسنة النبوية الشريفة، لان هذا الدين يحمل قيم عالمية وترتاح له كل الشعوب، انزعج منه هؤلاء، صناع الكراهية والفتن على المساواة، يخدم الجميع ولا يخدم المصالح، فالإسلام يساوي بين الفرد والجماعة عكس الرأسمالية التي تمجد الفرد وتمكر الجماعة والدين الإسلامي ليحترم العرق والجنس والديانات والحضارات واللغات والشعوب .

3 – البعد الفلسفي

يعتبر موضوع العولمة بصفة عامة من أكثر الموضوعات تعقيدا وتشابكا وثراء في الوقت نفسه، بحيث يصعب أن يحيط به باحث واحد أو مجموعة من الباحثين فضلا عن عدم إلمام علم واحد أو منهج واحد بهذا الموضوع الشائك والغامض، وفي ضوء علم تاريخ الأفكار

[1] صمويل هينتغتون (samuel huntington): المرجع نفسه، ص 310 .

ومناهجه، يركز هذا العلم على الجانب الباطني للأفكار والمفاهيم التي تحظى بالانتشار على نطاق واسع كذلك الأفكار التي تتجاوز الأفراد من خلال الجماعات الكبرى والحركات الكبرى للمجتمعات، فهو العلم النموذجي لدراسة العلاقة بين المعرفة والواقع وبين المجالات المعرفية المختلفة، وهو يتبع الأفكار في أي نطاق أو مجال ما إلى الهجرة إلى مجال آخر وحسب ميشال فوكو في كتابه حفريات المعرفة ((فان تاريخ الأفكار يتتبع المبادلات التي تتم بين الميادين المعرفية المختلفة وهجرة الأفكار بين بعضها البعض وذلك من خلال إبراز كيف تنتشر المعرفة وتكون مناسبة لولادة مفاهيم فلسفية تفصح عن نفسها أحيانا))[1] . ومن ثم نتساءل كيف تهجر المفاهيم من الحقل الفلسفي ؟

الذي تشكلت فيه إلى خطابات سياسية، نعني بها أن مفهوم العولمة انتقل من الفلسفة إلى سياسية ولم يولد من رحم الاقتصاد مباشرة كما يعتقد، وإنما يعتبر مادتها الذي بلورها وأخرجها من الجانب الميتافيزيقي الفلسفي النظري إلى الجانب الفيزيقي الواقعي التطبيقي . ولتغلغل أكثر في هذا البعد لابد من سرد أهم الفلسفات التي تغذت واستقت منها العولمة بصفة عامة والعولمة السياسية بصفة خاصة، ومن هذه الفلسفات نجد على سبيل المثال النظرية الداروينية الاجتماعية التي تقر أن الصراع من اجل البقاء هو سنة الحياة وانه لا يكتب البقاء إلا للإصلاح أي الأقرب أو الأسرع أو الأكثر دهاءا ومكرا، وهي مجموعة من الصفات التي لا علاقة لها بأية منظومة قيمية دينية كانت أم أخلاقية أم إنسانية [2]

[1] عصام عبد الله، **أسس الفلسفية للعولمة**، اصدرات مجلة العربية ، 2009، ص 9

[2] عبد الوهاب المسيري، عزيز العظمة، **العلمانية تحت المجهر**، ط 1 , دار الفكر المعاصر، دمشق، 2000، ص 23

كما تغذت من فكر جون لوك في الفكر السياسي المتمثل في الدين والعلمانية والديمقراطية الليبرالية ...فتحليل أعماله يظهر إمكانية إيجاد مساحة نظرية يمكن للدين فيها أن يقدم حججا تدعم السيادة الشعبية، وحقوق الإنسان ...لأنه أول من خط معالم الديمقراطية الليبرالية الحديثة [1] .

كما استقت العولمة بفلسفة سيجموند فرويد ونظرياته في التحليل النفسي، وبفلسفة ماكس فيبر، كما تشبعت بفلسفة كارل ماركس من خلال النظرية المادية التاريخية والمادية الجدلية كما تأثرت كذلك بالفلسفة الهيغلية من خلال جدلية الفكر وبفلسفة أفلاطون من المدرسة الإغريقية التي انتزعت منها العقلانية ....ليصور من خلالها صراع الميول والقيم في ذات الفرد الإنساني ... وأطلق عليها أفلاطون باسم التيموس (thimos) وهو الجزء الراغب من النفس والطامح إلى تأكيد الذات، انتزاع اعتراف الآخرين [2] . كما تأثرت بفلسفة نيتشه وجون جاك روسو من خلال نظرية المجتمع المدني، لذا يعتبر كل أفلاطون وروسو وهيغل نيتشه هم جمعيا وعلى اختلاف أنظمتهم المعرفية، قد غدوا أباء حقيقيين لليبرالية [3]

[1] نادر هاشمي، **الإسلام و العلمانية و الديمقراطية الليبرالية**، ترجمة: أسامة غاروجي، تقديم : محمد أبو رمان، ط 1 الشبكة العربية للابحاث و النشر، بيروت، 2017، ص 68

[2] فرانسيس فوكوياما، **مرجع سبق ذكره**، ص 08

[3] فرانسيس فوكوياما، **مرجع نفسه**، ص 13

كما تأثرت العولمة بفلسفة كارل بوبر من خلال نظرية الخيال الإبداعي العلمي الذي امتازت به العولمة في كيفية إدراك الأشياء في غيابها [1]. واستخدمته في المجال الذوقي الجمالي كما تغذت بفلسفة مكيافليلي من خلال نظرية القوة واعتبارها معيارا للسياسية [2] كما تشبعت بالفلسفة النفعية البراغماتية كأمثال بنتام وبيرس وجون ديوي ووليام جيمس وجون روالز. وهذا من دون أن ننسى أو نتناسى المشروع السياسي الكبير الذي أراد تأسيسه صاحب النزعة النقدية ايمانوال كانط وهذا من كتابه الشهير مشروع السلام الدائم الذي كان يهدف إلى تأسيس مجموعة من القوانين عامة تطبق على جميع الدول [3] . لكن رفض هذا الكتاب من طرف الكنسية وهذا بسبب احتوائه على حقائق ميتافيزيقية تكشف أسرار اليهود بالدرجة الأولى، ثم ترجم الكتاب فما بعد بطرق خاصة من طرف فلاسفة محدثين جدد أسسوا من خلاله أسس النظام العالمي الجديد، ومن ثم أصبحت هذه الأخيرة بمثابة النظام المتكامل الأطراف الذي يؤسس لمفهوم العولمة .

كان الخطاب الفلسفي لليبرالية يعاني دائما من مشكلة التأسيس أو بالأحرى من البحث عن المفهوم، كان يحس افتقارا موحشا للأبنية الفكرية الكبرى التي عرفتها القارة الأوروبية [4]

هذا ما يعني أن مفهوم العولمة لم ينتج من الصدفة وإنما كانت له بنيات ضخمة مستمدة من الفكر الأوروبي، ومن كبار فلاسفة أوروبا، ومن ثم نرى أن العولمة انتقلت من أوروبا إلى

---

[1] جيلالي بوبكر، **مرجع سبق ذكره**، ص 29

[2] احمد داود اوغلوا، **هذا هو الإسلام (2) * الفلسفة السياسية**، ترجمة : إبراهيم البيومي غانم، تقديم : محمد عمارة، ط1 مكتبة الشروق الدولية، 2006، ص 09

[3] المهيري سعيد عبد الله، **مرجع سبق ذكره**، ص 03

[4] فرانسيس فوكوياما، **مرجع سبق ذكره**، ص 06

أمريكا من خلال أساتذة نقلوا الفكر الأوروبي أثناء الحرب العالمية الأولى والثانية، إلى الولايات المتحدة الأمريكية والتي احتضنتهم هذه الأخيرة قصد بناء شمولية فكرها ومن ابرز هؤلاء الأساتذة المدرسة الفرانكفونية التي هاجرت من ألمانيا إلى أمريكا كأمثال ماكس هور كهايمر، والتربنجامين وهربرت ماركوز وآخرين .

هذا يعني انه كان هناك تعطش حقيقي في صميم هذا الخطاب الفلسفي الأمريكي الذي نصفه بالناشئ رغم قدمه النسبي وعطاءاته المتزايدة ... ولا سبيل إلى مثل هذا الطرح إلا بالعودة إلى داخل الأسرة الأوروبية عينها والإنزراع في تربتها [1]. إن هذه الرؤية الفلسفية تجعل العولمة تحمل كل التيارات الفكرية وتعبر عن مجمل السيرورات التاريخية في الغرب إذ تلتقي الرأسمالية والعلمانية والحداثة والامبريالية والعدالة والمساواة والحرية وغيرها من المفاهيم التي تنتمي للرؤية الغربية، كما ان هذه الرؤية لا تقدم رؤية تعارفية للقيم بل تقصرها على مجتمعات وثقافات بعينها، مما يجعلها رؤية غير منفتحة على التنوع الثقافي والحضاري والديني والفكري في العالم هذا ما يعني أن العولمة السياسية ارتبطت بمفاهيم عدة . قام عليها الفكر الغربي الحديث، مثل الحرية والعقلانية والليبرالية والعلمية والعلمانية والحداثة والتحديث والديمقراطية الفردية وغيرها من هذه المفاهيم في إطار الظروف التاريخية للغرب الحديث في بلورة العولمة، حيث نشأت ونمت الظاهرة وأصبحت موضوعا يشغل الجميع، يشغل الغرب الذي يسعى لبسط سلطانة ، ونفوذه على العالم بقوته وحضارته المركزية من

[1] فرانسيس فوكوياما،(Francis Fukuyama): **مرجع سابق**، ص ص 6-7

دون منافس ويشغل الجهات الأخرى في العالم لحاجتها إلى التنمية ، وهي تفتقر إلى شروطها وتوجد في الأطراف خارج المركز.

ومن خلال هذه الرؤية الفلسفية للعولمة السياسية ترى أنها بلغت إلى ذروة التطرف الإيديولوجي الليبرالي ومن الاستبداد السياسي، وفي ظل هذه التغيرات والتحولات التي عرفتها ساحة أوروبا الغربية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية بزغ على المشهد السياسي البعض من رواد الفكر الفلسفي والسياسي على شاكلة فرانسيس فوكوياما، وصاموئيل هيتنغتون .

ونفهم البعد الفلسفي للعولمة أكثر لابد من مناقشة أطروحة نهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياما التي تشكل المرجعية الفكرية والفلسفية لمفهوم النظام العالمي الجديد وكذا مفهوم العولمة الذي طرح في سياق متأخر عن المفهوم الأول، وبعد تمعننا لهذا الكتاب نجده أكثر صدقا في التعبير عن جوهر هذا النظام العالمي الجديد، بحيث يصفه محمد عابد الجابري بأنه عملية تنميط العالم وفق نموذج معين ، أو هل العمل على صهر العالم في بوتقة حضارية معينة [1]، وعلى ضوء ما قلناه ونقلناه من أطروحة نهاية التاريخ لفرانسيس فوكاياما يمكن القول بان العولمة هي العمل على تعميم النموذج الغربي وتنميط العالم وفق هذا النموذج وصهر كل الخصوصيات الثقافية والدينية والاجتماعية والاقتصادية لشعوب العالم في بوتقة النظام العالمي ذو المرجعية الليبرالية، لان ما وصل إليه هذا الكاتب من خلال أطروحته نهاية التاريخ أن الديمقراطية الليبرالية بقيمها عن الحرية، الفردية، المساواة السيادة

[1] محمد عابد الجابري، **قضايا في الفكر المعاصر** : العولمة – صراع الحضارات – العودة الى الاخلاق – التسامح – الديمقراطية و نظام القيم – الفلسفة و المدينة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997, ص 137

الشعبية ومبادئ الليبرالية الاقتصادية تشكل مرحلة نهاية التطور الإيديولوجي للإنسان وبالتالي عولمة الديمقراطية الليبرالية كصيغة نهائية للحكومة البشرية، بغض النظر عن كيفية تجلي هذه المبادئ في مجتمعات مختلفة ونهاية التاريخ لا تعني نهاية الوجود وإنما تعني أن هناك إجماع عند معظم الشعوب بصلاحيته وشرعيته الديمقراطية الليبرالية أي انتصارها على صعيد الأفكار والمبادئ وعدم وجود بديل يستطيع تحقيق نتائج أفضل عن المدى القريب سوف تعمم هذه المبادئ على العالم بأكمله. إن النظر بتمعن في فلسفة وأفكار المفكر فرانسيس فوكوياما الذي كشف لنا الرؤى الحقيقية لما ترمي إليه العولمة السياسية يأخذها إلى النظر في فلسفة الفيلسوف الألماني جورج هيغل صاحب الجدلية الفكرية، بحيث اعتبر فرانسيس فوكوياما الجدلية قوة دافعية خلف حركة التاريخ البشري هذا التاريخ ليس سجل للأحداث بل عملية ارتقاء متواصلة للفكر البشري لذا لم يفقد فوكوياما نزعته التفاؤلية التي انبتت بدءا على إيمانه باكتمال حركة التاريخ وغدت تتأسس على المراهنة على تطور العلم والتقنية وما ينجم عنها من تغيير لشكل البشرية ذاتها التي ستنتهي ويحل محلها نموذج جديد من الإنسان، وهو حصيلة انتقاء تتوفر فيه ميزات التفوق والسمو والكفاءة المطلوبة في العصر الجديد [1].

نفهم من هذا أن العولمة السياسية ليست صدفة وليست حتمية فرضت نفسها على العالم إنما هي نضال فكري وصل إليه الإنسان الغربي بفضل العلم والتحدي وهذا من خلال

[1] فرانسيس فوكوياما(Francis Fukuyama) : **نهاية الانسان، عواقب الثورة التكنولوجيا،** ط 1 , ترجمة : احمد مستجير، اصدارات سطور، لبنان ، 2002، ص 189

هندسة هندس لها خبراء كبار من اجل الاحتواء على العالم والسيطرة عليه، بحيث تتشكل العولمة السياسية على حركية الفكر إذ أنها إعادة النظر في المنطلقات الأساسية للدولة وهذا يجعلها أكثر ارتباطا بمحورية الإنسان وحقوقه، وأيضا بتنميط مجموعة قواعد التفاعل السياسي الداخلي والوطني مع فرض تصورات منمذجة لأساليب الحكم [1] . وهذا قصد تعميم نموذج واحد من الحكم ونمط حضاري يخص بلدا واحدا على بلدان العالم وإيديولوجية واحدة تعتقدوها الشعوب وتدين بها . فهي تسعى للقضاء على خصوصية الآخر فالعولمة السياسية وأن كانت مرتبطة إلى حد بعيد بالمنطق الجدلي الفلسفي النيوليبرالية ولكنها أيضا تعكس التصورات والأطروحات التي افرزها عالم ما بعد الحرب الباردة والتي تهدف لخلق نموذج حكم صالح لكل الأوطان والشعوب والثقافات تماشيا مع منطق العالم الرافض للنسبية والفارض للقيم المنمطة والأنمطة المنمدجة[2].

فالعالم الغربي يعمل من اجل زرع نمط واحد من الفكر في جميع الميادين خاصة الميادين الحساسة كدين والثقافة والتعليم، والتربية . لان هذه الميادين هي أساس الهوية الوطنية وهي العماد التي ترتكز عليه الدولة القومية، هذا ما يعني أن لكل دولة منطق ترتكز عليه في تسير أمورها . هذا المنطق المستمد من الهوية والثقافة والدين ، التي تستمد من القوانين . إلا أن المنطق الذي هندسته العولمة السياسية يرتكز ويتأسس على مجموعة من المحددات وهي كالأتي :

---

[1] امحمد برقوق: **مفاهيم في السياسية المقارنة الجديدة**، جامعة الجزائر، بن يوسف بن خدة، كلية العلوم السياسية والاعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، الجزائر، 2008 /2009، ص 6

[2] امحمد برقوق، **مرجع نفسه**، ص 6

1- ضرورة بناء تصور موحد وإلزامي لحقوق الإنسان لا تعترف لا بالثقافة ولا بالدين ولا تعترف بالحدود ولا بالسيادة ولا بالاختصاص الداخلي للدولة، فهنا نجد أولوية الإنسان على الدولة وأولوية منطق حاجات الإنسان على منطق أمن الدولة .

2- جعل الديمقراطية نظام الحكم الوحيد القادر على التكييف مع منطلقات العولمة .

3- جعل الديمقراطية حقا يستخدم لتغيير الأنظمة السياسية باسمه وترفض الأنظمة الانقلابية باسمه، ويتدخل في الشؤون الداخلية باسمه.

4- تفعيل منطق دولة الحق والقانون.

5- بناء منطق المجتمع التعددي بخلق حراك اجتماعي وسياسي مؤثر يتمحور حول المجتمع المدني .

6- يهدف إلى خلق آليات الرشادة والعقلانية السياسية عن طريق فرض فلسفة الحكم الراشد [1] .

ومن خلال هذه المحددات المنطقية للعولمة السياسية تظهر لنا حركية الفكر الليبرالي الذي يهدف لجعل العالم يحكم بنفس المنطق السياسي، وبنفس المنطلقات القيمية المرتبطة بالتصور الغربي لحقوق الإنسان . ويهدف لجعل كل الدول تحكم بمنطق الديمقراطية المشاركاتية والحكم الراشد وهذا في حال عدم تعارضها مع مصالح القوى المهيمنة . ولفهم البعد الفلسفي للعولمة السياسية أيضا لابد من العودة إلى كتاب صراع الحضارات الذي يعطي صورة ورؤية مستقبلية للعالم . بحيث تشير أطروحة صدام الحضارات لصموئيل

[1] امحمد برقوق، المرجع السابق، ص 7

هنتغتون إلى آن العالم ما بعد الحرب الباردة متعدد الأقطاب، يفتقر إلى تقسيم واحد ومحدد كالذي كان أثناء الحرب الباردة حيث صنف العلاقة بين الغرب والحضارات الأخرى على النحو التالي [1] :

1- الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الصينية هي حضارات متحدية واعتبرها العدو الأول ومن المتوقع أن يكون للغرب علاقات صراعية معها .

2- حضارة أمريكا اللاتينية والحضارة الإفريقية هي حضارات ضعيفة ومعتمدة على الغرب .

الحضارة الروسية والحضارة اليابانية والحضارة الهندوسية هي حضارات متأرجحة بين مساندتها للغرب أحيانا وأحيانا للحضارتين الإسلامية والصينية. لذا رشح هنتغتون أن يكون العالم الإسلامي قطبا ثانيا في مواجهة القطب الأوحد الذي تشريع أمريكا على عرشه وتستخدم الأحلاف العسكرية والمنظمات الدولية لتنفيذ أغراضه[2] هذا يعني أن ما يحكم العلاقات بين هذه الحضارات هو الصدام بين الهويات الحضارية فهو لا يرى في إنهاء الحرب الباردة نهاية للتعدد والانقسام، فالانسجام والتفاعل في نظره وهم حيث أصبح التعدد والتدافع والتصادم أكثر حقيقة وأكثر واقعية من الانسجام والتلاحق والتواصل، وأصبحت الحاجة إلى الذات والهوية حاجة وجودية حسب اعتقاده .

---

[1] صموئيل هنتجتون(Samuel Huntington) : **صدام الحضارات**، ترجمة : مالك عبيد ابو شهيوة، محمود محمد خلف، ط1 ، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع، 1999 ص 33

[2] حسن حنفي، **الغرب وأزمة البحث عن العدو** ؟ مجلة العربي تصدر عن وزارة الاعلام بدولة الكويت العدد 518، 2002، ص 138

كما نفهم كذلك من أطروحة صدام الحضارات أنها تخصص هذا الصراع مستقبلا بين العالم الغربي والعالم الإسلامي . لان هذا التصادم حتمي وبشكل خاص بين الإسلام والغرب فالإسلام الحضارة التي وضعت استمرار الغرب في شك، ولقد فعلت ذلك مرتين على الأقل [1]. وتعود حتمية الصراع حسب هيتجنتون مع العالم الإسلامي لوجود عدة عوامل تتلخص كالأتي :

1-النمو السكاني للمسلمين يتزايد باستمرار وهو ما أدى إلى كثرة نسبة الشباب .

2-الصحوة الإسلامية أعطت للمسلمين إعادة الثقة في أهمية حضارتهم وقيمهم الكشف عن مخططات الغرب .

3-جهود الغرب في جعل قيمهم ومؤسساتهم عالمية والمحافظة على تفوقهم العسكري والتدخل في صراعات العالم الإسلامي .

4-انهيار الشيوعية العدو المشترك للغرب وللإسلام ترك كل واحد يرى الآخر مصدر تهديد له .

5-الاتصال المتزايد بين المسلمين والغربين ولد في كل واحد منهما شعورا جديدا بهويتهم ومدى اختلافها عن الآخر .

6-انتهاء الحرب الباردة أسهمت بشكل كبير في إعادة جدولة العالم من جديد وتوضيح العدو من الصديق .

[1] صموئيل هنتجتغون،(Samuel Huntington) : **مرجع سابق**، ص 371

إن الانقسامات الأكثر جوهرية للإنسانية في شكل العرقية والأديان والحضارات تبقى تولد صراعات جديدة [1] . هذا ما يعني أن الإسلام كدين وكحضارة هو الصراع المستقبلي للغرب هو العدو والخطر الذي يوجب على الغرب الاستعداد لمواجهة [2]

من خلال هذه الدراسات نقول أن أطروحة فوكوياما وهنتغتون تصب في حقوله واحدة هو التفوق والانتصار للحضارة الغربية انطلاقا من الصدام الحضاري، التفوق العسكري والديمقراطية الليبرالية . وكما تمثل هاتين الأطروحتين نهاية التاريخ وصراع الحضارة الرؤية الفلسفية أو البعد الفلسفي للعولمة السياسية التي يرمي إليها الغرب.

مظاهر العولمة :

لم تشتمل العولمة على الجانب الثقافي والاقتصادي فقط، بل شملت الجانب السياسي أيضا ونعني بذلك العولمة السياسية، وهي هيمنة وسيطرة الدول الكبرى على الدول الضعيفة سياسيا تحت شعارات متعددة مثل الشرعية الدولية لحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية والديمقراطية، ولقد تفردت الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة النظام العالمي الجديد بحيث أصبحت اكبر قوة داخل العالم من حيث القدرة العسكرية والاقتصادية والسياسية واستطاعت أن تجعل من المنظمة الدولية (الأمم المتحدة) ستارا لتنفيذ كافة سياستها ومشاريعها .

[1] صموئيل هنتجتون(Samuel Huntington): **مرجع سابق**، ص 144

[2] محمد عابد الجابري، **قضايا في الفكر العربي المعاصر**، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997، ص 91

بحيث يرى إسماعيل علي محمد بان الولايات المتحدة سمحت لنفسها بالتدخل في كافة الشؤون الداخلية للدول على اعتبارها أنها الدولة الأكبر وصاحبة النفوذ الطاغي داخل العالم تحت زعم تطبيق الديمقراطية [1] .

نفهم من هذا أن قوانين النظام العالمي الجديد، العولمة السياسية بمفهومها الجديد تسمح لأصحاب النفوذ أن تتدخل في الشؤون الداخلية للدول الضعيفة، وهذا من خلال غرس تلك المبادئ كمفهوم الديمقراطية، التي تفتقر إليه الدول النامية . وبما أن الولايات المتحدة هي صاحبة هذا النفوذ فلها الأحقية في ذلك .

أن العولمة السياسية تعمل على تقليص الحدود السياسية والتي كانت تعتبر سابقا العنصر الحي للدولة والذي يعكس نموها وقوتها ويضمن لها الأمن والحماية ولا شك أن هذا سيؤدي إلى اضمحلال قدرة الدولة على تبني سياسات داخلية وخارجية وفق حدودها وهذا يعني أن العولمة السياسية تهدف إلى إنقاص الوطنية مقابل طرح بديل عالمي يدمج كل الدول في نموذج الليبرالية .

كما أن العولمة السياسية ترتكز على المنظمات الدولية غير الحكومية التي تهتم بالقضايا العالمية، مثل قضايا حقوق الإنسان وقضايا تحقيق السلام، ويعد ميثاق الأمم المتحدة الذي يحتوي في مبادئه على مبدأ التدخل للأغراض الإنسانية خير مثال على الاهتمام بالاحترام حقوق الإنسان وحرياته [2].

[1] إسماعيل علي محمد، **العولمة الثقافية و موقف الإسلام منها**، دار الكلمة و التوزيع، القاهرة، ط 1، 2001، **ص 68**

[2] امجد قاسم، **العولمة مفهومها، أهدافها، خصائصها** , wwwalaloom.com , اطلع عليه 2018/01/25

نفهم من هذا أن العولمة السياسية تظهر في سياستها على مبدأ الحرية في مختلف صورها كحرية التفكير، وحرية التعبير وحرية الاختيار، وحرية الاعتقاد، وحرية الانضمام إلى المنظمات السياسية، وحرية تشكيل الأحزاب، وحرية الانتخاب . كما أن العولمة السياسية تعمل على إسقاط الأنظمة الديكتاتورية المعادية لهذه المبادئ، والاتجاه نحو الأنظمة الديمقراطية، بشتى الوسائل، السامحة في عملية التدخل، وإحلال السلام . من هذا أيضا أن العولمة السياسية تعمل على تطوير العالم تطويرا ديمقراطيا يظهر جليا في العديد من الدول النامية ذات السياسات المغلقة، بحيث ازدادت المشاركة السياسية التي عززت مصير الشعوب، وأسقطت الحواجز التي صنعت تكوين الأحزاب السياسية ولم يعد هناك شيء يعترض طريقها طالما أنها تعمل في خدمة الوطن والموطن .

ومن مظاهر العولمة السياسية احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية وفقا لميثاق الأمم المتحدة وإباحة التدخل الدولي لإغراض إنسانية وهذا من اجل إحقاق السلام عن طريق منظمة العفو الدولية، وأصبح المجتمع الدولي يطرح من خلال مؤسساته الرسمية (الأمم المتحدة) ما يسمى بالمجتمع المدني العالمي، لتطبيق قيم سياسية في كل البلاد إلى حد أن الجزاءات أصبحت في زمن العولمة مطروحة بشكل عالمي[1]

أي أن للعولمة السياسية مظاهر تتمظهر بها أمام المجتمع الدولي، قصد تطبيق قيمها على جميع الدول، والمتمثلة فيما يلي :

1-العولمة والمنظمات الغير الحكومية :

[1]مصطفى الكومي، **العولمة و تهميش دور الدولة**، د ط ، تجميع مركز الأهرام، القاهرة، ، 2002، ص 35

هي منظمات يؤسسها الناس خارج الإطار الحكومي وهي التي تراقب إجراءات الهيئات الدولية مثل لجنة حقوق الإنسان وتعتبر– العين الساهرة – على حقوق الإنسان التي تقع ضمن تفويضها . ومنها المنظمات الكبيرة والدولية مثل الصليب الأحمر وهناك المنظمات المدافعة عن الأشخاص المعوقين في مدينة معينة أو التحالف الذي يدافع عن حقوق النساء في مخيم للاجئين . وتلعب المنظمات غير الحكومية دورا رئيسيا في التأثير على سياسة هيئة الأمم.[1]

نفهم من هذا أن المنظمات الغير الحكومية تكون لها فروع في عدة دول، في ظل العولمة السياسية . ومن ثم تقوم هذه المنظمات بخدمة الإنسانية بصفة عامة في شتى حاجياته وإعادة حقوقه وكرامته الضائعة من طرف الدولة القومية، التي لها الحق التدخل من اجل إرجاع الحقوق والكرامة للمضطهدين سواء كان الإنسان الفرد أو الأقلية من المجتمعات من طرف الحكومات الديكتاتورية، أو حتى الدول التي لا تساير قوانين النظام العالمي . ولعل الأمثلة الأكثر دلالة في هذا الخصوص هما اللذان نجدهما في حالتي التدخل الدولي ضد العراق لحماية الأكراد والشيعة في شمالي البلاد وفي جنوبها وذلك في أعقاب انتهاء حرب تحرير الكويت فبراير عام 1991 والتدخل الدولي في الصومال من أوائل عام 1993 والذي تم تحت شعار إعادة الأمل وإنقاذ الشعب الصومالي من خطر المجاعات ...[2] .

[1] معجم المعاني

[2] فضل الله محمد اسماعيل، **العولمة الساسية، انعكاساتها . و كيفية التعامل معها**، ط1، بستان المعرفة، جامعة الاسكندرية، مصر، 2000، ص 25

هذا يعني أن الاهتمام الدولي المتزايد بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية يعود بالدرجة الأولى إلى قوانين هذا النظام العالمي الجديد – العولمة السياسية – التي جعلت الدولة القومية تحت المجهر . تسير وفق قراراتها وقوانينها ولا تسمح لها أن تسيء التعامل مع مواطنيها مهما كانت صفتهم .

لذا طالبت الدول الكبرى بإقرار .التدخل لموجب حماية حقوق الإنسان من خلال اجتماعيات 54 للجمعية العامة للأمم المتحدة حيث أنها كانت متحمسة لتعديل مفهوم سيادة الدولة، على نحو يفتح الطريق أمام التدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة تتهم بانتهاك حقوق الإنسان أو ممارسة سياسية تميزية ضد أية فئة من الفئات المكونة لشعبها

هذا ما يعني أن موضوع حقوق الإنسان أصبح من المواضيع الهامة لدى الدول الكبرى وهذا لما له من الفوائد الكبيرة من الناحية السياسية والاقتصادية، وحتى من الجانب القيمي فلا يجوز ولا يمكن لأي دولة أن تنزع أو تمنع شخص من أداء حقوقه المشروعة لان هذا العمل سوف يأخذ هؤلاء إلى الهلاك، وربما إلى العقاب الأليم مثلما حدث لبعض رؤساء العالم العربي . ومن خلال هذا نفهم أن مفهوم السيادة الموطنية لا يليق في تطبيق قوانين الجمعية العامة للأمم المتحدة وإنما لا بد من تعديل هذا المفهوم وفق ما تقتضيه العولمة السياسية . وهذا لفتح الطريق أمام هؤلاء المقهورين لإيصال مطالبهم إليها – الجمعية العامة للام المتحدة – والحقوق التي نصت عليها هذه الجمعية يمكن تقسيمها إلى ثلاث أصناف :

1- **الحقوق المدنية والسياسية** : ونعني بها الإنسان الفرد والمواطن وتشمل الحق في الحياة والحرية والأمن وعدم التعرض للتعذيب والتحرر من العبودية والمشاركة السياسية

وحرية الرأي والتعبير والتفكير والضمير والدين وحرية الاشتراك في الجمعيات والتجمع وحرية التنقل والإقامة، واللجوء، وحق الملكية، وحق المشاركة في إدارة الشؤون العامة .

2- الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية : وتشمل العمل والتعليم والمستوى اللائق للمعيشة والمأكل والمأوى والرعاية الصحية، ويعد هذا الجيل جيلا لحقوق الإنسان الجماعية .

3- الحقوق البيئية والثقافية والتنموية : ونعني بها جيل حقوق الإنسان الجديدة ويطلق عليها جيل التضامن بين البشرية جمعاء في مواجهة التحديات التي تعترضها أو تهدد بقاءها وتشمل حق العيش في بيئة نظيفة ومصونة من التدمير، والحق التنمية الثقافية والسياسية والاقتصادية، وحق الشعوب في السلم [1] .

إن حقوق الإنسان متفرعة ومتنوعة ولا يمكن لأحد أن يمنع احد من أدائها حسب منظمات حقوق الإنسان، فهي حقوق مشروعة دوليا، وكل البشر يمتازون بها دون تميز احد عن احد لا من حيث الجنس ولا اللون ولا العرق ولا الدين . فحسب قانون العولمة السياسية البشر سواء من حيث الحقوق لذا أعطت الدول العظمى الشرعية الدولية لنفسها من اجل الدفاع محاربة كل من يتعرض مشروعها .

[1] رياض عزيز هادي، **حقوق الإنسان، تطورها مضامينها حمايتها**، بغداد، 2005، ص ص 91, 93

لذا تعمل العولمة السياسية على حماية الأقليات، بحيث أصبح هذا الموضوع من المواضيع المهمة لدى الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، وذريعة لتدخلها لإنصاف المظلومين من وجهة نظرهم [1]

نفهم من هذا أن أسلوب العولمة السياسية في الظهور بصورة مشرفة أمام المجتمع الدولي هي أنها تدافع على هؤلاء لأقليات المقهورة والمضطهدة من طرف الحكومات الديكتاتورية فتفتح بذلك العولمة السياسية بابا كبيرا من اجل التدخل في الشؤون الداخلية للدول القومية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت تملك الشرعية الدولية الجديدة، فتتهم تلك الدول الغير المساندة لقوانين النظام العالمي الجديد بالإرهاب ومن ثم تسمح لنفسها الدفاع على هؤلاء الأقليات المظلومة وهذا من اجل ترسيخ مبادئ وقرارات العولمة السياسية، وظهورها بمظهر السيد في العالم .

2-**العولمة والديمقراطية** : تعتبر الديمقراطية من ابرز مظاهر العولمة السياسية التي تتمظهر بها دول المركز -الولايات المتحدة الأمريكية – قصد إظهار للمجتمع الدولي صورة المعاملة الحسنة مع الآخرين . ومما لا شك فيه ان ثمة حالة من التطور الديمقراطي على المستوى العالمي أصبحت تتعامل بها دول متعددة خاصة دول العالم الثالث، التي وجدت نفسها بعيدة عن الركب الحضاري والحداثة وهذا بسبب أنظمتها السياسية المتعلقة، ذات الطابع الديكتاتوري . تعمل العولمة السياسية على فرض النظام الديمقراطي على الدول النامية بشتى الطرق وإلا تخضع هذه الدول إلى مساومات سياسية تؤدي إلى الهلاك كثوران

[1] احمد ثابت و آخرون . **العولمة و تداعياتها على الوطن العربي** ، ص 28

شعبها عليها وهو ما حدث لمعظم الدول العربية من خلال اتهام شعوبها بعدم تطبيق الديمقراطية وإرساءها على المؤسسات الحكومية، فعملت العولمة السياسية على قلب موازين الأنظمة العربية على رؤوسهم من خلال الربيع العربي، فثارت الشعوب وغيرت ، إن صح القول بنية الدولة من لأسوء إلى الأحسن بتعبير العولمة السياسية ومن الأحسن إلى الأسوأ بتعبير أنصار القومية العربية ولعل من أهم مظاهر هذه الحالة ما نراه الآن من تزايد ملحوظ في درجة المشاركة السياسية للشعوب في تقرير مصيرها وذلك على نحوها ما حدث مثلا في تقرير الجمهوريات الخمسة عشر التي انبثقت عن دولة الاتحاد السوفياتي في أعقاب انهيارها كما لا ينبغي في هذا السياق تجاهل التطورات الديمقراطية التي جرت في دول أوروبا الشرقية منذ نهاية عقد الثمانينات وهي التطورات التي أتت على نظم الحكم الشيوعية لتجتثها من جذورها، وبشكل دموي في بعض الحالات على نحو ما حدث في رومانيا [1] .

نفهم من هذا انه بات امرأ ضروريا الآن أن نقول أن العولمة السياسية تسعى إلى إتاحة الفرصة للشعوب للتعبير عن إرادتها بحرية وأن تصدر قراراتها بنفسها، وان لا تترك مكانا للأنظمة الديكتاتورية، بل عليها أن تقاوم كل من يعترض على حريتها باسم الديمقراطية التي أصبحت مبدأ عالمي وضروري من اجل مسايرة الحداثة بشقيها الفكري والتكنولوجي السياسي والإعلامي والثقافي وهذا ما يعني التفتح والالتحام مع دول المركز، المؤسسة لهذا النظام العالمي في خطوطها العمودية والأفقية .

[1] علي الدين هلال، **النظام الدولي الجديد، الواقع الراهن و احتمالات المستقبل**، عالم الفكر، المجلد الثالث و العشرون، 1995، ص 20

ولكي نفهم ديمقراطية العولمة السياسية لابد من التغلغل في نظرية فوكاياما الذي يحسم فيها وبشكل قاطع نهاية التاريخ باعتبار أن الديمقراطية الليبرالية هي نقطة النهاية في التطور الإيديولوجي للإنسانية والصورة النهائية لنظام الحكم البشري [1] .

نفهم من هذا أن نهاية الفكر الإيديولوجي ينتهي عند هذا المفهوم – الديمقراطية الليبرالية التي تقوم في أساسها على الحرية في مختلف صورها، كحرية التفكير وحرية التعبير وحرية الاختيار، وحرية الاعتقاد، وحرية الانضمام إلى المنظمات السياسية، وحرية تشكيل الأحزاب وحرية الانتخاب كما تقوم على إسقاط الأنظمة الديكتاتورية وتتجه إلى عالم ديمقراطي منزوع الحدود الجغرافية أي نهاية للجغرافيا ومن ثم تسود الديمقراطية على أنظمة الحكم، ويصبح الحكم يسير وفق قوانين عالمية تتحكم فيه الليبرالية العالمية، وهنا يصل البشر إلى فكرة نهاية التطور الإيديولوجي، التي تذوب فيه كل الإيديولوجيات الأخرى بما فيها العالم الاسلامي .

لقد شهد نهاية القرن العشرين، عقب انهيار الاتحاد السوفياتي انتهاء الحرب الباردة ظهور شيوع واسع لكلمة العولمة في الخطاب السياسي والثقافي والفلسفي فانتشر انتشار النار في الهشيم، وعلى الرغم من الصدى الواسع لكلمة في الدراسات الغربية فإنها بدأت تكتب مفاهيم واستنتاجات غير تلك التي اشتقت من اجلها فمفهوم العولمة بدا يرى عالم السياسية [2] .

نفهم من هذا أن أطروحة العولمة هي فكرة ليبرالية محضة، متجذرة من العقيدة الليبرالية عرفت وجودها في الساحة السياسية بعد تصدع المعسكر الشرقي ونهاية الحرب الباردة

---

[1] انظر عبد الرحمن خليفة، **الايدولوجيا و الحضارة و العولمة**، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2008، ص 433

[2] عرض لكتاب جيمس ميتلمان، **توالد العولمة التحولات و الممانعة** على الشبكة الدولية للمعلومات : www.algazeer.net

ومنذ ذلك الوقت أصبحت تهتم بالعديد من المسائل والإشكاليات في مقدمتها الدولة الوطنية، ومفهوم الديمقراطية وحقوق الإنسان . كما أنها اهتمت كذلك بقضية الشمولية وهذا بإحلال الجزء مكان الكل، أي عولمة الدول وفق نظام واحد تسير عليه كل المجتمعات المدنية.

كما جدولة مفهوم الاستبداد في أجندتها وهذا من اجل نشر الديمقراطية على الدول المنغلقة على نفسها ومن ثم القضاء على كل الدول الديكتاتورية ذات الحكم الاستبدادي ومن خلال هذا الطرح نرى أن الديمقراطية تلازم العولمة السياسية في إصدار القرارات وهذا من خلال اعتمادها على التعددية والشفافية والحرية الفردية . وهكذا تتقلص شؤون الدولة إلى شان واحد تقريبا هو القيام بدور الدركي لنظام العولمة نفسه وإذا تقلصت مهام الدولة انحسر مجال السياسية [1] . هذا ما يعني انه كلما نمت الديمقراطية في البلدان النامية نمى مجال السياسية فيه وأصبحت هذه الدول متحضرة ومتطورة، والعكس كلما ابتعدت عن هذا الإصلاح السياسي المعولم بقيت هذه الدول منعزلة عن العالم وساد الركود و اللاتحضر في مجتمعاتها ومن ثم يعم الفساد، وتضمحل السيادة الوطنية لعدة اعتبارات ويخترق نظامها. لذلك ترى العولمة السياسية لابد من إعادة بناء نسق فكري جديد لهذه الدول حتى تبقى الديمقراطية تحتل مكانتها، وتمارس داخل المجتمع المدني بكل شفافية ونزاهة . أن الاستقرار السياسي هو الضمان الوحيد للعولمة، لان أي قرار يتجاوزها هو بمثابة انقلاب ضدها، لذلك تتطلب هذه الثقافة من الناحية السياسية قدرا كبيرا من الحرية والديمقراطية [2]

[1] عابد الجابري، **قضايا في الفكر المعاصر**

[2] فريد غيوه، **موقف الانسان العربي من ثقافة العولمة، مجلة دراسات فلسفية**، العدد 2، بيت الحكمة، بغداد، 2001, ص 27

نفهم من هذا النص أن العولمة السياسية هي ثقافة سياسية تهدف إلى الاستقرار السياسي والاجتماعي للدول وهذا من خلال ذات التوجه إعلام القائمين عليها من الدول الثرية الليبرالي بكل ما يحدث من قرارات سياسية لان أي تجاوز لمبادئها يعني شن العداء عليها وهو ما لا يسمح به . لذلك وفرت كل الأدوات اللازمة من اجل التواصل في المعلومات والأفكار المستقبلية، كمفهوم الديمقراطية والحرية الفردية اللذان يسمحان للعولمة السياسية أن تلعب دور المراقب لكل ما يحدث في السياسية العالمية، ومن ثم توفر الديمقراطية قاعدة نحو الحل السلمي للنزاعات والمشاكل بين الدول والمجتمعات وهذا لا يعني أن الديمقراطية منعت الحرب بين الأمم وإنما أوقفت الحروب بين الديمقراطيات [1].

3- العولمة ومفهوم السيادة الوطنية

لقد أثرى مصطلح السيادة الكثير من الجدل والنقاشات فهو مصطلح حساس تبلور منذ القرن السابع عشر، وتمثل في حق السيطرة على رقعة جغرافية محددة، وقد كان للاتفاقيات الدولية الدور الرئيسي في عدم تدخل هذه الدولة في الشؤون الداخلية لبعضها البعض، كما لها دور في بسط سلطة الدولة على المجتمع، أو بالأحرى السيادة هي استقلالية القرار الوطني في المجال الداخلي والخارجي [2] .

---

[1] فالح عبد الجبار، **التمييز – الماضي – الحاضر – الافاق مقاربة سوسيولوجية و تاريخية و مفاهيمية** ترجمة : سهيل نجم، مجلة الثقافة الجديدة، العدد (317)، دار الرواد، للطباعة و النشر و الإعلان، بغداد، 2006 ص 11

[2] تونسي بن عامر، **قانون المجتمع الدولي المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، طبعة 1994، ص 90

هذا يعني إن للدولة وجهان وجه داخلي ووجه خارجي، ففي الداخلي تتمثل هذه السيادة في السلطات الثلاثة المكلفة بفرض القوانين والالتزام بتطبيقها على شعبها داخل إقليمها الوطني إما الوجه الثاني للسيادة الخارجية فتتمثل في صيانة الاستقلال الكامل، والحفاظ عليه من أي تدخل أجنبي ، ومن ثم تضح العلاقة بين الوجهين هي علاقة تكاملية فالوجه الداخلي يخدم الوجه الخارجي والعكس، وهكذا تحافظ الدولة على سيادتها كاملة غير منقوصة .

لكن ظاهرة العولمة قد تأت بالعلاقات الدولية عن صورة النسق الدولي التقليدي القائم على جمع من دول ذات سيادة وقد تباينت أراء المحللين في هذا الصدد، إذ يرى بعض الكتاب أن العالم يشهد حاليا ما يمكن أن يسمى بأفول السيادة في حين يرى البعض الآخر أن النسق العالمي قد انتقل بالفعل إلى ما بعد السيادة [1]

هذا يعني أن مفهوم السيادة في زمن العولمة السياسية قد اخذ منحى آخر، أي مدلول جديد يكون أكثر تناسبا مع السيادة العالمية، أي أصبح يشير إلى قدرة الدولة على تدبر أمورها في إطار علاقتها بالدول الأخرى التي تكفل لها حماية مصالحها في الداخل وفي الخارج وهو ما أدى إلى بداية زوال مفهوم السيادة الوطنية والانتقال إلى مفهوم ما بعد السيادة وكما يعرفها روبرتسون أنها نتيجة مباشرة لتفاعل النزعة القومية والنزعة الدولية [2] . كما تعتبر العولمة

[1] حسن البزاز، **عولمة السيادة حال الأزمة العربية**، بيروت : المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع، 2002 ص ص 16-17

[2] رونالد روبرتسون، **العولمة، النظرية الاجتماعية و الثقافية الكونية**، ترجمة : نورا أمين، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، مصر، 1998، ص15

السياسية أيضا ليست ذات توجه للمركز يعمل في خط واحد هو توحيد المركز من خلال الهيمنة على العالم وجعله كتلة واحدة، والقضاء على السيادة الوطنية للدول القومية، وتوظيف كل ما هو متاح من آليات سياسية وقانونية وحقوقية وحتى العسكرية لفرض قرارات المركز في إطار القطبية الأحادية، وتوجه آخر نحو الأطراف يعمل على تشتيتها وتفكيكها قصد احتواءها والسيطرة عليها .

تطرح العولمة من الناحية السياسية فكرة تقليص الحدود الجغرافية التي كانت تعتبر سابقا العنصر الحي للدولة والذي كان يعكس نموها وقوتها ويضمن لها الأمن والحماية . ولكن بظهور هذا النظام العالمي وبروز فكرة العولمة السياسية في الساحة الدولية أدى إلى اضمحلال قدرة الدولة على تبني سياسات داخلية وخارجية وفق حدودها، وهو ما أدى إلى فقدان مفهوم السيادة بالمعنى التقليدي وهي الحفاظ على الحدود والرقعة الجغرافية من أي تدخل أجنبي . بل طرحت العولمة السياسية مفهوم السيادة بمعنى جديد يخالف المفهوم التقليدي وهي أنها أدمجت سيادات الدول في نموذج واحد وهو بطبيعة الحال النموذج الليبرالي الأمريكي .

لذا يرى محمد عابد الجابري أن خطورة العولمة السياسية تتمثل في أنها نظام يعمل على إفراغ الهوية الجماعته من كل محتوى، ويدفع إلى التفتيت والتشتيت ليربط الناس بعالم اللاوطن واللأمة واللادولة، أو يفرقهم في أتون الحرب الأهلية[1]

[1]فضل الله محمد اسماعيل، **العولمة السياسية، انعكاساتها، و كيفية التعامل معها**، ط 1 ، بستان المعرفة، الإسكندرية 2000، ص 152

هذا ما يعني أن العولمة السياسية هي إيديولوجية تقفز على مفهوم الدولة والأمة والوطن بل تعطي لهذه المفردات مفاهيم جديدة، وهي اشتراك كل الدول في النموذج واحد وهذا قصد رفع الحواجز والحدود أمام الشركات والمؤسسات العملاقة والفعالة في المجتمع الدولي كما تعمل على إذابة السيادة الوطنية في مفهوم السيادة العالمية أي الولايات المتحدة الأمريكية ومن حالفها في مشروع نظامها العالمي المتجانس الإبعاد . ومن يخالف هذا النظام كما يرى محمد عابد الجابري انه يدخل في أتون الحرب والفتن وهذا حتى تضعف هذه القوة وتتصهر وتذوب فيما هو عالمي أمريكي لان بقاءها القومي يعني شن العداء للنموذج العالمي والمشروع الأمريكي الصهيوني أو الصهيوني الأمريكي فلا خلاف بين هذا أو ذاك فكلهما سواء .

أن مبدأ السيادة المطلقة والذي كان سائدا منذ قرون لم يعد بالدرجة المتصورة نظريا فنشوء المنظمات الدولية بجميع أنواعها وتطور العلاقات بين الدول والمتغيرات المصاحبة للعولمة، وثورة التكنولوجيا هي التي حتمت تكييف مبدأ السيادة وبالتالي تقييد الحقوق والصلاحيات والوظائف السيادية للدولة بما يكفل مصالح المجتمع الدولي [1] .

هذا ما يعني أن مفهوم السيادة التقليدية قد زال عنه طابعة العتيق المطلق، وأن مفهوم الدولة القومية في المجتمع الدولي المعاصر قد أصبحت دولة قانون تلتزم بإحكام دولية يحددها القانون الدولي . والقول بتقييد مبدأ السيادة هذا لا يعني بأي حال من الأحوال وضع

[1] محمد ناصر، حسن صلاح : رسالة ماجستير بعنوان : **الاشكاليات القانونية لمبدا السيادة الوطنية و تطبيقاته في ظل النظام العالمي الجديد** جامعة الاردن، عمان، 2007، ص 64

القيود على حقوق الدول في السيادة، وإنما يعني وضع القيود على كيفية ممارسة الدول لهذه الحقوق حتى لا يحدث إضرار بحقوق سائر افراد المجتمع الدولي .

لقد تسارع النقد لمفهوم السيادة التقليدية من بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وظهور ما يسمى آنذاك بالنظام العالمي الجديد، الذي أدى إلى العديد من التدخلات الدولية في الشأن الداخلي للدول لأسباب مختلفة تحت مظلة التدويل أو العولمة أو غيرها، بحيث ثم إخراج هذه المسائل يحكم واقع المجتمع الدولي من إطار الشأن الداخلي للدول إلى الإطار الدولي وجعل اختصاصها مناطا بالمنظمات الدولية، الأمر الذي أدى بالضرورة إلى المساس بهذه السيادة التقليدية [1] .

حدث تغيير لمفهوم السيادة التقليدية وهذا بعد تصدع المعسكر الشرقي 1989 فأصبحت المسائل الداخلية للدول تناقش على الطاولة الدولية وان سيادة الدول أصبحت تفحص على تلك الطاولة، فان توافقت والقوانين الدولية كانت جزء لا يتجزأ من العالم المعولم وإن خالفت تلك المسائل القوانين الدولية صارت دولة معادية للعالم المعولم .ومن نتائج تراجع مبدأ السيادة الوطنية للدول يعود إلى تزايد إمكانية التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى [2] لعدة اعتبارات ومبررات، تتمثل في التدخل الأجنبي باسم الإنسانية والتدخل لحماية حقوق الإنسان، وحقوق الأقليات العرقية والتدخل بدعوى مقاومة الإرهاب الدولي كما هو حاصل في الوطن العربي والإسلامي بصفة عامة في بلاد الشام والبيض وليبيا والعراق ونلخص

[1] هاشم بن عوض بن احمد ال إبراهيم، **رسالة ماجستير** في القانون العام بعنوان **سيادة الدولة بين مفهومها التقليدي وظاهرة التدويل**، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2013، ص 19

[2] المهيري سعيد عبد الله، **النظام العالمي الجديد و العالم الإسلامي**، رسالة التقريب، العدد 27، ص 03

القول من هذا المطلب أن العولمة السياسية ضربت مفهوم السيادة الوطنية بسهم حاد في مبادئها وهذا لإضعاف دور الدولة القومية وإحلال دور الدولة العالمية وهذا كما يعرفها الباحث السامرائي في دراسته عن العولمة السياسية أن الدولة القومية هي نقيض العولمة ... تعني انكماش العالم وإلغاء الحدود الجغرافية[1]

والتطورات المتزامنة والأحداث المتعاقبة تثبت لنا منذ بزوغ التسعينيات من القرن الماضي إن مفهوم السيادة التقليدي بدا يندثر شيئا فشيء وإن سلطة الحاكم على العرش بدأت تتلاشى وتختفي ولا يعطي لها أي اهتمام لان مفهوم الديمقراطية والحرية فتحا الباب للتعبير عن حقوق الشعوب المقصورة لذا لم يعد هذا الحاكم هو الفاعل الحقيقي في اتخاذ القرارات سواء داخليا أو خارجيا إلا باستشارة الشركات المتعددة الجنسيات والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، لذا يرى احمد ثابت أن الدعوة إلى اعتماد الديمقراطية والليبرالية السياسية وحقوق الإنسان والحريات الفردية هي إعلان لنهاية سيادة الدولة ولنهاية الحدود، ولتكامل حقل الجغرافية السياسية [2]

و من ثم يمكننا القول بزمن نهاية الجغرافيا ونهاية السيادة والدخول إلى حقبة ما بعد الدولة القومية أي الدولة التي أنجبها العصر الحديث، وأصبحت إطار كيانينا لصناعة أهم وقائع التقدم الاقتصادي والسياسي والثقافي [3]

---

[1] محمد السامرائي : **العولمة السياسية و مخاطرها على العالم العربي**، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق . 2010، ص03

[2] احمد ثابت و اخرون : **مرجع سبق ذكره**، ص 28

[3] نعيم الظاهر، **إدارة العولمة و أنواعها**، عالم الكتب الحديث، اربد، الاردن، 2010، ص 11

المبحث الثاني : النسق المفاهيمي للدولة الإسلامية

تمهيد

تعد الدولة الإسلامية من الموضوعات التي أثير حولها الكثير من الجدل لدى المفكرين الإسلاميين المعاصرين، فقد طرح هؤلاء المفكرين مفهوم الدولة الإسلامية مقابل مفهوم الدولة القومية والدولة الإسلامية هي التي تتبنى الإسلام منهجا وسلوكا في ادراة شؤونها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وكافة الأمور المتعلقة بتنظيم أمور الدولة.

وقد بدا اهتمام المفكرين الإسلاميين المعاصرين بالتنظير للدولة الإسلامية بعد سقوط الخلافة العثمانية، وعدا البعض منهم هذا الاهتمام نتيجة لتأثر الإسلامين بالمفاهيم التي سادت في الثقافة الغربية، ومنها مفهوم الدولة، وذلك لعدم اهتمام المسلمين قبل هذه الفترة بالتنظير لمسالة الدولة، وإنما كان جل اهتمامهم هو السلطة، لان الخلاف بين المسلمين كان خلافا على السلطة وليس على الدولة ومن خلال هذا الطرح سوف نتناول في هذا البحث مفهوم الدولة الإسلامية لدى المفكرين الإسلامين وهذا بالإضافة إلى التطرق إلى أركان الدولة الإسلامية وأسسها، ومدى مقربة هذا النسق المفاهيمي مع ما طرحه الفكر الغربي وهذا من خلال ثلاث مطالب رئيسية .

1-مفهوم الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر

تمثل الدولة ظاهرة تاريخية وسياسية حظيت باهتمام المفكرين والباحثين في العلوم السياسية والاجتماع والقانون والتاريخ والاقتصاد كل ينظر لها من منظاره الخاص وخلفيته التي ينطلق منها لذلك لا نجد للدولة في الفكر الغربي تعريفا جامعا مانعا وإنما نجد لها الكثير من التعاريف، وقد ذكر احد الدارسين المتخصصين في هذا الموضوع انه جمع مائة وخمسة وأربعين تعريفا لها [1] .

فهناك من يعرفها بأنها مجموع الأفراد المنتظمة في وسط اجتماعي تسيطر عليه سلطة سياسية منبثقة عن هذا المجتمع تتميز بقدرة إصدار القوانين واتخاذ القرارات التي من شانها تنظيم حياة المجتمع [2] . ويعرفها هوريو بأنها مجتمع منظم قائم على ارض محددة يتأثر بسلطة إصدار القواعد القانونية ومعاقبة مخالفيها [3]

أما مفهوم الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر لم محدد حول مفهوم واحد . وذلك راجع إلى اختلاف تصورات وأراء المفكرين المسلمين، والكتب التي تتحدث عنها في الإسلام تستمد مادتها من الأدبيات الإسلامية التقليدية التي تتحدث عن الحكم وليس عن الدولة بالمفهوم النوعي [4].

---

[1] ملحم قربان، **المنهجية و السياسية**، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1985، ص 40

[2] فاضل الصفار، **فقه الدولة : بحث مقارن في الدولة و نظام الحكم على ضوء الكتاب و السنة و الانظمة الوضعية** ج 1، دار الانصار، ايران، 2005, ص 34

[3] حسن السيد عز الدين، **بحر العلوم، جدلية الثيوقراطة و الديمقراطية، مقارنة في انظمة الحكم على ضوء الفكر الامامي**، دار الرافدين، 2006، ص 339

[4] المرجع نفسه، ص 341

وهذا يعود إلى اهتمام المسلمين بعد وفاة الرسول (ص) كان في من يتولى السلطة فالخلاف بين المسلمين كان خلافا على السلطة وليس على الدولة، وكذلك لان السلطة هي عماد الدولة وهي التي تتحدث باسمها، هذا بالإضافة إلى أن مسالة الدولة ووجودها وضرورتها كانت راسخة في عقول المسلمين الأوائل لذلك لم يتم الحديث عنها فيما بعد كحقيقة واقعة وعملية .

كما تقر الدراسات في الفكر الإسلامي إلى القول انه من الناحية التاريخية لم يتناول التراث الفقهي السياسي ومفهوم الدولة بمعنى الكيان السياسي الجغرافي المتضمن عناصر الأرض والشعب والسلطة، بل كانت تستخدم بمعنى قريب مما يطلق عليه الآن الأنظمة السياسية إضافة إلى التنظير لفكرة الدولة الإسلامية خلال التاريخ المعاصر حمل كثيرا من الطوباوية والشعارات الأخلاقية . دون الغوص الحقيقي في الآليات وأساليب العمل والتنظير الجيد لفكر سياسي واقعي يمتلك القدرة على التحرك والمرونة في محيط دولي مضطرب، لذلك بقيت اغلب الكتابات حول الدولة الإسلامية مثقلة بعبء التجربة التاريخية ولم تستطع الانفكاك عنها[1].

كما كان لتنظير الدولة الإسلامية قدر كبير من قادة المفكريين للتيار الإسلامي كالإمام حسن البنا وأبي الأعلى المودودي وتقي الدين النبهاني وعبد القادر عودة، وعبد السلام ياسين وراشد الغنوشي وفهد النفيسي...الخ وقد اعتمد هؤلاء في تمييزهم للدولة الإسلاميةعلى

[1]عبد الله تركماني، **اشكالية الدولة في الفكر السياسي الاسلامي المعاصر**، مركز دمشق للدراسات النظرية و الحقوق المدنية، 2007، ص 02

مجموعة من الأوصاف [1] . ولتوضيح مفهوم الدولة في الفكر الإسلامي المعاصر لابد من معرفة المعنى اللغوي والاصطلاحي للدولة ، وهل ورد ذكر مصطلح الدولة في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة وهما المصدرين الرئيسين اللذان يستقي منهما المفكرين الاسلامين أفكارهم وأحكامهم في موضوع ما، ومن هذه المواضيع مفهوم الدولة .

1- المعنى اللغوي : يشتق المعنى اللغوي لمفردة دولة من فعل دال وهو فعل ثلاثي لازم نقول دال، يدول، دولة، كقولنا دال الداهر بعد عز أي دار، انقلب، انتقل من حال إلى حال كقولنا دالت دولة الاستبداد أي انقضى زمنها، ودالت له الدولة أي صارت له [2] ومصطلح الدولة يحتوي على عدة معاني ودلالات وهذا من خلال حركات اعرابها سواء بالضم والفتح . فالدولة بالضم تكون في المال يقال صار الفيء اي الغنيمة وجمعها دويلات ودول . فالدولة بالفتح تقال في الحرب، ويرد آخرون أنهما تكونان في المال والحرب معا [3] والدولة لغة في لسان العرب لابن منظور هي اسم الشئ الذي يتداول والدولة هي الفعل والانتقال من حال إلى حال [4] . الدولة والدولة بالفتح والضم تعني المال والحرب سواء وقيل

[1] امجد جبرون، **مفهوم الدولة الاسلامية ازمة الاسس و حتمية الحداثة**، ، ط ، 1المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، بيروت ، 2014، ص 32

[2] بطرس البستاني ,**محيط المحيط**، قاموس عصري مطول للغة العربية، المحقق : محمد عثمان، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء الثالث، 2009، ص 261

[3] بطرس البستاني، **مرجع نفسه**، ص 262

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، المجلد 2، دس، ص 1456

الدولة بالضم في المال، والدولة بالفتح في الحرب وقيل هما سواء، وقيل بالضم في الآخرة وبالفتح في الدنيا، وقيل هما لغتان فيهما، والجمع دول ودول .[1]

هذا يعني أن مفهوم الدولة لغة يكون ذو معنيين وهذا بفتح الدال أو ضمها، فالأولى تعني الحرب والثانية تعني المال، لذا يرى فاضل الصفار في كتابة فقه الدولة أن الدولة في اللغة بفتح الدال وضمها (الدولة، الدولة) يراد بها ما زاد وانقلب من حال إلى حال فيقال دالت له الدولة أي صارت إليه وتداولته الأيدي أي تعاقبته ويمكن أن تطلق لفظة الدولة على المال والغلبة والبلاد فيقال الدولة الإسلامية أو الأوروبية [2].

ويقال أيضا تداول القوم الشئ تداولا أي حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا تارة أخرى والدولة في الحرب أي تدول إحدى الفئتين على الأخرى، فيقال كانت لنا عليهم دولة[3].

المعنى الاصطلاحي :الدولة في المصطلح السياسي تأتي بأكثر من معنى، فقد يراد بها تارة الجهاز الحاكم أي القوة التنفيذية وتارة أخرى يراد بها الأجهزة الحكومية الثلاثة وهي التنفيذية والتشريعية والقضائية وهذا المعنى اعم من المعنى الأول، وقد يراد بها أحيانا الأمة ذات الكيان السياسي فيقال مثلا الأمة الإسلامية وهذا المعنى أوسع واكبر من المعنيين السابقين [4]

[1] المرجع نفسه، ص 145

[2] فاضل الصفار، مصدر سبق ذكره، ص 16

[3] شبه الفقيه، **مفاهيم الفكر السياسي في الاسلام**، اشكالية الامة و الدولة، دار البحار، بيروت، 2009، ص 94

[4] محمد عطا المتوكل، **المذهب السياسي في الاسلام**، مؤسسة الارشاد الاسلامي، بيروت، 1985، ص 69

ويعرفها مجمع اللغة العربية المصري في المعجم الوسيط بأنها مجموع كبير من الأفراد يقطن بصفة دائمة إقليما معينا ويتمتع بالشخصية المعنوية وبنظام حكومي وبالاستقلال السياسي [1] وتطلق الدولة أيضا عند أرباب السياسية على الملك ووزرائه .[2]

معنى الدولة في القران الكريم : استخدم القران الكريم كلمة الدولة بمعناها اللغوي وليس الاصطلاحي، حيث جاءت في سورة الحشر بعد قوله تعالى (مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧)[3] وتعني أن لا يكون المال محتكرا لفئة الأغنياء فقط دون باقي افراد المجتمع أو فئة دون فئة أخرى كما جاءت في أية أخرى من سورة ال عمران بعد قوله تعالى

(إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠)[4] وتعني أن الغلبة في الحرب مرة لهذا الفريق ومرة للفريق الآخر أي لدولة مرة ولدولة مرة أخرى، وهكذا تتداول الانتصارات أن عدم ذكر القران الكريم للدولة بمعناها السياسي المعروف اليوم لا يعني انه لم يشير إليها وإنما أشار إليها بصورة غير مباشرة بألفاظ ومعاني تدل على وجودهاوكيانها كسلطة سياسية

[1] عبد الهادي الفضيلي، **الدولة الاسلامية**، ط 1، دار الزهراء للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1979، ص 43

[2] بطرس البستاني، **مرجع سبق ذكره**، ص 262

[3] **سورة الحشر**، الاية 7

[4] سورة ال عمران، الاية 140

حاكمة في البلاد كلفظة الملك كما في الآية الكريمة أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٖ غَصۡبٗا ٧٩)[1]

كما تشير الآية من سورة النمل بعد قوله تعالى (قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٣٤)[2]. هذا بالإضافة إلى ذكره لألفاظ أخرى تدل على السلطة السياسية كألفاظ الخليفة، أولى الأمر، فالقران الكريم أشار إلى الجزء من الكل وهي السلطة من الدولة، وهذا للدلالة على كينونة الدولة، هذا بالإضافة إلى ذكره للعديد من الألفاظ التي تدل بحسب بعض المفكرين الاسلامين على الدولة كلفظة القرية والبلد [3] فضلا عن تعرض القران الكريم إلى بعض الدول التي أقامها الأنبياء كما في قصة النبي يوسف والنبي داود وسليمان، إضافة إلى ذكره لبعض دول الظلم والضلالة كدولة فرعون وثمو د وغيرها .

معنى الدولة في الأحاديث الشريفة : وردت في بعض الأحاديث النبوية الشريفة دلالة على مفهوم الدولة، وكان هذا خلال السنة القولية والسنة الفعلية .

أ-**السنة القولية** : اعتبر الرسول (ص) قيام الدولة أمرا مفروغا إثباته ولا نقاش فيه ويتبين هذا من الحديثين الشريفين اللذين حدد فيهما مسؤولية السلطة اتجاه المواطنين ومسؤولية المواطنين اتجاه السلطة في قوله صلى الله عليه وسلم((الإمام الذي على الناس

[1] سورة الكهف، الاية 79

[2] سورة النمل، الاية 34

[3] شبر الفقيه، **مصدر سبق ذكره**، ص 353

راع وهو مسؤول عن رعيته))[1]، وله صلى الله عليه وسلم ((من نزع يده من طاعة إمامه فانه يأتي يوم القيامة ولا حجة له)) [2] نفهم من الحديث الأول أن النبي (ص) وضح في وظيفة السلطة اتجاه المواطنين بأنها تتمثل في الرعاية لهم أما في الحديث الثاني بين مسؤولية المواطنين اتجاه السلطة بأنها تتمثل في الطاعة لها، ولا يمكن الخروج عن الحاكم . كما تتضح لنا العلاقة التكاملية من خلال الحدثيين وهذا بتطبيق الحق وإقامة العدل التي أوضحتها الشريعة الإسلامية ومن ثم إقامة الدولة الإسلامية .

ب- **السنة الفعلية** : تمثلت السنة الفعلية للرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة، حيث كان الرسول (ص) تمارس بصفته رئيسها في جميع الأعمال والمسؤوليات التي ترجع إليه كرئيس للدولة في إدارة الشؤون المالية من قبض الفيء والخمس والزكاة وممارسة القضاء وتطبيق العقوبات وتعيين الولاة وقواد السرايا وإرسال الدعاة وإعلان الجهاد وعقد المعاهدات [3] كانت رغبة الرسول (ص) ترمي إلى تأسيس دين جديد دين عالمي يسعى لإحقاق الحق وإزالة الباطل وقد نجح في هذا السبيل، وكما أقام في نفس الوقت نظاما سياسيا له صفة جديدة متميزة تميزا تاما عما سبقيه من الأنظمة، كما انه استطاع هدم نظام الحكومة القديمة في مكة وأقام حكومة دينية ومدنية وقام وهو على رأسها كخليفة لله في الأرض بدلا من الحكومة الارستقراطية القبلية التي كان يحكمها أثرياء مكة والذين كانوا يعتبرون المادة هي غايتهم فلا دين لهم ولا أخلاق ولا ملة .

---

[1] رواه البخاري ومسلم

[2] رواه مسلم

[3] عبد الهادي الفضيلي، مرجع سبق ذكره، ص 23

أسس الدولة الإسلامية

1-أنطولوجية الدين الإسلامي:

-يعد الدين الإسلامي عقيدة المسلمين في بناء حياتهم الروحية والمادية ، هذا الدين الذي انطلق من قبائل متناحرة كانت تعيش على هامش التاريخ إلى أمة جديدة ، غيرت وجه التاريخ وأدخلته من أوسع أبوابه ، وأقامت أعظم حضارة عرفها العالم ، بل صححت أسس ومبادئ لحضارات العالم القديم والجديد . من الأخطاء التي وقعوا فيها والتي ينبغي أن لا يرتكبوها مستقبلا وهذا قصد الحفاظ على حضارتهم على اقل الأشياء.

-جاء الإسلام إلى العالم ليرفع الازدواجية في الحياة الإنسان فوحد بين الدين والدنيا والآخرة ، حيث جعل الدنيا مزرعة للآخرة ،ووازن بين العقيدة وبين الواقع الذي يعيشه الإنسان حيث حكمت العقيدة هذا الواقع وقننت لكل حركة كمن حركات حياة الإنسان [1]

-إن الإسلام في الحقيقة أمره هو دين ودولة وعقيدة والشريعة حيث وضع نظاما كاملا ومحددا لكل موضع من مواضيع الحياة فقد احتوى الإسلام على النظام السياسي الذي يضمن حقوق الحاكم والمحكوم معا، وقنن ذلك في أصول ثابتة كما حدد الرسول الكريم وصحابته شكل الدولة الإسلامية[2] ،هذا ما يعني أن الدين الإسلامي لم يقدس الحكام ولا أفراد أي لا وجود لنزاع حول السلطة ،عكس ما يعتقد في المجتمعات الغربية التي تعصم تارة

[1] سعيد الدين السيد صالح، **احذروا ... الاساليب الحديثة في مواجهة الاسلام**، دط ، مكتبة رحاب، الازهر، مصر، 1990، ص 183

[2] المرجع نفسه، ص 184

وتقدس تارة أخرى حكامها وهو النزاع الحاصل بين الكنيسة التي هي السلطة الروحية والسلطة الزمنية في الفكر الغربي

-كما أن الإسلام قد قرر المساواة بين جميع الناس ، وقرر أنه لا عصمة لبشر ألا الرسول (ص) فيما يوحى إليه من ربه ،و يعد ذلك فالكل سواء رجل دين أو رجل دنيا أو خليفة كان أو من عامة الناس وبذلك سد الإسلام الباب أما نظام الكهانة الذي ابتدعه القساوسة الغربيين .

-و لم يعترف الدين الإسلامي بوجود طبقة عليا تدعى رجال الدين لها العصمة أو القداسة وإنما هناك علماء الدين أشغلوا حياتهم بدراسة هذا الدين لكي يكتشفوا أسراره ويعلموه وينشروه كما جاء في مبادئه وأصوله دون زيادة أو نقصان ،عكس ما يدعى به رجال الكنيسة الذين يتميزون عن الآخرين على أنهم سلطة روحية لها الحرية المطلقة في اتخاذ القرارات وهذا وفق رغباتهم ومصالحهم الذاتية ،بل الدين الإسلامي الذي يفرض نفسه كأنطولوجية يساوي بين الحاكم والمحكوم ، فخليفة المسلمين ما هو إلا واحد منهم والحكومة الإسلامية ليست حكومة روحية مقدسة معصومة من الخطأ وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الدولة الراشدية يقول له أحد من عامة الناس "و الله لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا "فيقول عمر "الحمد لله الذي أوجد في أمة محمد من يقوم اعوجاج عمر بسيفه [1]" هذا ما يعني أن الحكومة في الإسلام ما هي إلا حكومة بشرية لا عصمة لها ولا قداسة ، وإنما العصمة والقداسة تكمن في كتاب الله والسنة رسوله محمد (ص) هي التي

[1] المرجع السابق، ص 185

تحكم الحاكم والمحكوم معا ، فتقوم الحاكم في حكمه ، وتحكم على المحكومين إذا اخطئوا في أفعالهم وهذا قصد تأديبهم وردهم إلى الطريق الصحيح وليس قصد الانتقام منهم.

-إذا لم يكن في التاريخ دولة الإسلامية تقديس الأفراد ولا محاكم تفتيش ، ولا صكوك غفران ولا صراع على المناطق النفوذ بين رجال الدين ورجال الحكم ،ولا مجال للفصل بين السلطة الزمنية والسلطة الدينية [1].

فالدين الإسلامي لا يفصل بين السلطة والشريعة أي بين الدولة والدين بل يعمل بهما معا في حل قضايا المسلمين ، عكس ما ذهبت إليه العلمانية المتطرفة التي تدعو إلى عدم تدخل الدين في شؤون الاجتماعية والاقتصادية والتربوية ومن هنا فليس هناك مجال للفصل بين الدين والحياة وإنما المبررات التي أوجدت فكرة فصل الدين عند الحياة في أوربا لا وجود لها في ديننا ولا في تاريخ حضارتنا لذا لا بد أن تنبذ هذه العقلانية الدخيلة على دولتنا الإسلامية .و إثبات أنطولوجية الدين الإسلامي في العالم والمجتمعات الدولة يزودنا أحد رواد الفلسفة الغربية الذي اعتنق الإسلام في آخر حياته روجي جارودي أو رجاء جارودي على أن العالم عندما كان غارقا في شتى ألوان الفوضى والانحطاط العام ، فالإمبراطوريات الكبرى من بيزنطية وفارسية وإمبراطورية القبط ومملكة الويز يغوط كانت في دور التفكك والانهيار ولما جاء الإسلام ونزلت آيات القرآن معلنة أن الخلق والأمر بيد الله سبحانه وتعالى عاد لملايين البشر ثقتهم بإنسانيتهم ذات المصدر الإلهي واتجهوا إلي صياغة حياتهم

[1] المرجع نفسه، ص 186

الاجتماعية صياغة جديدة [1] . نعم أنطولوجية الدين الإسلامي هي روح الدولة الإسلامية وهي الحل الوحيد لازمات العالم في الماضي والحاضر والمستقبل فقد ساعد هذا الدين دولا كثيرة من محنتها ومن مشاكلها التي كانت غارقة فيها والتاريخ يشهد كيف ساعد الإسلام الأنظمة الليبرالية في محنتها الاقتصادية عندما أفلست بنوكها وبالتحديد الولايات المتحدة الأمريكية . دون الضرر بهوتهم وثقافتهم أو المساومة معم . لأنه دين عالمي يتأقلم مع جميع المجتمعات والحضارات ، فهو دين صالح في أي زمان ومكان أي يمتاز بزمكانية الوجود.

فهو دين الإنسانية جمعاء، ليس دين البيض أو سود أو لون آخر ، هو دين ينادي بالتواصل والتلاقح وليس التدافع والتصادم بين الحضارات كما يزعم أصحاب العولمة السياسة ، دين يدعو إلى الحياة الجماعية وينبذ الفردانية .

يدعو إلى مكارم الأخلاق الايجابية ليس إلى الأخلاق السلبية التي تتغنى بها العولمة السياسية من خلال المنظمات الدولية . هذه الشعارات القيمية التي تنادي بها العولمة السياسية جعلت الوضع في الدولة الإسلامية غير قابل للاستمرار وجعلت العالم الإسلامي يعيش فتن ومحن ودمار كبير ،و عطلت مسار الدولة الإسلامية ويوضح رجاء جارودي في كتابه الإسلام هو الحل الوحيد للازمات المتصاعدة في الغرب ، أن الغرب صرف للتسليح على سطح هذه الكرة الأرضية عام 1982 مبلغ 750 مليار دولار ، ولو وزع هذا المبلغ

[1] رجاء جارودي، **الاسلام هو الحل الوحيد للازمات المتصاعدة في الغرب مطابع فتحي الصناعية**، مصر، دط، دس ص 11

على الأفراد البشرية لأصحاب الفرد الواحد أربعة أطنان من المتفجرات ، وفي نفس تلك السنة توفي في العالم الثالث خمسون مليونا بسبب الجوع أو سوء التغذية [1].

-هذه هي عقيدة – العولمة السياسية – لابد من اعتناق ثقافتهم وعقيدتهم بأسلحة الدمار الشامل وبالقتل الجماعي أو التجويع الشعوب تحت مضلة هيئة الأمم المتحدة بشعارات واهية كحماية حقوق الإنسان وحماية البيئة من التلوث ،إن الدين الإسلامي ينبذ كل هذه السفسطة المخادعة فهو دين الشفافية والديمقراطية الحقة هو دين يحترم الإنسان والحيوان والجماد ،دين يعمل على حل مشاكل الشعوب دون الكذب عليهم ،يعمل من اجل إرساء السلام العالمي الحقيقي ليس مزيف ،إن الدين الإسلامي ولما يمتلكه من قوة ذاتية بصورة عامة مع حضور باهر في مجال قيم الموضوعية فكرا وخلقا ،فقد تخلقت الأجيال الأولى بأخلاق الموضوعية وعرفت بالانحياز إلى القيم العلية للعقل والتخصص العلمي واعتدال في عواطف الحب وكره وعدم ادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة مع احترام الآخر ومحاورته بالتي هي أحسن و تغليب مفردات النقد الذاتي والتواضع وامتلاك شجاعة الاعتراف بالجهل ،و أعلاه شان التخصصات العلمية وانطلاق في المواقف والأحكام من قاعدة النسبية بعيدا عن التعميم [2]

-هذا يعني أن انطولوجية الدين الإسلامي تبنى من خلال مجموعة من السمات والتي تعتبر بمثابة المكونات الأساسيات لشخصية – الدين الإسلامي- كالموضوعية والذاتية والعلمية والعقلانية والاعتدال والنسبية والنقدية .

[1] المرجع نفسه، ص 12

[2] فؤاد البنا، **التفكير الموضوعي في الاسلام**، ط1، وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية، قطر، 2010، ص 40

-ومن خلال هذا الطرح نصل إلى أن انطولوجية الدين الإسلامي تفرض نفسها على مشروعية قيام الدولة الإسلامية فلا يمكن أن نتصور دولة إسلامية من دون ارتكازها على وجود الدين الإسلامي.

2- المنهج القرائي : تقوم الدولة الإسلامية على منهج قائم بذاته، تستخدمه في حل قضايا من دون أن تظلم فيه احد فردا أو جماعة أو دولة، وهذا النظام الذي تنتهجه الدولة الإسلامية نابع من القرآن الكريم، فهو بمثابة الأساس الذي ارتكزت عليه منذ وجودها .إلى عهد الخلافة العثمانية أما حال الدولة الإسلامية المعاصرة فهي بعيدة كل بعد على هذا المنهج الإسلامي في مبادئه وأسسه، ومن بين هذه المرتكزات ما يلي :

1-**العلم المطلق** : ركزت الدولة الإسلامية في منهجها على ملكة العقل ووحي القرآن وتطلعت بفضلها إلى آفاق مستقبلية في الأفق، وهذا من خلال العقيدة الإسلامية التي فتحت الطريق أمامهما للوصول إلى ما يجب الوصول إليه من علم، فالعقل والدين هما أداتان متلازمتان غير متناقضتان يعملان من اجل كشف عن حقائق غامضة أو كشف عن أسرار الكون وهذا عكس ما ترمي اليه العولمة السياسية من خلال مفهوم الاداتية أو الثقافة أو الاتمتة أو الميكنة والتي تعني تعاظم دور الأجهزة والآلات والأدوات ... بعيدا على يد الإنسان وعقله وأخلاقه المستوحاة من الدين أن المنهج الغربي له سلبياته أكثر من ايجابيته لأنه سلب للإنسان فكره وأخلاقه ودينه [1]. كما أن منهج الدين والعقل في الدولة الإسلامية قائم على علم مطلق وليس على لاهوت تيوقراطي، وهذا العلم قائم بحقيقة الكائن الإنساني

[1] جيلالي بوبكر، مرجع سبق ذكره، ص 22

والحاجات الإنسانية وبحقيقة الكون الذي يعيش فيه الإنسان ولا بين الإنسان والكون الذي يعيش فيه وهذا ما لا يمكن أن يتحقق من خلال قوانين الوضعية [1] . التي دعت إليها العولمة السياسية على كبار متفائلها كأمثال صموئيل هنتغتون في كتابه صدام الحضارات والذي ينذر فيه هذا الدجال بطريقة خفية وذكية بني جلدته من صحوة الحضارة الإسلامية أو قيام الدولة الإسلامية . كما كانت تمتاز في عصرها الذهبي بالعلوم والآداب . أن العلم الوضعي هو من صنع الإنسان الضعيف الذي لا يعلم إلا ظاهرا من الأمور وإلا الجانب المكشوف في فترة زمنية معينة، وفي قطاع محدود من الأرض ومن هنا لا يسلم منهجه من القصور ولا يخلو من التصادم المدمر بين بعض ألوان النشاط الإنساني [2].

هذا ما يعني أن تفكير الإنسان هو تفكير جزئي، محدود بمدة زمنية أي وقتي، وهذه الوقتية يقع الاضطراب في التمييز بين الحق والباطل، وبين الصواب والخطأ فقد يصبح الحق باطل في زمن ما، والصواب خطا في زمن ما وتتغير المفاهيم وتختلف العقول بين الحق والباطل وبين الصواب والخطأ . ومن ثم يحدث الصدام بين الأفكار وبين الأفراد والجماعات والدول ويدخل العالم الى الفوضى التي يسميها الغرب العولمة السياسية بالفوضى الخلاقة .

عكس العلم المطلق الذي ينطلق من شريعة الإسلامية ويتقيد بما أمرنا به الله ورسوله الكريم، فهو علم يخدم الإنسانية جمعاء هدفه تطوير الإنسان إلى أعلى مستوياته والكشف عن أسرار الكون، وهذا قصد التقرب من الله أكثر وليس العلم الذي يزرع الفتن والفوضى في

[1] سعيد الدين السيد صالح، مرجع سابق ، ص 193

[2] المرجع نفسه، ص 193

العالم ويقتل الأبرياء من دون حق، ويستبعد البشر ويتاجر باعضاءهم قصد المال . فلا مجال لهذا العلم في الدولة الإسلامية فهو علم الأشرار وليس العقلاء، علم يسعى لتحقيق الجانب المادي فقط ولا يهمه الجانب الروحي الإنساني، وإنما العلم المطلق لدى المسلمين يهتم بالجانب المادي والروحي معا . و للعلم أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع والدولة بحيث يعتبر العلم من المقومات الاساسية للدولة، ولا تكاد تخلو حضارة أو تاريخ منه، والعلم معروف منذ بداية خلق البشرية، لكن الإسلام جاء بعلم شامل لجميع نواحي الحياة، وأمر البشر بتعمير هذا الكون المسخر له، وتوجيه القران في هذا الصدد هو التأكيد للمنهج العلمي الصحيح الذي يحفز الإنسان لاكتشاف ما هو مجهول في هذا الكون وهذا ما يفتح الباب أمام العقل لاستنباط من أنواع العلوم المختلفة ومنها ما يتعلق بشؤون الاقتصاد والسياسة والاجتماع وغيرها . كما أدت هذه الاكتشافات إلى ظهور عباقرة الدولة الإسلامية في شتى الميادين من علماء وفلاسفة ومفكرين كبار كتبوا أسماءهم في الدولة الإسلامية . والذين لا يزالون كمرجع للأمة الإسلامية . كأمثال الغزالي وابن رشد وابن طفيل والفارابي وابن ماجة وفي التاريخ القديم وعلماء النهضة العربية الإسلامية كأمثال جمال الدين الافغاني ومحمد عبده والكواكبي ومحمد الغزالي، محمد اركون وغيرهم كثيرون .

1- **العدل المطلق** : تمتاز الدولة الإسلامية في بناء وجودها وقوتها الى ركيزة العدل الذي حثنا على المنهج القرآني، فهي سمة من سمات القوة والشجاعة والشهامة والعدل المطلق الذي وضعه المطلق بكيفية حققت العدالة الاجتماعية من دون ضرر لأي فرد او جماعة أو دولة، فهو بمثابة الميزان الذي توزن به الاعمال فلا يبخس هذا وذاك من ذاك

الذي وضع الميزان للجميع في الفصل بين الخلاف في المسائل والقضايا المستعصية والصعبة . كقضية الميراث وهو التقسيم الالهي المطلق الذي اتسمت به الدولة الاسلامية في حل هذه القضية من دون اي ضرر ومن دون اي كره عكس ما هو حاصل عند الغرب من فوضى حول هذه القضية . لذا يقول مفكروا الاسلام ان العدل ميزان الله في أرضه [1].

والعدل في الدولة الاسلامية النابع من القران والسنة النبوية مبرا من الهوى والميل والضعف والجهل والقصور، وهو الأمر الذي لا يمكن أن يتحقق من خلال المنهج الوضعي الذي وضعه البشر له شهوات وميول واهواء، فمهما تحرى العدل فلن يستطيع ان يضع قانونا مبرا من الهوى وانما لابد ان يراعي مصلحة الطبقة الحاكمة على حساب مصلحة الطبقة المحكومة[2].

هذا يعني ان العدالة التي تحتكم اليها الدولة الاسلامية لا تظلم احد لا حاكم ولا محكوم بل تراعي حقوق الحاكم والمحكوم معا وتساوي بينهما كبشر في الحقوق والواجبات فلكل منزلته ودوره في بناء الدولة الاسلامية، فلا فرق بين عربي على عجمي ولا قريشي على هاشمي ولا على غيره من المسلمين، ولا حر اصلي على مولى عتيق ولا عالم او امير على امي او مأمور [3] .

[1] محمد ياسين و اخرون، **الفلسفة و السياسة**، وليلي مجلة محكمة دفاتر المدرسة العليا لاساتذة بمكناس، جامعة مولاي اسماعيل، العدد 18، 2013، ص 36

[2] سعد الدين السيد صالح، **مرجع سبق ذكره**، ص 193

[3] محمد ياسين و اخرون، **مرجع سبق ذكره**، ص 34

العدالة يرجعها ابن تيمية الى نوعين، عدالة المعاملات او عدالة الحدود والحقوق، وعدالة التوزيع [1]، فأولى يقصد بها المساواة وبين الجميع، فكل واحد يأخذ حقه المستحق دون ظلم أو جور، أما الثانية فتتعلق بالجانب الاقتصادي المادي، لأن الدولة الاسلامية تمتلك ثروات هائلة من موارد اقتصادية ومالية. الا أن كيفية توزيعها تحتاج الي منهج تستند اليه وعقلانية ترتكز عليها . والا تصبح هذه الموارد في مهب الرياح لا تنفع الدولة الاسلامية في شيء هذا يعني أن عدالة التوزيع تقوم على مبدأ التناسب وليس المساواة عكس النوع الاول من عدالة والحديث عن العدالة التوزيع لا يعني أنها ترتكز على مبدأ التناسب والتماثل فقط وانما هناك من الموارد الاقتصادية والمعاشية التي حددها رسولنا الكريم أن توزع بالتساوي كالماء ز الكلأ والنار وهو ما نسميه بالمواد الاولية ،حيث يقول السول (ص) في رواية ابن حنبل وابن ماجة " المسلمون شركاء في ثلاث ، الماء والكلأ والنار وثمنه حرام "هكذا كانت عدالة الدولة الاسلامية منذ أربعة عشرة قرنا من الزمن ، حيث سوت بين الحقوق والوجبات وأعطت ما يناسب ومنعت مالا يناسب للأفراد والمجتمعات والدول بكل موضوعية ومن دون تضرع أو خوف أو تشفع للنبلاء او كبار القوم ، فهذا رسول الدولة الاسلامية يقول "لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها "هذا دلالة على العدالة الاسلام ، لا مفاضلة ولا محاباة . الكل سواء هذا مالم يتحقق أبد في أي تشريعات العالم لا في القديم ولا في الحاضر ، ومن ثم فان الدول التي تدعى نفسها أنها راعية لحقوق الانسان لم تستطيع تحقيق أدنى شروط العدالة وليس العدل في حد ذاته .

[1] المرجع نفسه، ص ص، 34– 35

ففي أمريكا الليبرالية التي تسعى لعولة الشعوب لا تزال الى حد الان تعاني من الفروق القائمة بين المواطنين على اساس اللون والجنس ، فصاحب البشرة البيضاء اسمى منزلة وأعلى قدرا من صاحب البشرة السوداء ولا مساواة بين الاثنين الاسود والابيض وبين العجمي والعربي قبل نشوء منظمة حقوق الانسان او منظمات الغير الحكومية التي تتغير بها العولمة السياسة على أنها تخدم الانسانية ولو تمعن في هذه المنظمات من حيث التأصيل لها لو حددنها تعود إلى التأصيل الاسلامي ، ففي عهد الدولة الراشدية في زمن الخليفة عمر الوقف على تأمين الاموال من المقتدرين وجعل صندوق للصدقات الجارية ينتفع به المسلمين وغيرهم ، ولكن مع مرور الزمن التفت الغرب الى هذه الفكرة وقاموا بنقلها الى بلادهم في القرن التاسع عشر عندما كانت الدولة العثمانية قائمة ، وبعد انهيار الدولة العثمانية أصبحت دور الاوقاف مهمش من قبل العرب والمسلمين ليحل محلها مفهوم الجمعيات والمنظمات الغير الحكومية .

الديمومة والشمولية: يمتاز منهج الدولة الإسلامية بالدوام والاستمرار أو بمصطلح اخر بالعالمية لان الاساس الذي يثبت عليه الدولة كيانها هو الدين الذي نزل على سيدنا محمد (ص) وهو خاتم ومن ثم بالقواعد الاساسية التي تنظم حياة الناس الى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن ثم كانت تشريعات الاسلام ثابتة باقية لا يلحقها نسخ ولا تغيير لان الناسخ يجب ان يكون في قوة المنسوخ أو اقوى منه [1] .

[1] .سعد الدين السيد صالح :مرجع سابق ،ص195

وحيث أن الشريعة الإسلامية خاتمة الشرائع ومحمد خاتم النبيين فلا نسخ ولا تغيير ولا تبديل من الاحكام دينه وتشريعاته ومن هنا اتضحت هذه الاحكام بالعموم والشمول والديمومة وامكانية التطبيق في كل زمان ومكان ، لان حقيقة الاسلام شاملة تجمع بين شئون الناحيتين المادية والروحية ، وتتناول أعمال الانسان في حياتيه الدنيوية والأخروية[1] ، وهذه الخاصية تصل بالمسلمين الى الاهداف التي تسعى اليها المجتمعات البشرية كلها ، وهو هدف الاستقرار القانوني باعتبار أنه ضمانة التقدم والأمن للإنسان ، عكس الأنظمة الوضعية فهي متغيرة دائما ، فقد تعدل الازمنة وتبدل وتلغي او حتى تسلب للأفراد حقوقهم وتعطي للحكام سلطات هم بمنئى عنها . وهو ما نسمعه وقرأناه من كتب التاريخ فكل دولة تبدل وتغير قانون وهكذا لم يستقر الانسان في وضع قانون ثابت يحترم الجميع وصالح في كل زمان ومكان لان الإنسان قاصر في ادراك الكل ، بل يدرك الاجزاء فقط لذا لم يكن فكره دائم وشامل ، وهذا عكس مايعتقده انصار بعض أنصار اللبيرالية او العولمة السياسية الذين يعتقدون أن للتاريخ نهاية كأمثال فرانسيس فوكوياما الذي اعتبر ان النهاية حقيقة مسلم بها ولا سبيل الى اي نوع من اشكال مراجعتها والتيقن من دلالتها [2] يرجع فوكوياما نهاية التاريخ الى انتصار الليبرالية الراسمالية الديمقراطية على كل شعوب العالم . واعتبرها كدين جديد لجميع شعوب العالم . وهذا بعد سقوط الاتحاد السوفياتي وانهيار حاط برلين عام 1989 وظهور الولايات المتحدة الامريكية كسيدة على العالم ،حقيقة هذه الاحداث لا يمكن انكارها

[1] يوسف القرضاوي،**من فقه الدولة الاسلامية** ، ط1 (1418 هـ ، 1998 م) ، دار الشروق مصر، ص 66

[2] فرانسيس فوكوياما : مصدر سبق ذكره،ص08

،كما لا يمكن انكار نهاية التاريخ ، لكن اعتبار أن الليبرالية الديمقراطية تمثل هذا الحدث وتمثل ايديولوجية العالم هذا لا اساس له من الصحة في معتقد الدولة الاسلامية ،لان الدين الاسلامي أخبرنا منذ أربعة عشر قرنا بان نهاية التاريخ تعود للإسلام وليس للبيرالية الديمقراطية لأنه دين شامل وعالمي صالح لكل زمان ومكان وصالح لكل انسان .وان خاتم البشر عند فوكوياما يقابله في الدولة الاسلامية خاتم الانبياء محمد (ص)صاحب الفكر العالمي وسريع الانتشار والقبول في أرجاء العالم كله ، ففيه مايلي احتياجات النفس البشرية ويضمن لها السعادة والسكينة كما يحث على تماسك المجتمعات واقامة النهضات ولم يترك صغيرة ولا كبيرة الا وجد لها حلا وعلاجا ولا يمكن لأي انسان ان يعترف على سماحته وعدالته الا انه يحبه ،هذه الاسباب كلها أكسبت هذا الدين العظيم صفة العالمية والديمومة ومن مظاهر شمولية :

شمول الزمان : ويعني بذلك أن الإسلام شامل من حيث الزمان قديما وحديثا هو دين كل الأزمنة والأحقاب وهذا القوله تعالى " انَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) "[1]. فالأنبياء جميعا وأتباعهم كانوا مسلمين وهذا لقوله تعالى " شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (١٣) "[2].

[1] سورة ال عمران:الاية (19)

[2] سورة شورى الاية (13)

كما ان الاسلام دين الاجداد والسلف فهو دين الابناء والخلف وهذا لقوله تعالى "واخرين منهم كما يلحقوا بهم وهم العزيز الحكيم " فشريعة الاسلام صالحة لكل زمان لانها من عند المطلق الواحد الأحد.

شمول المكان : الاسلام دين الله الى كل مكان على ظهر الارض ليس لمنطقة جغرافية خاصة فهو لا يعرف الحدود المصطنعة جاء ليشمل كافة ارجاء الارض دو استثناء وتعتبر مكة المكرمة مركز العالم ونقطة انطلاقة الدعوة الاسلامية للعالم . وهذا مصداقا لقوله تعالى (لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا...)[1] . و العالم كله حول ام القرى لأنها تمثل مركز الكرة الارضية وهطا من اعجاز القران الكريم الذي اثبته العلم الحديث ، وصار من مسلمات الجغرافية الحالية .

شمول الإنسان : إن الشريعة الإسلامية عالمية وذلك نظرا لمجيئها لكافة الشعوب وعامة الناس دون اقتصارها على قوم معين ، ولا تخص جنسا أو امة دون أخرى وهذا مصداقا لقوله تعالى" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا..."[2]

اذا نفهم من هذا ان احتواء الدولة الاسلامية على مثل هذه المظاهر يعني أنها دولة عالمية لها افاق مستقبلية .

المنظومة الأخلاقية : جاء الإسلام بمنظومة متكاملة من المبادئ والقيم ، تشكل في مجموعتها منهج حياة ملائمة لطبيعة الإنسان ، و منسجما مع فطرته سوية ومغذيا لروحه

[1] سورة شورى الاية (7)

[2] سورة الحجرات:الاية(13)

و ملبيا لمتطلبات الحياة الانسانية الكريمة ، وهي منظومة متناسقة النسيج محكمة ومترابطة الحلقات ، تقوم على اركان ثابتة من القران الكريم والسنة النبوية لا تتغير من حيث الأصل ولكنها تتجاوب مع المتغيرات من دون أن تفقد جوهرها واصالتها ومشروعيتها ،و لا تتطور مع تطور حياة الافراد وجماعات ولكنها تتفاعل مع التحولات التي تطرا على حياة الانسان في غير ما انصياع الى الواقع ،و انما بالتكييف مع متطلباته لتوجيهه نحو الأفضل وترشيد مساره [1].

إن دائرة الأخلاق في الاسلام واسعة جدا ، فهي تشمل أفعال الانسان الخاصة بنفسه او المتعلقة بغيره فردا او جماعة ،او دولة ، وقد تناولت الاخلاق الاسلامية جميع مناحي الحياة ورسمت المنهج العلمي المتعلق بأفعال الانسان نحو جميع جوانب الحياة الانسانية روحية او جسدية دينية او دنيوية ،عقلية أو عاطفية فردية او جماعية يقول حبنكة :" لكل قطاع من قطاعات الانسانية المختلفة الداخلية والخارجية ، أخلاق ، للفكر أخلاق وللاعتقاد أخلاق وقلب أخلاق ، وللنفس أخلاق وللسلوك الظاهر أخلاق "[2] ويتجلى شمول الاخلاق في مصادر الاخلاق الاسلامية واهمها القران الكريم ، والسنة النبوية الشريفة الفعلية وقولية .

ولفهم الاخلاق الاسلامية اكثر لابد من البحث فيها من حيث اللغة والاصطلاح فجل علماء اللغة يجمعون ان الاخلاق مشتقة من كلمة الخلق ، والخلق في لغة العرب هو الطبع والسجية ، وقيل المروءة والدين ، قال العلامة ابن فارس " الخاء وألام والقاف أصلان

[1] محمد الكتاني: **منظومة القيم المرجعية في الاسلام** ، ، ط2 ، دار ابي رقراق للطباعة و النشر ، المغرب ص 2-3

[2] عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني :**الاخلاق الاسلامية و اساسها** ، ط1، دار القلم سوريا ، ص10-11

احدهما تقدير الشيء والاخر ملامسة الشيء ،ومن ذلك الخلق هي السجية لان صاحبة قد قدر عليه [1]. وقال ابن منظور : الخلق ،الخليقة ،اغني الطبيعة وفي التنزيل الالهي ،"وانك لعلى خلق عظيم "(القلم 4) وجمع اخلاق لا يكسر على غير ذلك و الخلق بضم اللام وسكونها وهو الدين والطبع والسجية وحقيقة انه لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه واوصافها ومعانيها ، المختصة بها ، بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة واوصافها ومعانيها ،ولهما اوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة ،ولهذا تكررت الاحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع[2]. اما عند الفيروز ابادي :الخلق بالضم و بضمتين يعني السجية والطبع والمروءة والدين [3].

وفي التعريف بين الخلق والخيم قال القرطبي :"و حقيقة الخلق في اللغة هو ما يأخذ الانسان به نفسه من الادب يسمى خلقا، لأنه يسير كالخلقة فيه، واما ما طبع عليه من الادب فهو الخيم (بالكسر) السجية والطبيعة ....الخلق يعني الطبع المتكلف والخيم الطبع الغريزي [4].

اما من حيث الاصطلاح فتطلق باعتبارين احدهما عام والاخر اخص منه فمن العام ما ذكره الغزالي حين عرف الخلق بقوله ((الخلق عبارة عن هيئة من غير حاجة الى فكر وروية))[5] . هذا يعني ان الصفات المستقرة في النفوس كل من الاخلاق وانما هناك غرائز ودوافع لا صلة لها بالخلق، ولكن الذي يفصل الاخلاق ويميزها عن جنس هذه الصفات كون

---

[1] ابن فارس :**معجم المقاييس في اللغة** ،طبعة دار الفكر ،بيروت ،لبنان ص329

[2] ابن منظور :**لسان العرب** ،مصدر سبق ذكره،المجلد 10 ص86-87

[3] الفيروز أبادي : **القاموس المحيط** ،دار الفكر ،بيروت ص 793

[4] القرطبي، **الجامع لاحكام القران**، دار احياء التراث العربي، بيروت، المجلد 18، ص 227

[5] محمد الغزالي، **احياء علوم الدين**، احياء التراث، جزء الثالث، ص 47

اثارها في السلوك قابلة للمدح او للذم، فبذلك يتميز الخلق عن الغريزة ذات المطالب المكافئة الحاجات الانسان الفطرية، فان الغريزة المتعدلة ذات اثار في السلوك، الا ان هذه الاثار ليست مما يحمد الانسان او يذم عليه [1]. وبهذا تشمل الاخلاق الخلق الحسن والقبح والمحمود والمذموم وان كان يغلب اذا اطلق عن الافعال الى الخلق الحسن . وهذا لما يحمله من قيم اسلامية . توحي الى الترفع والتأدب والاحترام . ولما كان من خصائص القيم، من حيث هي قيم الثبات والرسوخ والاطراد، فكذلك هي منظومة القيم التي جاء بها الاسلام، لا تفقد خصائصها ولا تتراجع قيمتها ولا تبلي مع الزمن لأنها قيم جوهرية ثابتة، مستقرة بثبات الرسالة الاسلامية واستقرارها وخلودها، ولأنها من الثوابت وليست من المتحولات والمتغيرات نزل بها الوحي الالهي، وتجسمت في حياة رسول الله (ص) فهي منظومة شاملة الجوانب ويتجلى ذلك في القران الكريم لذا يقول دارز((ان القران الكريم يتجلى طابع الشمول في القانون الاخلاقي بوضوح يقطع الانسانية قاطبة))[2]. وبذلك يكون الاسلام قد اوجد كيانا متينا للإنسان المسلم باعتباره حجر الاساس في تجسيد القيم الحضارية الاسلامية المعاصرة الخالدة على ارض الواقع فارتقى به روحيا وعقليا واجتماعيا وانسانيا ودفعة الى السمو الكامل الذي يحقق له انسانيته الحقة وليس المزيفة، مما يؤمن له الامن والعدل والرخاء . فهو القاعدة ذاتها سواء كانت قاعدة عدل ام فضيلة عامة واجبة التطبيق بلا تغيير على ذات

[1] عبد الرحمان حبنكة الميداني، مصدر سبق ذكره، ص ص 10-11

[2] محمد عبد الله دراز, **دستور الاخلاق في القران**، المحقق : عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، المجلد1، دار البحوث العلمية، مصر، ، ص 53 بتصرف

الشخص كما على غيره وعلى الفقراء والاقارب، كما على الغرباء وعلى الاغنياء كما على الفقراء داخل الجماعة الاسلامية وخارجها وعلى الاصدقاء والاعداء [1] .

- والدارس للأخلاق عند المسلمين يجد ان مفهوم الاخلاق الاسلامية اوسع مما جاءت به الديانات والفلسفات كلها، لا سيما في الحضارة المادية المعاصرة، فالأخلاق الاسلامية يدخل في اطارها جميع الصلات الانسانية كالمساواة والعدل، الحب، التسامح والتحاور، والتعايش بل تتعدى ذلك الى علاقة الانسان من الكائنات الحية الاخرى . اما الاخلاق في المجتمعات الأوربية المعاصرة فقاصرة على جوانب معينة من الحياة، وتحكمها الانانية والمصلحة الذاتية والاعتداء على الاخر واستخدام العنف، فقد فصلوا السياسية عن الاخلاق وهذا يظهر في فلسفات كثيرة كفلسفة ميكافلي ونتشه، فنتج عن هذا الكذب التضليل والعذر وحب التسلط والاستلاء . والتملك على حساب الاخرين بل ادى فصل الاخلاق عن السياسة الى اخطر من هذا كله الا وهو سفك الدماء وازهاق الارواح بحجج كاذبة وهو ما تفعله العولمة السياسية في زمننا هذا بطرق شتى مرة بالتجويع ومرة بالتخويف ومرة بالحرب مرة بالترغيب والاستهزاء بشعارات كاذبة مزيفة وباطلة كوجوبية ارساء منظمات حقوقية للإنسان وهذا للحفاظ على المجتمع المدني . وارساء مفهوم الديمقراطية والحرية الفردية . التي لا قيد لها فهي بمثابة الفوضى العامة وليس الخلافة .

- بما ان الدولة الاسلامية دولة شورية تتوافق مع جوهر الديمقراطية، لان الدولة في الاسلام هي دولة مدنية كغيرها من دول العالم المتحضر، وليس كما يعتقدوها العلمانيون

[1] المرجع نفسه، ص 55 بتصرف

على انها دولة ثيوقراطية، وانما تتميز بان مرجعيتها الشريعة الاسلامية والذي يهمنا من الديمقراطية هو ضماناتها والياتها التي تمنع ان تزيف وتروج على الناس بالباطل فكم من بلاد تحسب على الديمقراطية والاستبداد يغمرها من قرنها الى قدمها، وكم من رئيس يحصل على 9‰ تسعة وتسعين في المائة وهو مكروه كل الكراهية من شعبه [1]. نحن نريد ديمقراطية المجتمع المسلم والامة المسلمة، بحيث تراعي هذه الديمقراطية عقائد هذا المجتمع ولا تحتويه وتذبه، نريد ان تحترم اسسه الدينية والثقافية والاخلاقية فهي من الثوابت التي لا تقبل التطور ولا التغيير بالتصويت عليها .

ومن خصائص الاخلاق الاسلامية التوازن وهو شمول قيم الانسان الاخلاقية في ان واحد، بحيث لا يكون هناك تعارض بين جانب و اخر لا يركز الانسان على القيم الاخلاقية حسب استطاعته وقدرته وعلى هذا الأساس فان المسلم يقدم بأداء واجباته الخلقية بغير تمييز لأنه مطلب بذلك بقدر المستطاع يقول الله تعالى في سورة البقرة الآية 286 ((لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ...)). و بعبارة أخرى أن المسلم ليس له ان يختار من اخلاق الاسلام كما يهوى، فلا يكون صادقا امينا كريما، ثم يكون فظا غليظا لا يرحم [2] لان الإنسان ينظر إلى الإنسان نظرة راقية فيها تكريم وتعظيم.

---

[1] علي الدين هلال، **الديمقراطية و حقوق الانسان في الوطن العربي**، مركز دراسات الوحدة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986، ص 12

[2] عبد القادر سيد عبد الرؤوف، **الاخلاق في الاسلام في ضوء الكتاب و السنة** ، ط 1، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1992، ص 22

انطلاقا من قوله تعالى ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)) [1]. و هذه النظرة جعلت لحقوق الانسان في الاسلام مميزات وخصائص كما ذكرناه من قبل . ومن اهمها شمولية هذه الحقوق فهي سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية، كما انها عامة لكل الافراد مسلمين كانوا او غير مسلمين دون تمييز بين لون او جنس او لغة، وهي كذلك غير قابلة للإلغاء او التبديل لانها مرتبطة بتعاليم رب العالمين، وقد تبين ذلك في خطبة الوداع التي كانت بمنزلة تقرير شامل لحقوق الانسان حين قال صلى الله عليه وسلم ((فان دماءكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا وشهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقون ربكم))[2] حيث اكدت هذه الخطبة النبوية جملة من الحقوق اهمها حرمة الدماء والاموال والاعراض وغيرها . وكما وصى رسولنا الكريم ايضا وهو يعظم من شان النفس البشرية على عدم قتلها من دون حق في كثير من الاحاديث .

وللأسف ما نلاحظه في عصرنا زمن العولمة السياسية حدث ولا حرج، ارخس شيئ فيها هي النفس واغلى شيء هو الدولار او بلغة المنطق المادة . اصبحت هناك فروقات كبيرة بين المادة والنفس التي كانت تتحكم في المادة انقلبت فأصبحت المادة هي التي تحم النفس، هذه المادة الخبيثة المنزوعة للقيم الاخلاقية شوهت النفس البشرية فأرجعتها الة بلا ضمير خلقي لا يعرف الصواب من الخطأ، مثله ومثل الكائنات الاخرى سواء لا عقل ولا اخلاق .

[1] سورة الاسلاء، الاية 70

[2] رواه مسلم

وفي الاخير فصل الى القول بان الاسلام حقيقة هو منظومة اخلاقية يجمع بين الدنيا والاخرة بين الروحانية والمادية، بين المثالية والواقعية، هي منظومة تشمل شؤون الفرد وشؤون الاسرة والمجتمع وشؤون الامة والدولة وشؤون العالم اجمع .

فهي منظومة تنظم حياة الانسان من ادق تفاصيلها امتدادا إلى الإنسان العام، وبناء الدولة وتنظيم علاقاتها ببقية دول العالم، بدءا من نظافة الإنسان وآداب المائدة وكيف يأكل .... إلى امتداد إلى بناء الدولة على أسس العدل والإحسان والأمانة والأخلاق والقيم والتشريعات وتنظيم العلاقات الدولية .

وفي نهاية هذا المطلب نستنتج أن الدولة الإسلامية تقوم وتؤسس على أسس متينة تختلف عن الحضارات السابقة من حيث الشكل والمضمون، فهي تقوم على العقيدة الإسلامية المستوحاة من القران الكريم والسنة النبوية والتي تعتبر كمنهج للدولة الإسلامية، كما تقوم على منظومة أخلاقية تميزها على سابقيها بالأدب والأخلاق العالية أي بالأخلاق المحمدية التي تحترم الجميع المسلم والغير المسلم، الصغير والكبير .....

الفصل الثاني: حدود التعارض والتقاطع بين الدولة الاسلامية و العولمة السياسية

المبحث الاول : حدود التعارض .

المطلب الاول : العالمية من حيث المعنى والمضمون

المطلب الثاني : السيادة ونظام الحكم

المطلب الثالث : القيم

المبحث الثاني : حدود التقاطع

المطلب الاول : نهاية القومية

المطلب الثاني : نهاية الجغرافيا

المطلب الثالث : الحداثة

1- العالمية من حيث المعنى والمضمون .

ان التقابل بين العالمية والعولمة، وايجاد الفرق بينهما فيه نوع من الصعوبة وخصوصا ان كلمة العولمة ماخوذة اصلا من العالم، ولهذا نجد بعض المفكرين يذهبون الى ان العولمة والعالمية تعني معنى واحد، وليس بينهما فرق، ولكن الحقيقة ان هذين المصطلحين يختلفان في المعنى، فهما مقابلة بين الشر والخير .

– العالمية الاسلامية هي خاصية من خصائص الدين الاسلامي المنزل من الله عز وجل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فهي صفة وميزة تميزت بها رسالة الاسلام والشريعة الاسلامية التي شاء الله سبحانه وتعالى ان يختم بها شرائع السماء الى الانسان [1] . فهي نهاية الشرائع ونهاية التاريخ والدليل على ذلك قوله تعالى ((وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا، ولكن اكثر الناس لا يعلمون))[2] . ان هذه الصفة – العالمية – استمدت من مفهوم الاسلام نفسه، انه دين الله الشامل للانسانية في جوانبها المختلفة انه دين ليس كسائر الاديان، ولكنه شامل الجوانب الاعتقاد والمجتمع والدولة ومختلف نظم الاقتصاد والسياسية والاخلاق، وان ميزة الاسلام انه نظرة كلية، كما نظر الى الانسان على انه وحدة نفسية وجسمية لا تنفصل [3] . كما تستمد من مفهوم العقيدة الواحدة التي تجمع شعوبها لا لجنس هذه الشعوب ولا لغاتها ولا الوانها . وتستمد كذلك من الواقع التاريخي الذي اثبت خاصية الانفتاح على الاديان والاقوام والالوان، فجعل امة الاسلام اكثر تميزا عن الامم الاخرى في

[1] محمد عمارة، **بين العالمية الاسلامية و العولمة الغربية**، ط1، مكتبة الامام البخاري للنشر و التوزيع ,القاهرة، 2009، ص 12

[2] سورة سبا : الاية 28

[3] انور الجندي، **المد الاسلامي في مطلع القرن الخامس عشر**، دار الاعتصام، دس، ص 29

شتى الميادين والاصعدة، وكما كان جدل الامة الحضاري ووجودها الواقعي، وكينونتها التاريخية متصلة مباشرة بنسق العقيدة التوحيدية وبفلسفة الدعوة الاسلامية العالمية فانه من الطبيعي تماما ان تكون هذه الامة من اكثر الامم تميزا ومن اعظمها مكانة ووظيفة، ورسالة في عالم الناس [1] .

اما العولمة السياسية هي ابتكار انساني وصنعه بشرية مضادة لدين الله تعالى، اي هي من تفكير العقل البشري وحده فقط، ومع اعتماد على شهوة التسلط والانفراد وحب السيطرة على الاخرين وهذا يعني نفي الاخر، واختراقه سياسيا وثقافيا وحضاريا ومحاولة فرض نمط معين على العالم ومن ثم فهي لم تنفع البشرية جمعاء وانما فئة قليلة فقط .

لذا يقول محمد عابد الجابري ((ان العالمية تشير الى الارتقاء بالخصوصية الى المستوى العالمي او بعبارة اخرى هي انفتاح المحلى على ماهو عالمي او كوني ... اما العولمة فهي ارادة للهيمنة وبالتالي فهي محاولة لقمع الخصوصيات القومية، وانهاء محاولة لاختلاف الاخر وسلب خصوصيته))[2]

ان عولمة الغرب بصفة عامة هي صراع وتفتيت وفوضى، يسمونها خلاقة في اطار الهيمنة الغربية التي تريد صب العالم في القالب الحضاري الغربي [3] تسعى الى الهيمنة على العالم، وهذا برفع القيود عن الاسواق والبضائع ورؤوس الاموال، وهذا يفضي الى تعميق النزاعات والصراعات .

---

[1] عبد العزيز برغوث، **الشهود الحضاري للامة الوسط في عصر العولمة**، ط1، روافد، الكويت، 2007، ص 54

[2] محمد عابد الجابري، العولمة و الهوية الثقافية، عشر اطروحات، من على موقعه على الشبكة www.aljabriabed.com

[3] محمد عمارة، **بين العالمية الاسلامية و العولمة الغربية**، ط1، مكتبة الامام البخاري للنشر و التوزيع، القاهرة، 2009، ص 11

اما عالمية الاسلام فتقوم على اساس الانفتاح على العالم، والاحتكاك بالثقافات العالمية مع الاحتفاظ بخصوصية الامة وفكرها وثقافتها وقيمها ومبادئها فالعالمية اثراء للفكر وتبادل للمعرفة مع الاعتراف المتبادل بالاخر دون فقدان الهوية الذاتية . فهي تنوع وتعارف وتعايش وتدافع وتسابق في اطار الوحدة الانسانية المشتركة والمشترك الانساني العالم [1] بلا نفي ولا اقصاء ولا اكراه للاخر يقول الله تعالى ((لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)) [2]فالاسلام يبنى على الحوار ويعترف بحق الاختلاف والتنوع والعولمة ترفض ذلك فكلمة globalisation الانجليزية او Mondialisationالفرنسية تعني تعميم نمط حضاري معين فهي انسلاخ عن قيم ومبادئ وتقاليد وعادات الامة والغاء شخصيتها وكيانها وذوبانها في الاخر، فالعولمة تنفذ من خلال رغبات الافراد والجماعات، بحيث تقضي على الخصوصيات تدريجيا من غير صراع ايديولوجي . فهي تقوم على تكريس ايديولوجية الفردية المستسلمة وهو اعتقاد المرء في ان حقيقة وجوده محصورة في فردانيته وان كل ما عداه اجنبي عنه لا يعنيه، فتقوم بالغاء كل ما هو جماعي ليبقى الاطار العولمي هو وحده الموجود [3] . فهي تقوم بتكريس نزعة الانانية والمركزية، وطمس الروح الجماعية وتعمل على تكريس الحياد وهو التحلل من كل التزام .

او ارتباط باية قضية وهي تقوم بوهم غياب الصراع الحضاري اي التطبيع والاستسلام لعملية الاستتباع الحضاري وبالتالي يحدث فقدان الشعور بالانتماء لوطن او امة او دولة مما

[1] محمد عمارة، **المرجع نفسه**، ص 11
[2] سورة البقرة : الاية 256
[3] محمد عابد الجابري، العولمة و الهوية الثقافية، عشر اطروحات، من موقعه شبكة ، ص1، www.aljabriabed.net.

يفقد الهوية الثقافية من كل محتوى، فالعولمة عالم بدون دولة، بدون وطن انه عالم المؤسسات والشبكات العالمية [1] .

العولمة هي طور جديد على طريق النزعة المركزية الغربية ... انها طور الاحتياج الذي يطمع في صب العالم داخل القالب الغربي، على مختلف الصعد والميادين : الاقتصادية والسياسية والقيمية والعسكرية والتشريعية .....الخ [2] ومن ثم فان العولمة احتواء للعالم اما العالمية تفتح على كل ماهو كوني وعالمي [3].

–كما يمكن الخلاف من حيث خصوصية المجتمعات، فالمجتمع الاسلامي يتميز عن غيره من المجتمع الغربي بخصائص كثيرة وحينما نتحدث عن المجتمع الاسلامي، فاننا لا نتحدث بلا شك عن مجتمعاتنا المعاصرة التي انسلخت عن هويتها الاسلامية وابتعدت عن تعاليم الدين الاسلامي وتوجيهات الشريعة الاسلامية ومنهجها في الحياة، وانما نتحدث عن المجتمع الاسلامي الذي يعتبر القران والسنة النبوية المطهرة ابرز المصادر والمراجع التي يستند اليها في تشكيل هويته وثقافته، في تحديد طبيعة وشكل العلاقات الاجتماعية فيه، وهو المجتمع الذي يحتكم الى توجيهات الشريعة واخلاقيات الدين ويعتبرالقيم الانسانية مثله الاعلى، عكس المجتمع الغربي المبني على معطيات وانتاجات متراكمة للعقول البشرية سابقة ومعاصرة، وهي بذلك محدودة بإمكانياته الانسان العقلية ومحدودة بالزمان والمكان الخاصين بهما فالمجتمع الاسلامي ذو الطبيعة العالمية طبقا للمصادر المعرفية له وحسب

[1] محمد عابد الجابري، **العولمة و الهوية الثقافية**، من مجلة فكر و نقد، العدد السادس، بتصرف
[2] محمد عمارة، مرجع سابق، ص 27
[3] احمد ميهوب غالب، **المستقبل العربي**، عدد 256، حريزان، 2000، ص 61

قواعده الفكرية المستندة على الوحي الالهي، وضع في اطار الخصوصية واصبحت غاياته في الوقت الحالي تسعى للابقاء على هذه الخصوصية وحفظها من الزوال او الذوبان امام التحديات التي افرزتها الحضارة الغربية المعاصرة وتطبيقها لمشروعها العالمي – العولمة – الذي يسعى لاحتواءه او تحجيمه وتذويب خصوصياته والغاء دوره العالمي، اننا نحتاج الى التشبث بهذه الخصوصية والى افاق الحياة المعاصرة دون التخلي عن الثوابت والمثل والمبادئ [1] .

–اما الفكر الغربي او العولمة السياسية المعبرة عن تجربة بشرية منقطعة الصلة بالوحي والمحددة ضمن امكانيات العقل البشري، وضمن البيئة والتجربة المعاصرة له وضمن ظروفه التاريخية، يسعى لاحتكار صفة العالمية واضفاء الشرعية لمشروعه في ممارسة هذا الدور، واكثر من ذلك قام بدور النقد والمحاكمة لتجارب وثقافات المجتمعات البشرية الاخرى ضمن منهجية تعتمد على اسس وقواعد ومعايير حددها مسبقا ليتم بموجبها اجراء النقد والتقييم لها وهو يسعى لجعل الحضارات البشرية تدور في فلكه مستفيدا من النجاحات الكبيرة التي حققها في مجالات الحياة المتعددة . فالمفهوم الجديد للمجتمع بدا يبرز الان واتخذ من الحفر بالثوابت منطلقا له للهروب من التفرد والتميز حيث يمثل قلب هذه الخصوصية [2] .وبذلك فانه يهدف الى تحويل فكرة الخصوصي الى فكر عولمي وتخصيص الفكر الاسلامي ذي الصفة العالمية . لانه حجر عثر في مشروعه، ومن ثم فان الامة الاسلامية ليست كغيرها من امم الارض من ناحية فلسفتها الوجودية ورؤيتها الكونية ومشروعها

[1] بشير عبد الفتاح، **الخصوصية الثقافية و العولمة**، ط1، دار النهضة، مصر، 2007، ص 205
[2] نفس المرجع، ص 25

الحضاري، ونسقها الفكري ومنهجها التوحيدي المتميز، وعلى هذا الاساس ينبغي لنا ان نتعمق في كشف حقيقة هذه الامة لان الفهم العميق لهذه الحقيقة سيعين كثيرا على تحديد المسؤولية التاريخية والحضارية الراهنة لها [1] . لما يستند المجتمع الاسلامي الى مرجعية اخلاقية وقيمية مستمدة من الكتاب والسنة التي تجعل افراده متماسكين ومتكافلين فيما بينهم، عكس المجتمع الغربي الذي يبتعد عن الاخلاق الانسانية، الذي يتميز بالوجدانية والفردانية فلا تكافل ولا تعاون بين افراد مجتمعه، فالغني لا ينظر الى الفقير ولا يساعده ولا يطعمه ولا ياويه، يرى محمد راتب النابلسي انه مجتمع يدعو الى غاية عالمية ياكل فيها القوي الضعيف [2]. معيار الحقيقة والوجود عندهم المادة فقط، عكس المجتمع الاسلامي فمعيار الحقيقة والوجود هو التقوى والعمل الصالح والاحسان الى الاخرين ومن هذا العمل يسود المجتمع الاسلامي المحبة والمودة والرحمة بين افراد مجتمعه، وهو بعيد كل البعد عن المفاهيم الخبيثة كالشحناء والبغضاء والحسد والنميمة، والفتن والارهاب وغير ذلك من افاق النفس المدمرة لوحدة المجتمعات وتماسكها، فالمجتمع الاسلامي مجتمعا سليما يحقق لاهله وللبشر جميعا الحق والخير والسعادة والاستقرار، خصوصا في الاوقات والظروف التي يزداد فيها الانحراف والبعد عن المنهج الرباني ويكثر فيها العنف والتطرف وتشويه صورة الاسلام الحقيقية والنيل منه [3]. كما ان المجتمع الاسلامي له هويته الخاصة وثقافته المميزة الذي يسعى للحفاظ عليها وتعريفها للعالم، فهي بعيدة كل البعد عن هوية المجتمعات الغربية من

[1] عبد العزيز برغوث، **مرجع سابق**، ص 55

[2] محمد راتب النابلسي، مقال عن عالمية الاسلام و عولمة الغرب، موسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية، بتاريخ 2008، 10, 10، على شبكة www.nabulsi.com

[3] جمال الدين محمد محمود, اصول المجتمع الاسلامي، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1992، ص 174

حيث اللغة التي فوعل بها ما فعل والعادات والتقاليد والاعراف والتاريخ فكلل هويته وثقافته وادابه، فلا يمكن ان تمزج الثقافات من دون مراعات ثقافة الاخر، وانما كما ترمي اليه الدولة الاسلامية لابد من التعارف والتقارب والتحاور دون الذوبان في الاخر، فطبيعة الكون تحتاج الى الانا والانت، وليس الانا فقط

كما يمكن الخلاف والتعارض بين العالمية الاسلامية للدولة الاسلامية والعولمة السياسية التي يتغنى بها الغرب بصفة عامة وامريكا بصفة خاصة، في طبيعة المنهج المتخذ فمنهج الدولة الاسلامية مبني على الايمان والتسليم والمتابعة والانقياد لجملة اصوله واركانه والتطبيق العلمي لتشريعاته واحكامه، فهو منهج شامل لكافة شؤون الحياة، اي انه ليس مقتصرا على انسان او اتجاه معين دون غيره بمعزل عن الدين، وانما هو منهج يمزج ويوازي بين امور الدين وتشريعاته لتتماشى الحياة العقائدية من حيث العلاقة بين افراد في جميع نواحيه، كما ان المنهج الاسلامي كامل في شتى مناحي الحياة العقلية والشعورية والمادية ومن جوانب هذا المنهج ضرورة ان يكون النظام السياسي اداة بين الدين من اجل اكتمال تطبيق المنهج [1] وليس العكس، فلا يكون الدين اداة بيد النظام السياسي . اما منهج العولمة السياسية فهو قائم على الفوضى التي تسمى بالخلافة لا يعترف بالدين ولا بالشرائع الدينية، بل يدعو الى محاربة الدين الحق بما فيه من قيم واخلاق ونظم وتشريعات فهو قائم على هيمنة العالم وجعله عالم واحد يسير وفق منهج واحد، فهو تأليه المادة، ولا اعتبار

[1] رضوان السيد، **الهوية الثقافية بين الثوابت و المتغيرات – التسامح** -، العدد 13، 2006، ص ص 23- 32، بتصرف

لشيء دون جلب المنفعة، فالربحية هي المعيار الوحيد او الامثل للكفاءة الاقتصادية [1] .

اما منهج الاسلام فهو يعترف بحق التنوع والاختلاف لذا يقول الله تعالى ((لكل جعلنا منكم شرعه ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة))[2]. فالعالمية الاسلام لم تجعله يرفض التباين بين الامم، فالاسلام يؤمن بان لكل امة خصوصيتها [3] بينما العولمة السياسية تدعو الى انكماش العالم نحوها والخضوع لمنهجها المبني على الفوضى وهذا عن طريق استخدام القوة بشتى مفاهيمها المادية والفكرية والاعلامية .

-اما مذهب العولمة السياسية فهو مذهب مادي، لا يعترف بالوسطية، بل يجمح الى القوي والثري، وينبذ الضعيف والفقير، مذهب ميزانه القوة والغتطرسة على الاخرين لا يعترف بوجود الجماعة، وانما يعترف بوجود الفرد اي لا يعترف بوجود الجماعة، وانما يعترف بوجود الفرد اي لا يعتبر الفرد في نسق الجماعة وانما هو خارج نسقها . لذا تسهل هيمنتها وسيطرتها على الافراد كما تخاف العولمة سياسية من كل التكتلات والجماعات والاحلاف، فهو مذهب لا يسير وفق الطبيعة البشرية، وما فطر عليه الناس من شهوات وملذات واذواق فقد يسرف هذا المذهب في جانب ويقصر في جانب اخر، فيبخس مجموعة هائلة من المجتمع في حقوقها، كما انه يركز على الجانب الحياتي دون النظر الى الجانب الميتافيزيقي – الما بعدي– اي انه يهمل جانب من جوانب الكتلة الانسانية، فقد يهتم بالجانب المادي، ويهمل الجانب الروحي المتمثل في الاذواق والمشاعر والاحاسيس

[1] احمد جمال الدين موسى، **الخصخصة**، سلسلة الموسوعة السياسية للشباب 1، نهضة مصر، القاهرة، 2007، ص 32
[2] سورة المائدة، الاية 48
[3] محمد الحارثي، **العولمة و الهوية**، جامعة فيلادلفيا، ط1، 1999، ص 169

-وهذا عكس ما ترمي اليه الدولة الاسلامية من وسطية، فالاسلام يعطي حق الفرد وحق الجماعة على السواء، فلا يوغل في الفردية، كما لا يوغل في الجماعية، بل حالة الوسط هي المنطق الصحيح في اتخاذ القرارات وحل المشاكل وارضاء الجميع والاوسط بمعنى الاعتدال والابعد عن الغلو، وكذلك ياتي بمعنى الافضل [1] .

والوسطية تعني ان الاسلام يرفض الطرق والاساليب التي تسير خلاف الطبيعة البشرية، وما فطر عليه الناس لان هذه الطرق قد تسرف في جانب وتقصر في جانب اخر، كما تهتم الوسطية بالجانب المادي والروحي معا . فلا تهمل هذا ولا ذلك، لذلك فالوسطية الاسلامية ترفض لامتها وافرادها تلك المظاهر والاساليب وتحذر منها اشد التحذير، وتدعو الى معاني العدل والاعتدال والاستقامة والتوازن واحترام الاخر، التي يدعو اليها الاسلام، وتدعو الى نبذ صور العنف والقسوة والغضب والانتقام والارهاب، فهي وسطية في التصور والاعتقاد، لا تغلو في التجرد الروحي ولا الارتكاس الماد ي[2] .

كما تتعارض الدولة الاسلامية والعولمة السياسية من حيث المذهب، فمذهب الدولة الاسلامية التي ترتكز عليه هو مذهب الوسطية والوسطية في الاسلام واضح في النص القراني والحديث النبوي الشريف، وواضح في التطبيقات العملية للرسالة الاسلامية فالقران الكريم ينص بصراحة للوسطية كقوله تعالى ((و جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على

[1] جمال الدين محمد محمود، **مرجع سابق** ، ص 170

[2] سيد قطب، **في ظلال القران** ، المجلد الاول، ط1، دار العلم، للطباعة و النشر، جدة، دار الشروق، القاهرة، 1986، ص 125

الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا))[1] ونعني بذلك ان الوسطية هي التوازن فلا يختل امر على حساب اخر [2].

-اما التشريعات الاسلامية، فانها تؤكد ضرورة اشباع الرغبات المادية والحاجات الروحية على حد سواء . فالاسلام يدعو الانسان الى عبادة الله الواحد والتقرب اليه وليس نفي الاله او التعدد في الالهة، لان هذا الدين هو وسط بين الالحاد وتعدد الالهة . على ان هناك اناس يسرفون في المادية ويهملون القيم الروحية .....و أناس يهملون المادة ويؤمنون بالقيم الروحية وحدها ....الله سبحانه وتعالى يريد من المؤمنين ان يعيشوا مادية الحياة بقيم السماء .... وهذه وسطية الإسلام [3]

كما ان الاسلام يرفض البخل والإسراف ويحث على اتخاذ موقف وسط بينهما لذا يقول الله تعالى ((ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)) [4].

– كما ان الوسطية في الإسلام تعني مواكبة الحياة الإنسانية كما هي، وكما خلقها الله تعالى ، وكما ينبغي لها أن تكون . أما العولمة السياسية ذات المفهوم التغريبي فهي تتمثل في كونها مادية طاغية ومنطقية من فلسفة ملحدة علمانية لا تعرف الإيمان بالله الخالق الواحد، وعنصرية بغيضة لا يهمها الا ذاتيتها بالإضافة إلى عنصرية الصهيونية الماسونية وعولمتها ذات الأهداف التخريبية والإفساد لمعظم المجتمعات البشرية وهي تنبع من نزعة

[1] سورة البقرة، الاية 143
[2] علي بن عمر بن احمد، **مقومات الداعية الناجح**، ط4، دار الاندلس الخضراء، جدة، 2002، ص 226
[3] عبد العزيز برغوث، مرجع سابق، ص 58
[4] سورة الاسراء، الاية 29

استكبارية واستعلاء وغطرسة لا حدود لها، وتتنصل من كل القيود الإنسانية والأخلاقية أو إلغاء الوجود للآخرين دينيا وثقافيا واجتماعيا وسلوكيا واقتصاديا وسياسيا .

– أما الوسطية الإسلامية فهي بإيجاز تقوم على العقيدة الجامعة لكل خير وفضيلة لأنها عقيدة التوحيد الخالص المنزه عن كل شرك ووثنية وظلال، والنابعة من الفطرة المنسجمة مع العقل والعلم، وسهولة الإقناع والداعي إلى الحوار الهادي والتفكير المتوازن والمحقق للراحة النفسية والطمأنينة، يقول الله تعالى ((الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله إلا بذكر الله تطمئن القلوب)) [1] وملازمتها للرحمة بالعلم دون تمييز بسبب لون او عرق او جنسية أو دين أو عنصرية أو حقد أو محاولة إكراه أو قسر للآخرين كقول الله تعالى ((وما ارسالناك الا رحمة للعالمين)) [2] وبهذه الوسطية أصبح الإسلام أسمى من النظم المدنية كلها، لأنه يشمل الحياة كلها يهتم اهتماما متساويا بالدنيا والآخرة وبالنفس والجسد معا وبالفرد والمجتمع على المستوى الواحد .... [3]

– كما يكمن الفرق بين عالمية الإسلام والعولمة الغربية، من حيث الواقعية فعالمية الإسلام هي تصور يتعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي المتيقن منه والأثر الواقعي الايجابي، ليس كالعولمة التي تتعامل مع تصورات عقلية مجردة أو مع مثاليات لا مقابل لها في عالم الواقع أو لا وجود لها في عالم الواقع، فإنها تصفي طلاء من الذهب على الأغلال الحديدية، وتتوارى خلف أقنعة زائفة من العبارات الجذابة والشعارات البراقة

[1] سورة الرعد، الاية 28
[2] سورة الانبياء، الاية 107
[3] محمد اسد، **الاسلام على مفترق الطرق**، ترجمة عمر فروخ، دار العلم للملايين، دس، ص 110

كالعدالة والديمقراطية، والحرية والسلام العالمي والتعايش السلمي، وحقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب فهي علقم قديم في آنية جديدة [1]

ثم ان التصميم الذي تضعه العقيدة الإسلامية للحياة البشرية يحمل طابع الواقعية لأنه قابل للتحقق الواقعي في الحياة الإنسانية، ولكنها في الوقت ذاته واقعية مثالية أو مثالية واقعية لأنها تهدف إلى ارفع مستوى وأكمل نموذج تسعى البشرية أن تصعد إليه، فالإسلام عالج نظريتي الواقعية والمثالية معالجة توفيقية تكاملية، فالإسلام يحتضن مدلولات الواقعية إلى الحد الذي لا يتعارض فيه مع المثالية والعكس صحيح فهو يحتضن المثالية إلى الحد الذي لا يتعارض فيه مع الواقعية فهو يتحرك وفق قوانين الدين الإسلامي [2] ولا يضرب العقل البشري في التيه، كما في الفلسفة الغربية ليتمثلها على هواه في سلسلة من القضايا المنطقية المجردة على طريقة الميتافيزيقا التي لا تفيد شيئا لا علما ولا إيمانا .

–إن الأديان والفلسفات الوضعية والديانات المحرفة لم تكن واقعية لأنها لم تلب حاجات البشرية ولم تسعدها، والواقع يشهد بهذا، لقد جاء الإسلام بعبارات واقعية لأنه عرف كيف يملئ الجاني الروحي في الإنسان الى الاتصال بالله ، ففرض عليه من العبادات ما يروي ظمأه، ويملا فراغ نفسه فقد نوع في العبادات، فنوعها ولونها، بين عبادات بدنية كالصلاة والصيام وأخرى مالية كالزكاة والصدقات، وثالثة جامعة بينهما كالحج والعمرة، وجعل بعضها

[1] محد راتب النابلسي، **مقال عن عالمية الاسلام و عولمة الغرب**، موسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية، بتاريخ 10-10-2008، على شبكة، www.nabulsi.com

[2] خالد بن سعيد الكندي، **الواقعية و المثالية**، مجلة الفلق الالكترونية ، www. ALFALq.com

يوميا كالصلاة، وبعضها سنويا أو موسميا كالصيام والزكاة وبعضها مرة في العمر كالحج [1] وهذا عكس ما ترمي إليه العولمة السياسية في البحث عن الماديات فقط، فالإنسان جسم وروح لذا ساد الإنسان الغربي فراغ روحاني جعله يفقد سعادته ووجوده في الواقع والسبب أنها تعاملت مع أفرادها كأشياء وليس كأرواح بشرية، ومن واقعية شريعة الإسلام في الدولة الإسلامية أنها أقرت بان الإنسان مفطور على الميل إلى اللهو والمرح والترويح عن النفس فضبطت ووجهت تلك الغريزة ولم تمنعها وتكبلها بل هذبتها بقيم أخلاقية وحرمت كل ما يعارض الشريعة الإسلامية، فمثلا أحلت البيع وحرمت الربا كما أحلت الزواج وحرمت الزنا وأحلت الصدق وحرمت الكذب وهكذا، وكانت مراعاة سنة التدرج في فرض العبادات وفي تحريم المحرمات كالخمر مثلا من واقعية الإسلام [2] وهذا عكس ما ترمي به العولمة السياسية من اطلقية اللهو والمرح والمجون فهي لم تقنن للغريزة من قوانين تضبطها بل تركتها في حرية مطلقة تعمل كما تشاء، ومن ثم فقد الإنسان الغربي حقيقة وجوده وهو الفراغ الذي لا يزال يراوده حتى الآن .

كما تكمن الفروقات بين عالمية الدولة الإسلامية، والعولمة الغربية من حيث إنتاج العلم النافع الذي يفيد الإنسان والعلم يحقق الخير والصلاح للجميع ويرضى الخالق وينبذ كل الشرور والإضرار والفساد، والهلاك عن الإنسان، هذا ما ترمي إليه الدولة الإسلامية في عالمية العلم، كما يعلى الإسلام من قدر العلماء الذين يجعلون علمهم دليلا على عمق الهداية في قلوبهم، وقوة خشيتهم لربهم .

[1] يوسف القرضاوي، **الخصائص العامة للاسلام**، ط5، مكتبة وهبة، القاهرة، 1999، ص 151
[2] نفس المرجع، ص 163

قال الله تعالى(رْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْم دَرَجَاتٍ) [1]فالشريعة في الأمر تسعى دائما للوصول إلى الحقيقة في كل شيئ فكل أمر لا يبنى على المعرفة أمر لا قيمة له . فالعلم إذا قصد بطلبه وجه الله تعالى، والانتفاع به والعمل به للهداية، ودخول الجنة [2].

أما العولمة السياسية فهي بخلاف ذلك ترمي إلى إنتاج العلم من دون مراعاة النتائج المترتبة عنه، والتي تلحق الضرر بالإنسان وبالعالم بأسره، فبرغم ما أنتجته من تكنولوجيا وابتكارات هائلة، إلا أنها ابتدعت وصنعت علوما ضارة أكثر منها إفادة للإنسان وللكون، فهي مخربة للإنسانية جمعاء وللأخلاق وللقيم، ومهلكة للبيئة وللعالم بأسره، والفارق في ذلك الوازع الأخلاقي والديني الذي أهملته ولم تعطي له أي اهتمام .

كما أن العلم في الدولة الإسلامية له أهمية قصوى عند المسلمين باعتبار المواضيع التي يشملها، سواء كان ذلك مما يقع تحت التجربة، أو الحس أو متصلا بما غاب عن الإنسان كالأخبار الماضية أو الأخبار القادمة المتصلة باليوم الأخر وعوالمه ومن ذلك أيضا معرفة الأديان والحكم عليها، كل ذلك يعني بالعلم عند المسلمين . أما الحضارة الغربية وما تتغنى به العولمة السياسية بعيدا كل البعد عن هذا المفهوم الشامل، فهو قائم على الملاحظة بدل الاستشهاد فالحقائق يجب التأكد منها بالملاحظة وليس بمشاورة النصوص القديمة [3].

كما حظي العلم في الدولة الإسلامية على اهتمام كبير لان أول أية نزلت في القران الكريم تحث على القراءة والعلم.

---

[1] سورة المجادلة ، الاية 11

[2] ابن رجب، **جامع العلوم و الحكم**، مكتبة الرياض الحديثة، السعودية، ص 300

[3] برتراندراسل، **اثر العلم في المجتمع، ترجمة صباح الدلموجي**، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008، ص 27

قال الله تعالى(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١))[1] ونزلت العديد من الآيات التي تدعو إلى استخدام العقل، والسعي إلى طلب المعرفة فبالعلم يتعرف الإنسان على الله تعالى، ويطبق مهمته في الأرض المتمثلة بالاستخلاف التي منحه الله إياه، ولقد فرق الله تعالى بين من يعلمون والذين لا يعلمون وذلك بقوله تعالى(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)[2] ومن ثم كانت مكانة خاصة للعلماء في الإسلام تجعلهم بمركز أعلى من غيرهم في الدنيا والآخرة .و المسلمين في الدولة الإسلامية ابتكروا العديد من العلوم التي لم تعرف من قبل وأطلقوا عليها بأسماء عربية كعلم الجبر و الكيمياء وعلم المثلثات، كما ابتكروا المنهج العلمي المستخدم في البحث والكتابة، وهو المنهج القائم على التجربة والمشاهدة والاستنتاج وغيرها من الاكتشافات .

II –السيادة ونظام الحكم

1– السيادة

لقد كان الفكر السياسي المعاصر واعيا بالفرق الجذري بين مفهوم السيادة في الفكر الغربي وما تطرحه العولمة السياسية وبين مفهوم السيادة في الفكر الاسلامي، وما تدعوا اليه الدولة الاسلامية، من حيث المصدر والسلطة وصلاحية التشريع وقبل الخوض في تبيان الفرق بين هذين الجهتين العولمة السياسية والدولة الاسلامية لا بد من نزع اللبس وتوضيح المفهوم الحقيقي في الفكر الاسلامي لمفهوم السيادة، فهناك من يرى ان السيادة تكون لله وحده لا شريك له وهذا الفريق يمثله جمهور غفير من العلماء المعاصرين مستندين في ذلك على ايات قرانية كثيرة كقوله ((قل هوالله احد، الله الصمد)) [3] والصمد هو السيد اي السيادة لله

[1] سورة العلق، الاية 1
[2] سورة الزمر، الاية 9
[3] سورة الاخلاص، الاية 2

وحده لا شريك له ، كقوله تعالى ((وما كان لمؤمن ولامؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكن لهم الخيرة من امرهم، ومن يعصي الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا))[1] ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (السيد الله تبارك وتعالى)[2]كما يقول ايضا ((انا سيد الناس يوم القيامة))[3] فحين هناك فريق اخر يرى ان السيادة للامة كامثال محمد بخيت المطيعي (1854- 1935) في كتابه حقيقة الاسلام واصول الحكم وهي ان المسلمين تعلموا بعد وفاة الرسول (ص) مبايعتهم لابي بكر على الوجه الذي حصل كانوا اول من سن ان الامة مصدر جميع السلطات ....))[4] اي للامة السلطة في اتخاذ القرارات اللازمة والمهمة في تسير شؤون البلاد ما الفرق الثالث من جمهور العلماء فيرون ان السيادة مضفورة بين سيادة الله المطلقة والتي انا بها الله لعباده في الارض اي استطاع هذا الفريق من محاولة التوفيق بين الرايين والجمع الاتجاهين، فجعل هناك سيادة لله وسيادة للامة في الوقت نفسه)[5] والخلاف بين هؤلاء الفرق كان خلافا لفظيا [6] ولم يكن عقائديا او في المضمون، فالسيادة لله وتطبيق السيادة للامة، لان الانسان خليفة الله في الأرض فله الحق في ان يكون سيدا في الأرض . بشرط ان لا يخالف أوامر الله والا يفقد سيدته . وهذا مصداقا لقوله تعالى ((هو الذي جعلكم خلائف في الارض...))[7] اذا الانسب ان يقال ان السيادة لشريعة الله، وهذا لايسلب الامة الحق في التخريج على اصول الشريعة والاجتهاد في تطبيق احكامها على النوازل، وبالتالي فالسيادة لله وحده، اما سلطة الحكم فهي مفوضة الى الامة تمارسها في حدود السيادة [8] ومن خلال هذا الفهم الصحيح للسيادة نتناول اهم الفروقات . بين العولمة الساسية والدولة الاسلامية .

---

[1] سورة الاحزاب، الاية 36

[2] اخرجه ابوداود، **كتاب الادب**، باب كراهية التمادح، رقم 4806

[3] اخرجه البخاري، **كتاب تفسير القران**، باب ذرية من حملنا مع نوع انه كان عبدا شكورا، رقم 3162

[4] محمد بخيت المطيعي، **حقيقة الاسلام و اصول الحكم**، مكتبة النصر الحديثة، القاهرة

[5] انظر محمد ضياء الدين الريس، **النظريات السياسية الاسلامية**، ط7، مكتبة دار التراث، مصر، 1952، ص 234

[6]

[7] سورة فاطر، الاية 39

[8] راشد الغنوشي، الحريات العامة في الاسلام، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت، 1993، ص 207

ان نوعية السيادة في الفكر الاسلامي مقيدة وليست مطلقة فهي تستمد وجودها من الشريعة الاسلامية، وليست مستقلة عنها، اما السيادة في الفكر الغربي فهي مطلقة لا دين لها فالحاكم او السلطان يعمل كما يشاء فلا مانع يمنعه، وتاريخ الغرب في نظام الحكم اكبر شاهد على اطلاقية السلطة وعبثيتها بالامة الغربية من خلال الاكاذيب والافتراءات والجور . كما يمكن الخلاف من حيث المصدر، فمصدر السيادة في العقيدة هو الله اما في نظريات العولمة السياسية فمردها الى الارادة العامة للامة وعلى تقرير الحرية المطلقة والسلطان الاعلى لهذه الارادة [1].

هذا ما يعني ان نوعية نظام الحكم في العولمة السياسية هو النظام الديمقراطي الذي يرى ان الشعب يحكم نفسه، حسب ما يراه ويعتقده، اي ان الديمقراطية تصدر عن فكرة ان الشعب سيد نفسه ليحكم نفسه بالمنهج الذي يراه مناسبا، وهذا مغاير للاسلام تماما او للدولة الاسلامية لان هذا الاخير قائم على التسليم لله وحده بسلطة التشريع .

كما ان السيادة في مفهوم العولمة السياسية تعني ان ارادة الشعب هي العليا وانها في امور السياسية والحكم والتشريع، تبرم ما تشاء وتنتقص ما تشاء لا يحدها في ذلك حد.

اما السيادة في الفكر السياسي الاسلامي فانها محدودة من جانب واحد ومطلقة من الجانب الاخر، ففي الجانب الاول يحدها القران والسنة اللذان يعتبران من القواعد فوق الدستورية التي تلتزم السلطة التأسيسية باحترامها حين تضع الدستور [2] فحين ان الحاكم في الديمقراطية الغربية بامكانهم ان يفعلوا باسم الامة ما يشاؤون لان ارادة الامة لا تعلوها ارادة [3] . كما يمكن الخلاف في مفهوم السيادة من حيث سلطة الامة السياسية ففي الفكر الاسلامي تعمل في اطار الاحكام الاسلامية ولا اعتبار لها فيما خالف ذلك، اي ان المبدا الاسلامي يعمل في اطار الاحكام الاسلامية التي وردت بها النصوص الصحيحة الصريحة وما اجمعت عليه الامة بحيث لا تتعارض مع مايكمن ان يطلق عليه النظام العام للاسلام ولو تعارض فهو

[1] صلاح الصاوي، **نظرية السيادة و اثرها على شرعية الانظمة الوضعية**، المجلد 1، دار الكلمة، مصر، 2011، ص 74
[2] علي محمد لاغا، **الشورى و الديمقراطية**، ط1، مجلد 1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، ، 1986، ص 129
[3] حمد محمد الصمد، **نظام الحكم في عهد الخلفاء الراشدين**، المجلد 1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، 1994، ص 234

مجرد راي مبدد الاثر جملة وتفصيلا [1] ومن ثم فان اجتهاد المسلمين انما هو داخل هذه المقاييس اي ان السيادة في الدولة الاسلامية لله تعالى متمثلة في شريعته فهي تختلف عن غيرها من الدول فسيادتها بسيادة شرع الله فيها وتطبيقها لأوامره في كافة شؤنها واي تدخل لتعطيل الاحكام الشرعية سواء كان من جهة في داخل الدولة او خارجها هو اخلال بالسيادة في الدولة الاسلامية وهذا عكس العولمة السياسية التي تطلق للبشر حرية وضع هذا المقاييس، ومن ثم تظهر اطلاقية السلطة التي لا يحدها شيئ من خارجها او من داخلها .

كما يمكن الخلاف من خلال صلاحية التشريع، ففي النظم السياسية الغربية يمكن تغيير الدستور او تبديله او حتى رفضه كليا اما في النظم السياسية الاسلامية فالدستور هو كتاب الله وسنة رسوله، فهو صالح لاي زمان ومكان، اذا القران دستور الامة الاسلامية اذا صح القول، وكذلك السنة النبوية الصحيحة كلاهما ثابت لا تغير ولا تبديل [2] . كما يضفى على ذلك يوسف القرضاوي في كتابه من فقه الدولة في الاسلام، ان بعض الدول الحديثة تعتز بانها تلتزم بسيادة القانون والتمسك بالدستور، فان الدولة الاسلامية تلتزم بالشرع ولا تخرج عنه، وهو قانونها الذي يلزمها العمل به والرجوع اليه، حتى تستحق رضوان الله وقبول الناس وهو قانون لم تضعه هي، بل فرض عليها من سلطة اعلى منها وهو قانون تضعه هي، بل فرض عليها من سلطة اعلى منها وبالتالي لا تستطيع ان تلغيه او تجمده الا اذا خرجت عن طبيعتها ولم تعد دولة مسلمة [3] من خلال هذا نفهم بان دولة الاسلام هي اول دولة قانونية في التاريخ يخضع فيها الحاكم للقانون ويمارسون سلطانهم وفقا لقواعد عليا تقيدهم ولا يستطيعون الخروج عليها .

[1] حسن صبحي احمد عبد اللطيف، **الدولة الاسلامية و سلطتها التشريعية** ، المجلد 1، مؤسسة شباب الجامعة، 2011، ص 241

[2] المرجع نفسه، ص 296.

[3] يوسف القرضاوي، **من فقه الدولة في الاسلام**، ط3، دار الشروق القاهرة، 2001، ص 33

2- نظام الحكم

الشورى في نظام الحكم الاسلامي هي احدى الاسس الثابتة في الحكم الاسلامي، وهي تقوم على اخذ اراء اهل الخبرة والمعرفة في شتى المجالات التي من شانها ان تعمل على الارتقاء بالدولة والمجتمع على حد سواء، لتحسين معيشة الرعية ومستواهم فكريا وماديا وصحيا, كما تقوم على اخذ الافكار المتعددة والتوصل الافضل الحلول والطرق التي تعين على الرفع من شان الامة والدولة معا [1].

فالشورى هي أساس ثابت راسخ من اسس نظرية الحكم في الاسلام وقد انزل الله سبحانه وتعالى سورة كاملة في القران باسم الشورى وورد في القران الكريم من اية حول موضوع الشورى، ومنها ماجاء في قوله تعالى ((فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين))[2] اما الديمقراطية فهي نظام الحكم الغربي اي من اسس العولمة الغربية الليبرالية، وهي كلمة يونانية الاصل تتكون من كلمتين : الاولى (ديموس) ومعناها عامة الناس والثانية (كراتياس) ومعناها حكم، ويكون معنى الديمقراطية حكم الناس، او حكم الشعب للشعب وهي فكرة نشأت في الغرب للمطالبة بالعدل والحرية في ظل الظلم والاستبداد والجهل الذي ساد الغرب في العصور الوسطى [3].

ان الناظر والمتفكر في كل من النظامين يجد بين الشورى فرقا كبيرا، ويظهر هذا الفرق من خلال المجالات الاتية الديمقراطية نظام مخالف للإسلام، حيث يجعل سلطة التشريع للشعب، او من ينوب عنهم كأعضاء البرلمان وعليه، فيكون الحكم فيه لغير الله تعالى، بل للشعب ونوابه، والعبرة ليست بإجماعهم، بل بالأكثرية، ويصبح اتفاق الاغلبية قوانين ملزمة للامة، ولو كانت مخالفة للفطرة والدين والعقل، ففي هذه النظم ثم تشريع الاجهاض، ابيح زواج بين افراد الجنس الواحد، كما يسمح به في بعض البلاد الأوروبية الشمالية، كما سوت

---

[1] القاضي بن محمد المهدي، **الشورى في الشريعة الاسلامية**، ط1، دار الكتاب بوزارة الثقافة، اليمن، 2006، ص 06

[2] سورة ال عمران، اية 159

[3] محمد صالح المنجد، **مفهوم الديمقراطية في الاسلام**، 2008، ترجمة موقع الاسلام سؤال و جواب، اطلع عليه بتاريخ 26 /2013/03

بين الابناء في عملية الالقاح [1] بالذكر والقواعد الربوية، والغاء الاحكام الشرعية، واباحة الزنا وشرب الخمر، بل بهذا النظام يحارب الاسلام ويحارب المتمسكين به . وقد اخبر الله تعالى كتابه ان الحكم له وحده وانه احكم الحاكمين، ونهى ان يشرك به احد في حكمه واخبر ان لا احد احسن منه حكما، حيث قال تعالى ((فالحكم لله العلي الكبير))[2] وقال تعالى ((ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون)) [3] وقال تعالى ((اليس الله باحكم الحاكمين)) [4] وقال تعالى ((افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون))[5] وعز وجل هو خالق الخلق، وهو يعلم ما يصلح لهم وما يصلحهم من احكام، البشر يتفاوتون في العقول والاخلاق والعادات .

عكس نظام الشورى في الدولة الاسلامية تزول فيه كل الامراض والانحرافات الاجتماعية والمتمثلة في انتشار الرشوة وشيوع الحقد وعدم الاخلاص في العمل وضعف روح الولاء . وذلك بازالة مسبباتها المتمثلة في احساسات الفرد بعدم التقدير وبعدم حصوله على حقوقه وشعوره بالظلم والاضطهاد ووجود امتيازات غير عادلة [6].

كما تعمل الشورى بالتناصح البناء بكل اخلاص وحرص، وتتشابك الايدي وتتضافر الجهود لحل المشاكل والمعضلات، وبالشورى يصل المجتمع الى ما يرنو اليه من نصر ورقي وعزة وارتقاء ونجاح عظيم عميم في شؤون الدولة والامة والمجتمع بأسره... فالشورى تبنى المجتمعات الراقية والامم الفاضلة القوية وتتعانق القلوب ومن ثم لا يتمسك بالشورى الا الذين استجابوا لله الملك القدوس [7]. فالإسلام دين شامل عظيم، وهو منهج حياة بكل ما للكلمة من معنى وليس في الاسلام سلطة قاهرة تحد من الحريات وتكتبها او تمنع الناس من حقهم في ان يبدوا رايهم فيما يتعلق بشؤون دولتهم وامتهم ومتابعة شؤونها

[1] فاضل الصفار، مرجع سابق، ص 31
[2] سورة غافر، الاية 12
[3] سورة يوسف، الاية 40
[4] سورة التين، الاية 08
[5] سورة المائدة، الاية 50
[6] عبد الحميد اسماعيل الانصاري، **الشورى بين التاثير و التاثر**، مطابع الشروق، بيروت، 1982, كلية الشريعة و الدراسات الاسلامية، جامعة قطر، ص 11
[7] القاضي حسين بن محمد المهدي، مرجع سابق، ص 10

والمشاركة في كل ما من شانه ان يعمل على رقيها وتقديمها [1]. وهم يجهلون ما يصلح لهم فضلا ان يكونوا على علم بما يصلح لغيرهم ولذا فان المجتمعات التي حكمها الشعب في التشريعات والقوانين لم يرى فيها الا الفساد وانحلال الاخلاق وتفسخ المجتمعات .

والحقيقة ان هذا للنظام تحول في كثير من الدول الاسلامية الى صورة لا حقيقة لها فهو مجرد شعارات يخدع بها الناس وانما الحاكم الفعلي هو راس الدولة واعدائه الشعب مقهور مغلوب على امره .

كما تعتبر الديمقراطية صورة من صورة من صور الشرك ان صح القول لانها تغلي سيادة الخالق سبحانه وتعالى وحقه في التشريع المطلق وتجعلها من حقوق المخلوقين والله تعالى يقول ((ما انزل الله بها من سلطان، ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون)) [2] . ويقول تعالى (ان الحكم الا لله)[3] – كما تكمن الفروقات ايضا في ان الشورى تكون في الامور المستحدثة او النازلة وفي الشؤون التي لا يفصل فيها نص من القران او السنة، واما حكم الشعب فهو يناقش قطعيات الدين فيرفض تحريم الحرام، ويحرم ما اباحه الله او اوجبه فالخمور ابيح بيعها بتلك القوانين والنظم، والزنا والربا كذلك وضيق على المؤسسات الاسلامية، وعلى عمل الرعاة الى الله بتلك القوانين، وهذا فيه مضايقة للشريعة ولنظام الشورى في الدولة الاسلامية . برى فهمي هويدي الى ان الديمقراطية المقابلة للشورى هي تلك التي لا تحل حرام ولا تحرم حلال [4] . كما ان مجلس الشورى يتكون من اناس على درجة من الفقه والعلم والفهم والوعي والاخلاق، فلا يشاور مفسد ولا احمق فضلا عن كافر او ملحد، واما مجالس النيابة الديمقراطية فانه لا اعتبار لكل ما سبق فقد يتولى النيابة كافر او مفسد او احمق، وهذا مالا يوجد في نظام الشورى.

---

[1] ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، **تفسير القران العظيم**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء 7، 1419 هـ، ص 193

[2] سورة يوسف، الاية 40

[3] سورة الانعام، الاية 57

[4] فهمي هويدي، **الاسلام و الديمقراطية**، مركز الاهرام للترجمة و النشر، عن كتاب التيارات الاسلامية و قضية الديمقراطية، القاهرة، 1993، ص 9

الشورى غير ملزمة للحاكم فقد يقدم الحاكم راي واحد من المجلس قويت حجته وراى سداد رايه على باقي راي اهل المجلس، بينما في الديمقراطية النيابية يصبح اتفاق الاغلبية قانونا ملزما للناس . فربما يكون راي الاغلبية على النقيض تماما لغياب المرجعية الدينية والاخلاقية، والارتباط الوحيد هو راي الاغلبية الذي قد يتحكم فيه فساد مالي وسياسي، او حتى الامزجة المتعددة لراي العامة الفوغائية الغير المنضبطة بخبرة او معرفة [1].

– كما يمكن الفرق بين الشورى والديمقراطية وهي ان الديمقراطية فهي مفهوم يستخدم للممارسة الإنسانية فقط تأتي لتحديد أحكام شرعية او فقهية، بل لتنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكومين [2]. بينما الشورى مفهوم اداري وسياسي وتعبدي، وهذا مما يقلل امكانية التلاعب به مقارنة بما حدث بمفهوم الديمقراطية من تلاعب على ايدي بعض الادارات الامريكية على سبيل المثال، والمشكلة ان التعامل مع مفهوم الشورى يفتقر لوجود جانب تطبيقي قوي، او لوجود اليات التطبيق بالرغم من ان الحالات التي من المفترض ان تقدم اجتهادات تطبيقية لهذا المفهوم كثيرة جدا سواء كانت الدول الاسلامية او المؤسسات والمنظمات والحريات الاسلامية او المؤسسات الوفيرة على مستوى العالم .

فالإسلام يرى في الشورى السبيل المنطقي القويم الذي يقود المجتمع والانسان معا الى سلامة المنهج وصواب الراي وسعادة الحياة [3].

كما ان الديمقراطية قائمة على قوة وسيطرة حزب معين والذي يمتاز بالقوة والاكثرية والتمكن او تسلط فردي وطائفي حيث يمتد تدريجيا . كما ان القوانين الموضوعة غالبا ما ترضي رغباتهم وتحقق مصالحهم، بينما المشورة هي الهيمنة والحكم لله وحده، واحكامه وتشريعاته الموجودة في القران الكريم هي السائدة فقط .

وفي الاخير نخلص القول الى توضيح الاختلافات بين نظام الشورى في الدولة الاسلامية والنظام الديمقراطي الذي تنشده العولمة السياسية في النقاط التالية :

---

[1] عبد القادر عودة، **المال و الحكم فى الاسلام**، ط5، المختار الاسلامي للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 1977، ص 107

[3] فاضل الصفار، **الحكومة الديمقراطية اصولها و مناهجها**، ط1، دار المحبة البيضاء، بيروت , 1997، ص 301

1- تختلف الشورى عن الديمقراطية من حيث المصدر، وهي انها امر من الله اما الديمقراطية فهي امر من الانسان [1] .

2- ختلفان كذلك من حيث المبنى، فالشورى مبناها الراي اما الديمقراطية فمبناها العدد.

3- الشورى تمارس في ظل مبدا سيادة الشرع، اما الديمقراطية تمارس في ظل مبدا سيادة الامة او الشعب .

4- الشورى ترتبط بالعقيدة ارتباطا وثيقا، اما الديمقراطية فلا تعرف هذا الارتباط بل تعمل على فصل الدين على الدولة وهو مايعني بالعلمانية .

5- الشورى تعمل في ظل اطار من الشرعية، اما الديمقراطية فهي تعمل في اطار الاكثرية تدور معها حيث دارت . في الخطا والصواب .

6- اهل الشورى عند قيامهم بعملهم يلتزمون بما يقتضيه الامر المعروض، اما الديمقراطية لا تراعي التخصص، فقد يحكم ادنى الناس مستوى امة كبيرة باسم الديمقراطية.

7- الشورى قول واجب غير ملزم، بينما الديمقراطية مهما كانت تربية او بعيدة عن الحق فهي ملزمة .

3- القيم :

- تعد القيم الإنسانية من الأعمدة الأساسية التي تقوم عليها المجتمعات الناجمة، فهي مجموعة من القواعد الأساسية والمبادئ السامية والأخلاق المثلى، التي يبني عليها الأفراد سلوكاتهم وتصرفاتهم بشكل صحيح والتي تحول بينهم وبين الآخرين علاقات متينة، فهي تشكل أهمية كبيرة بالنسبة لمختلف المجتمعات . فهي أساس النضج والنجاح والإبداع وبالتأكيد الدول التي حرص أبنائها على التمسك بالقيم، استطاعت أن تحقق نجاحا باهرا في

[1] عبد القادر عودة، **التشريع الجنائي الاسلامي مقارنا بالقانون الوضعي**، الجزء 1 ,ط 1، دار الكاتب العربي، بيروت، ص ص 39- 40

شتى المجالات، السياسية والاقتصادية والثقافية، والعلمية . كما تلعب دورا مهما في تحقيق التوافق النفسي الاجتماعي ، وتساعد في إعطاء المجتمع وحدته وكينونته، إلا أن ما تسعى إليه العولمة السياسية أدى إلى خلق الكثير من المشاكل في المحيط الاجتماعي عموما ومن حيث شخصية الفرد خاصة ومن خلال هذا لابد من تبيان أوجه التعارض والاختلاف بين ما ترمي إليه الدولة الإسلامية والعولمة السياسية في تصوراتهم للقيم.

- تختلف القيم الإسلامية عن القيم الغربية من حيث التجسيد العملي لها على يد معتنقيها فبالنسبة للقيم الإسلامية التي يعتنقها الإنسان المسلم فهي الإيمان المطلق بالإسلام والعيش وفق مبادئه . أما بالنسبة إلى القيم الغربية التي يؤمن بها الغربي فهي الشك وعيش حياة قوامها استبطان الذات، وسنتها تعليق الحكم على الأمور والتريث فيه [1] . كما يكمن الخلاف من حيث الخصائص فدين الدولة الإسلامية دين عظيم جمع المحاسن كلها والمصالح التي تسعد الإنسان الدنيا والآخرة، ومن هذه الخصائص الربانية والشمول والعموم والملائمة للفطرة والايجابية، وكونها جامعة بين الثبات والمرونة والتوازن والواقعية[2].

بينما القيم في الفكر العولمة السياسية فهي قاصرة وضعيفة لا تحقق إلا رغبات الأفراد دون المجتمع، وتتميز بتحقيق اللذة والمصلحة الفردية وتلبية الحاجات المادية فقط، وفي حقيقة الأمر هي ليست خصائص وإنما هي عيوب في نظر الدولة الإسلامية، ولكن العولمة السياسية اتخذها سمة ومميزات لها . وهذا مما جعلها تفقد المقومات الأساسية للبقاء، وتفقد

[1] حسن عبد العزيز، **صراع القيم بين الإسلام و الغرب**، جريدة الفرج نيوز، 2010/09/28 على شبكة www.turess.com /alfajr news/40581

[2] مانع بن محمد بن علي المانع، **القيم بين الاسلام و الغرب**، ط1، دار الفضيلة، الرياض، السعودية، 2005، ص151

الإحساس والوازع الخلقي وأصبحت القيم متذبذبة ومتناقضة باستمرار . فحين أن القيم الإسلامية متميزة تحقق للفرد والمجتمع السعادة والاستقرار ... تهبط القيم الغربية بالإنسان إلى أسفل سافلين وتجعل منه حيوانا بشريا يجري وراء الملذات والشهوات مضحيا بالقيم والمبادئ والمثل في سبيل تحقيق ملذاته و رغباته [1] . كما يكمن الخلاف من حيث الأسس فأسس القيم في الدولة الإسلامية تقوم على مصدرية متواترة السند وهي القران الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهذا مما أضفى عليها الأصالة والمصداقية، بخلاف الأسس التي تقوم عليها القيم في العولمة السياسية والمتمثلة في أراء وأفكار متعارضة متباينة تصدر إما عن العقل القاصر، وإما عن المنفعة الذاتية الزائلة، أو المادة أو غيرها [2]مع اختلاف في نظرتهم لتلك الأسس وعدم اجتماعهم على أسس موحدة تجمع الفكر الغربي في بوتقة فكرية واحدة متناسقة قادرة على مواجهة متطلبات الحياة البشرية المختلفة .

إن قيام المجتمعات والأمم على أسس قيمية مصدرها الدين الإسلامي الحنيف لهو من اكبر العوامل التي تسهم في بناء المجتمع إسلامي متماسك ومترابط تسوده المحبة والإخاء والود بين أبناء المجتمع الواحد، ونبذ الشر والحقد والظلم والكراهية وتسيطر عليه المصلحة الجماعية مع عدم إغفال المصلحة الفردية الخاصة لكل فرد من أفراد المجتمع وتوصل فيه الأرحام وتقوي من خلاله الروابط الأسرية والاجتماعية، ويحترم فيه الإنسان لإنسانيته بخلاف

[1] المرجع نفسه، ص 151
[2] المرجع نفسه، ص 150

المجتمع الغربي الذي تسوده الفرقة والتشتيت والانشقاق والنفاق وما تولد عن هذه الأسس من حضارة مبتورة ومزيفة حملت للإنسان بذور الانحطاط الروحي منذ نشأتها [1]

هذا ما يعني أن القيم الإسلامية تبذل كل جهدها في الحفاظ على شخصيتها ومكانتها في العالم وهذا من اجل معرفة رسالتها والإيمان بقيمتها، مركزة في كل ذلك على الجانب الروحي والخلقي من الحياة والضغط على قيمة الآخرة وما بعدها من سعادة وشقاء والجنة والنار، وهذا هو الخط الفاصل بين القيم الإسلامية والقيم الغربية، والذي يتجلى في الشخصية والأصالة والإتباع والانقياد والوضوح والاستسلام والعبودية لله وحده لا شريك له بخلاف الحضارة الغربية التي مسخت الإنسان، وجعلت منه كائنا يلهث وراء المادة أو المنفعة الشخصية القاصرة دون إن تقيد بدين أو شرع، بالإضافة إلى اتخاذهم القوة أو العقل أو المادة أو المنفعة أو اللذة إلهة تقدس وتعبد من دون الله، فالنظرية المادية تمثل طابع الفكر الغربي المعاصر وتمثل أساسا لكل مفاهيم الفكر والحياة والقيم والثقافة في ذلك المجتمع فهي تعتقد بوجود عنصر واحد وهو قوام هذا العالم وهو المادة، ولذلك فقد غلب منهج المادية المعاصرة كل النفس والأخلاق والاجتماع [2] .

تكمن الخطورة الكامنة في تبني المنهج المادي، لا تنشا من خلال الانتماء ألاعتقادي لهذا المنهج كشعار فحسب وإنما تكمن في الآثار والنتائج التي ترتبت على هذا الانتماء حيث تعتبر هذه الآثار من مستلزماته الأساسية، ويتضح هذا الأمر من خلال التطبيق العملي لهذا المنهج في واقع الحياة، لان الالتزام بالمنهج المادي يفرض على معتنقيه التزامات أخرى .

[1] المرجع السابق، ص 150، بتصرف
[2] المرجع نفسه، ص 147، بتصرف

تقوم عليه وترتبط به ارتباطا كاملا لا تنفك عنه [1] . ومن خلال هذا أصبحت المادية في فكر العولمة السياسية هي المعيار والميزان والمقياس والعقيدة الوحيدة التي يرتكز عليها الإنسان الغربي، وما يتعلق به من أمور هذا ما جعل كثيرا من المفاهيم المعاصرة مختلفة ومتناقضة، ما هو الخبث ؟ وما هو الطيب ؟ وما هو الشر والخير والقبح والجمال والكذب والصدق والظلم والعدل والوحشية والإنسانية .

أدى هذا إلى انحلال القيم والمثل وانحطاط الأخلاق وانتشار عبادة المادة والذات، مما كان له اكبر الأثر في انتشار ظاهرة الانتحار والقتل والتعذيب والسرقة والاغتصاب والشذوذ الجنسي وغيرها من الجرائم التي يندى لها الجبين، وهي لا شك نتيجة تغلغل الفكر المادي كقيمة عليا في المجتمع الغربي المعاصر واعتبار المادة العنصر الفعال والمحرك الأساسي للإنسان وهو القوة الفعالة التي حطمت وهدمت جميع القيم الأخلاقية والروحية والتشريعية وقطعت أواصر الروابط بين الأفراد والأسر والجماعات والقبائل والشعوب والدول وقتلت روح المحبة والأخوة والاحترام، وجعلت حب الأنا فوق كل اعتبار بصورة مطلقة، فانقبضت الأيدي عن الإنفاق والعطاء، فذهبت من النفوس النخوة والعزة والكرامة والحياء . وذهبت عن الإنسان إنسانيته في سبيل المال أو الشهوة أو السلطة، تمسكا أو سعيا لأي منها [2] . فحين تقف القيم الإسلامية موقف التكامل وتقترب من جوهر الحياة، وحقيقة الإنسان حيث تجمع بين الروح والمادة، والعقل والفطرة والدنيا والآخرة [3] .

---

[1]

[2] المرجع السابق، ص 147

[3] المرجع نفسه، ص 150

كما يكمن الخلاف بين القيم الإسلامية والقيم التي ترمي إليها العولمة السياسية من حيث التنوع، بحيث تنوعت القيم الغربية و كثرت فنونها، تبعا لاختلاف المفكرين في نظرتهم للقيمة . فهناك قيم عقلية متعلقة بالحق، وقيم جمالية متعلقة بالجمال والأذواق، وقيم أخلاقية متعلقة بالخير، وهناك من زاد القيمة الدينية [1] . أما القيم الإسلامية فتنوعت واختلفت في التصور لها، فهي قيم عليا تسمو بالإنسان وترفع مستواه على المخلوقات كالحق والعبودية و العدل و هناك قيم حضارية مرتبطة بالبناء الحضاري للأمة كالحرية والمساواة والعمل والأمن ... كما توجد قيم خلقية مرتبطة بتكوين السلوك الخلقي للإنسان المسلم ليصبح سلوكه قويم كالصدق والأمانة و البر ...

1- القيم الاخلاقية :

- كما يمكن الخلاف بين الدولة الاسلامية والعولمة السياسية من حيث القيم الاخلاقية فالقيم الأخلاقية في الدولة الاسلامية هي مجموعة الاخلاق التى تصنع نسيج الشخصية الإسلامية [2] فحين القيم الأخلاقية في العولمة السياسة هي مجموعة السلوكيات التى تصنع نسيج الشخصية الغربية كما أن القيم الأخلاقية في تطور الدولة الاسلامية هي مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الانساني التى حددها الشرع لتنظيم حياة الانسان ، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه [3] فحين أن تصور العولة السياسية للقيمة الاخلاقية هي عبارة مصدرين أساسية في الدولة الإسلامية أوله النور

[1] عبد الرحمان بدوي، **الأخلاق النظرية**، ط2، وكالة المطبوعات، مصر 1976، ص ص 89 – 90 بتصرف
[2] قميحة جابر :**المدخل الى القيم الاسلامية** ،دار الكتب الاسلامية ،دس ،ص،41
[3] أنظر فايزة شكري ،**القيم الأخلاقية بين الفلسفة و العلم** ،دار المعرفة الجامعية ،2002،ص 114

الفطريو الثاني النور الشرعي [1] وانما هي اخضاع الذات كلية لما تأمره الغرائز والشهوات ففضائل العولة السياسية يتغلب فيها الجانب الشهواني من المحبوبات والمرغوبات على الجانب الاهي والعقلي ومن أبرز القيم الخلقية التى تدعوا اليها الدولة الاسلامية الصدق والبر والامانة والحياء والنصح والرحمة [2] أما في العولمة السياسية فتدعو الى الكذب والفش واللاحياء والنهب والقهر والاستعلاء والتكبر.

- كما أن الاسلام يدعو الى البحث عن القداسة المشتركة بينه وبين الاديان السماوية الاخرى ،جاهدا على أن يجد جسرا في اللقاء الحضاري مع الغرب الذي تكاد مدينته الحاضرة أن تكتسح حضارته الانسانية ،عكس العولة السياسية التى تحاول أن تتخلص من الدين الاسلامي الذي يقع كحجر عثر في مسارها اللاخلاقي ، وفساد العلني كما أن ظروف الحياة المادية المتطورة في الغرب أدت الى هروب الاسرة الغربية من عالمها الواقعي الى عالم الأهواء والشهوات والخيالات متناسبة التزاماتها الاخلاقية وفي مثل هذه الظروف يصبح طفلهم ضحيتهم الاولى عندما يفتقد دفئ الحياة الاسرية من العاطفة والحنان مما يؤثر سلبا على سلوكه في المستقبل ، وقد يغدو رجلا ذو نفسية غير سوية فلا غرابة أن ظهر في المجتمع شباب وشابات ذات سلوكيات منحرفة .

- لقد حاولت العولة السياسية أن ترفع من مستوى الفرد الغربي لكنها سرعان ما تهاوت لأنها عجت من تأمين الامن الروحي للإنسان ،لذا قال رجاء غارودي في كتابه الاسلام والغرب

[1] أنظر موسعة نظرة النعيم :**مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم** ،المؤلف :عدد من المختصين باشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد امام و خطيب الحرم المكي ،ط 4 ، دار الوسيلة للنشر و التوزيع ، جدة ،د س:ص 106

[2] عبد الله ابراهيم الطريقي و آخرون :**الثقافة الاسلامية تخصصا ومادة و قسما علميا** ،ط 1 ،1417ه ،ص 70

أن أسباب الصراع الاخلاقي وتأثيراته السلبية على المجتمع الغربي تمكن في اعتماده الكبير على المسائل الاقتصادية دون المسائل الانسانية الانسانية والاخلاقية [1] فحين أن المنظومة الاخلاقية في الدولة الاسلامية هي منظومة متكاملة ماديا وروحيا وفي جميع الميادين والمجالات ،لذا فالطفل المسلم ، بشخصية سوية متكاملة لا يشبها فراغ روحاني ولا أخلاقي فهو يشعر أنه ينتمي الى أسرة متكاملة وآمنة تبحث له عن الخير لمستقبله في الدنيا والاخرة ،وهنا تكون الاخلاق بمثابة الاداة التى يتمسك بها الافراد والمجتمع مع بعضهم البعض لان توجههم ومعتقداتهم واخلاقهم واحدة مستمرة من مصادر واحدة وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة واجماع العلماء وقياس [2] فحين تكمن مصادر العولمة السياسية لمبادئ الاخلاق من فلسفيات واهية متطرفة كاذبة لا تدعو الى خير الذي تعرفه الانسانية ،و انما تدعو الى الشر الذي تعتقده خيرا، لان معيار الخير والشر لديها هو المنفعة والمصلحة وهو ما عبرت عنه بصراحة الفلسفة البرغماتية ، فما يجلب لنا المنفعة المادية فهو خير وجب تقديسه وتعظيمه ، وما يجلب لنا الخسارة المادية لابد من نبذه ومحابته وهذا مالم يقر به الاسلام أو الدولة الاسلامية ، فالخير هو روحي ومادي فالصدقة على الفقراء والمساكين خير مادي والتبسم في وجه أخيك صدقة فهي خير روحي ،و الخير في الاسلام هو ما يعم على جميع الناس وليس الذي يعود على الانا فقط .كما أن الصدق في الدولة الاسلامية هو موافقة الظاهر للباطن والقول للعمل والخير للواقع فهو لازم للمؤمنين بأمر رب العالمين [3] لذا

[1] رضا العطار :**الاسلام و المنظومة الاخلاقية في قيادة المجتمع** على موقع: islamic book.info/h-24-arabic/ridha-attar-15-islam

[2] موسوعة نظرة النعيم :مرجع سابق ،ص 100

[3] أنظر أحمد عليان : **الاخلاق في الشريعة الاسلامية** ،دار النشر الدولي 1420ه ، ص 220

قال ابن الجوزية عن الصدق أنه منزله القوم الاعظم الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين وطريق الاقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين وبه تميز أهل النفاق من أهل الايمان وسكان الجنان من أهل النيران [1] وكما يقول الله تعالى "يايها الناس آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين "[2] فحقيقة الصدق هو أن يطابق القول الفعل والاصار كذبا وافتراءا فالحرية والدمقراطية والمساواة ماهي الا افتراءات تستخدمها العولمة السياسية على شعوب العالم قصد الهيمنة والسيطرة عليهم .

2- القيم الجمالية :

كما يكمن الخلاف بين الدولة الاسلامية والعولمة السياسية او النظام العالمي الجديد من حيث القيمة الجمالية فقد ركزت ثقافة العولمة السياسية على ثقافة الصورة اكثر من ثقافة المكتوب، هذه النظرة المادية التي جعلت الاشياء جميلة من خلال الصورة هي انها ربطت القيمة الجمالية بمفاسد الاخلاق اي بالغرائز والشهوات والملذات وجعلت من الصورة سلطة رمزية قوية على صعيد الادراك الثقافي العام، فان النظام السمعي البصري اصبح المصدر الاقوى لانتاج القيم وتشكيل الوعي والوجدان وهذا يجعل كل شيء جميل، على اعتبار ان الصورة هي المفتاح السحري للنظام الثقافي الجديد، نظام انتاج وعي الانسان بالعالم انها المادة الثقافية الاساس التي يجري تسوقيها على اوسع نطاق جماهيري، وهي تلعب في اطار العولمة الثقافية التي سلفت فلا تحتاج الصورة دائما الى المصاحبة اللغوية كي تنفذ الى

[1] ابن قيم الجوزية : **مدارس السالكين بين منازل اياك لعيد و اياك تسعين** ،ط 2 ،ج 2 ،دار الكتاب العربي ،تحقق محمد الفقى

[2] سورة التوبة :الاية 119

ادراك المتلقي [1] . فإنها تعمل على اغتصاب ثقافي وعدواني رمزي على سائر الثقافات، انها بذلك رديف الاختراق الذي يهدد بالعنف السيادة الثقافية في سائر المجتمعات التي تطالها تلك العولمة [2].

ولذلك لم تكن الثقافة المكتوبة هي ثقافة العولمة بل ثقافة ما بعد المكتوب او ثقافة السمعي البصري بكل وسائطها وادواتها التي تحطم الدور اللغوي وتصل الى الناس في عقر دارهم من خلال وسائل الاعلام التلفزيونية وعن طريق شبكة العنكبوت – الانترنت – متجاوزة في تعاملها حرمان الهويات الثقافية علما ان هذه الثقافات العالمية تخضع لشركات متعددة الجنسيات، وتكون الصورة هي ذاتها الاساسية في خلق الوعي الفكري، وفي هذا السياق يقول محمد عابد الجابري ان العولمة تهدف الى التطبيع مع الهيمنة وتكريس الاستتباع الحضاري وهذه الثقافة هي ثقافة اعلامية سمعية وبصرية تضع الذوق الاستهلاكي اقتصاديا والراي العام سياسيا، وتشيد رؤية خاصة للإنسان والمجتمع والتاريخ[3].

ومن ثم نرى ان الصورة هي خطاب مكتمل يحرك سائر المشاعر والاحاسيس والافكار، لجعل الاشياء جميلة، فهي مقوم هام وفعال له تأثير قوي في وعي الفرد . يعرف ادوار هريو بان الثقافة هي ما يبقى للإنسان عندما ينسى كل شيئ [4]. وبلا شك فان الصورة تنعم بقدرة التسلل والاقامة الطويلة في الذاكرة، فقد ينسى احدنا كتابا قراه قبل عشرين

---

[1] عبد الاله بلقزيز، **العولمة و الهوية الثقافية، عولمة الثقافية ام ثقافة العولمة**، مجلة المستقبل العربي، العدد 229، 1998، ص 19، بتصرف

[2] عبد الاله بلقزيز، **العولمة و المانعة، دراسات في المسالة الثقافية المعروفة للمجتمع**، سلسلة شهرية، 1999، ص 26

[3] محمد عابد الجابري و اخرون، **العولمة و الهوية الثقافية**، عشر اطروحات، في العولمة و ازمة الليبرالية الجديدة، الشبكة العربية للابحاث و النشر، بيروت، 2009، ص ص 32-33

[4] لويس دوللو، **الثقافة الفردية و الثقافة الجماهيرية**، ترجمة، خير الدين عبد الصمد، دمشق، 1993، ص 67

عام، ولكنه بالتاكيد لن ينسى مشهدا بصريا خاصة ذلك المشهد الذي ينعم بالجاذبية والدهشة. فلقد لجأ كثير من المغنين بـ " فيديو كليب " ليضع الصورة بشكلها الافتضاحي ممثلا شرعيا للصوت ويجعل منها تطهيرا جماليا لرمزية الكلمة الخارجية [1]، في حقيقة الامر ان الصورة باتت تستعمل كرداء نستر به قبح الكلمة والمعنى، لذا لم يعد الناس يهتمون بقصيدة الاحمد شوقي او لأحمد مطر او محمود درويش، كما يهتمون بأغنية بالفيديو كليب او بدراما تلفزيونية . او افلام الخيال الامريكية او المسلسلات البوليسية، لذا نتحسر على موت الادب وجمالية اللغة العربية مع ظهور الصورة القاتلة لجمال تراثنا وثقافتنا، لذا تعمل العولمة السياسية على اخضاع القيم والاخلاق للعصرنة ويتمثل ذلك بان العولمة الغربية لا تؤمن باي قيم ثابتة لغيرها اولا تعترف بوجود كليات ملزمة من خارجها، بل تسعى الى اخضاع العقائد والموروثات والقيم الاصيلة للآخرين الى ما تقتضيه نظرتها التطورية التي تقوم عليها العصرنة [2] ، كما تسعى العولمة الى تبني الادب العولمي اي ادب حضارة الصورة وهو الادب المنتج والمنقول عبر الوسائط الاعلامية وتقنيات التكنولوجية الحديثة والتي تعكس صورة الانسان العالمي ذو البعد الواحد . الانسان الباحث عن الجديد والموضة العصرنة في كل لحظة اي الانسان المطلوب بمواصفات النظام العالمي الجديد وهذا من خلال فلسفة الصورة التي غيرت ذهنيات الكثير من المجتمعات خاصة الاسلامية . في البحث عن

[1] شريف حمود، **الفيديو كليب** .....**دكتاتورية الصورة تغتال النغم** مقال بتاريخ 2003-02-04 http//www.islamonline

[2] عبد الوهاب المسيري، **النظام العالمي الجديد**، عولمة الالتفات بدلا من المواجهة، مجلة المعرفة، عدد، محرم، 1420 هـ، ص 20

التسريحة الأخيرة للشعر، واللباس الاخير الذي انتجه الغرب والمركبة الاخيرة . لذا يرى محمد عابد الجابري الهدف النهائي للعولمة الثقافية او القيمية هو السيطرة على الادراك وبهذا الهدف يتم اخضاع النفوس، اي تعطيل فاعلية العقل وتكييف المنطق وتشويش القيم وتوجيه الخيال، وتنميط الذوق [1] ومن خلال هذه الغاية التي تسعى اليها العولمة في اختراق ثقافة الاخرين، تمكنت من غرس ثقافة الجنس والكتابة بالجسد، فهي ظاهرة غربية في المجتمع الاسلامي لكن استطاعت بفصل الصورة ان تجعل هذه الظاهرة رحب بها في مجتمعاتنا الاسلامية، بحيث اخذت شكل اتجاهات وتيارات فرضت نفسها على المجتمعات وهي اتجاهات وتيارات الشذوذ الجنسي والادب الخنثوي والتي يريد الغرب طرحها بالحاح شديد ليس على مستوى الفكر والادب، وانما ايضا على مستوى المنابر السياسية والقوانين الاجتماعية والتشريعات في دول العالم الثالث، وخاصة عالمنا الاسلامي [2] . والاكثر من ذلك استطاعت الصورة ان تماثل في الجمال بين الرجل والمراة وتجعل صورة المراة تبنها الرجل، فاصبح يخضع الى اكبر عمليات التجميل من اجل ان ينافس جمال المراة وهي ثقافة كذلك غربية عن مجتمعنا الاسلامي، فاصبحنا لا نفرق بين جنس الرجل وجنس المراة كما استطاعت العولمة اعطاء صورة جمالية لفن الرقص والغناء والموسيقى واعتماد المفاتن البشرية خاصة الانثوية كعناصر جمالية يجب ابرازها وتوظيفها لخدمة ثقافة العولمة واهدافها

لذا يرى عبد الوهاب المسيري ان شعار العولمة من الممكن طرحه اذ يعني اننا نعيش جميعا في قرية صغيرة تحكمها مجموعة من القيم الواحدة وجوهر ذلك انه ينبغي ان نتاجر

[1] محمد عابد الجابري و اخرون، مرجع سابق، ص ص 32- 34

[2] احمد محمد رشاد حسنين، **العولمة و الادب و اشكاليات و افاق**، مجلة المعلومات، اكتوبر، 2001، ص ص 128 - 129

سويا ونتمتع سويا لان جوهر المنظومة العلمانية هو ما اسميه الانسان الاقتصادي والانسان الجسماني، ونجد في اعلانات التلفزيون بلورة لهذا فإعلانات التلفزيون هي محاولة لبيع السلعة من خلال الجنس بمعنى التوجه من الانسان الاقتصادي الى الانسان الجسماني، ولذلك نجدهم يبيعون لنا المبيدات الحشرية من خلال شقروات يقفزن ويتراقصن دون ان يكون لذلك اي علاقة بالمبيد الحشري [1]نعم هي خطة العولمة في ضرب الحضارة الاسلامية بالصورة فمن خلالها استطاعت ان تروج لنا سمومها وثقافتها .

وعلى العكس من ذلك فان مفهوم الجمال في الاسلام او في نظر الدولة الاسلامية اوسع وارحب من هذه الصور والمشاهد المادية والطبيعية و اللاخلاقية، إذ الجمال يكون في الصورة وفي الاخلاق والافعال . فأما جمال الصورة او الخلقة بالمفهوم الإسلامي فهو أمر يدركه البصر ويلقيه الى القلب متلائما، فتتعلق به النفس من غير معرفة، واما جمال الاخلاق فكونها من الصفات المحمودة من العلم، والحكمة والعدل والعفة، وكظم الغيظ وارادة الخير والصبر . والاحسان والعطف ..

– اما جمال الافعال، فهو ملائم لمصالح الخلق وقاضيته لجلب المنافع فيهم، وصرف الشر عنهم فالجمال بهذا يوجد في القلب والقالب، في الظاهر والباطن في القلب والمعاملة[2] ان فلسفة الجمال في الاسلام تختلف عن فلسفة الجمال في العولمة . فالإسلام عني واحاط بكل

[1] احمد محمد رشاد حسنين، **الغرب و صناعة الكراهية في نقد الاسلاموفوبيا و العولمة**، بورسعيد، مصر، 2007، ص ص 59– 60

[2] محمد الحفظاوي، **الجمال في الفكر الاسلامي**، مقالة عن الجمالية في الاسلام، المركز الاعلامي، ثقافة و فكر، بتاريخ 2011/06/06 على موقع ARTICLES.ISLAMWEB. NET

جمالات الكون، وقد جاء في ايات كثيرة من القران الكريم توضح مواضع صور لجمالية الكون فالجمال من صفات المسلم في افعاله واخلاقه، سواء الجمال الباطني او الجمال الظاهري .

كما يبنى الجمال في الاسلام على ثلاثة اركان واسس . وهي قصدي تعبدي، وحكمة شرعية ومتعة نفسية، وهذه الضوابط تشكل الموازين التفسيرية لكل مظاهر الجمال [1] . كما ان الاسلام فرض على المراة المسلمة صورة اللباس الشرعي في حياتها وهذا عند خروجها من منزلها وصورة تعطي للمراة المسلمة قيمة جمالية ومتميزة عن الاخريات من حيث اللباس، كما ان لباسها هذا يعتبر طاعة وخضوع لاوامر الله تعالى . وهذا في قوله تعالى ((يايها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفور رحيما)) [2]كما تسعد المراة بصورة هذا الحجاب في الدنيا والاخرة، وان ارادت ان تبدي مفاتنها وصورتها فلا تبديها الا لزوجها فقط وليس كما تعتقده العولمة السياسية في افساد المراة المسلمة كما يمكنها ان تظهر جميلة وانيقة ومبتهجة للنفس وهذا الا لزوجها ولا تتشبث بمقايس وصورة المراة الغربية المعولمة التي تريد هذه الاخيرة جعل نساء العالم سلعة تباع وتشتري وتستغل أنوثتهم، استغلالا غريزيا من خلال شاشات التلفزيون فتدمر حياتهم الأسرية، كما دمرت المرأة في الغرب تركت تبحث عن حقيقة وجودها . لذا اصبحت الصورة تتلاعب بالعقول، وتفصل متابعها عن العالم الحقيقي، بحيث لا يعرف

[1] المرجع نفسه ، ص33

[2] سورة الاحزاب، الاية 59

الواقع، الا من خلال الصورة المتتالية المسيطرة، كما استطاعت الصورة هيمنة على ثقافة المظهر والشكل والانبهار والاستعراض على حساب ثقافة الجوهر والمضمون والقيمة والعمق [1] . كما ان قراءة الصورة عند الامي تختلف عن قراءتها لدى المتعلم والمثقف، لان المثقف يحاول الوصول الى المعنى الكامن في ما وراء الصورة، وليس الاكتفاء بالمتعة البصرية. كما ان الصورة في فلسفة العولمة متحيزة وليست محايدة فهي قادرة على اخفاء ذلك التحيز [2] . بل اكثر من قد تكذب الصورة تخفي الحقيقة، فمنقولة " الصورة لا تكذب " انتهت في زمن العولمة، وهذا من خلال الحداثة والتكنولوجيا، فاصبح الكذب قيمة اخلاقية تبنى به الحضارة الغربية . فتطور السينما والرسوم الثلاثية الابعاد جعلها تنتج الافلام الخيالية التي لا يتقبلها العقل والدين معا .

وفي هذا السياق ينتبنا القول بان العولمة السياسية خرجت عن الواقع وكرست الميثالية المطلقة فحين ان الاسلام عندما دعا الى تذوق جماليات الحياة لم يكن يسعى فحسب الى تحقيق توازن في نفس المؤمن بين احتياجاته المادية واشواقه الوجدانية والروحية وانما كان يتجاوب في الوقت ذاته مع فطرة الانسان وطبيعته وهي الطبيعة التي ما كان يمكن كتبها او تجاهلها، الا فقد الاسلام احد اهم مميزاته من حيث كونه دين الواقعية والفطرة . فالقران الكريم حرص في مواضع عدة على التنبيه الى عنصر الحسن والجمال الذي اودعه الله في

[1] فهد بن عبد الرحمان الشميمري، **التربية الاعلامية – كيف نتعامل مع الاعلام ؟**، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، 2010، ص81

[2] المرجع نفسه، ص 80

كل ما خلق . وشرع للانسان الى جانب المنفعة الاستمتاع بالجمال او الزينة وهو الوصف الذي يجسد الجمال في الخطاب القرآني وليس كما في الخطاب المعولم، لذا نتساءل.

لماذا الهروب والهجر من الثقافة الجمالية المكتوبة ؟ بطبيعة الحال الهروب من المكتوب الى الصورة، هو خرق لثقافة المسلم وابعاده عن قراءة كتاب الله، وعن قراءة لغته العربية وهذا لكي لا يكتشف حقيقة الجمال الرباني ويبقى المسلم تائه في البحث عن جماليات الكون فتملئ العولمة السياسية الفراغ بالصورة المزيفة لحقيقة الجمال، ومن ثم تبرز الهيمنة والسيطرة الجمالية والثقافية على العالم الاسلامي على وجه الخصوص .

3- القيم المنطقية

يظهر التباين كذلك بين الدولة الاسلامية والعولمة السياسية من حيث القيم المنطقية التي ترتكز عليها كل واحدة منها فخطاب العولمة السياسية يقوم على المنفعة وتحقيق المصلحة لان معيار الصدق والكذب يكمن في هذا الأساس، ما يجلب لنا منفعة وربح مادي يعتبر قيمة وحقيقة لابد من العمل بها اما ما يجلب لنا الخسارة المادية فهو كذب ولا يمثل لنا الحقيقة في حد ذاتها، وانما هو ضرب من العبث والعبثية المذمومة لان الحضارة الغربية تدور اساسا في اطار مرجعية مادية ومع هذا تسود فيها فلسفات مادية ولكنها عبثية عديمة اي لاعقلانية مادية [1] .

كما اقصى الخطاب المعولم كل القيم الدينية، وكل ما هو مقدس وعمل على ابعاد دور الاديان والاخلاق والعادات والتقاليد والقيم وسائر المبادئ التي تتسم بالقداسة والاخلاق عن

[1] عبد الوهاب المسيري، **العلمانية الجزئية و العلمانية الشاملة** ، ص 463

التحكم في حياة الفرد والمجتمع والدولة . وابقي على كل ما هو مادي نفعي، لذا هندسة في توجيه وترشيد العالم بالشكل والصورة التي تريدها . والنموذج الذي تحية نموذج الهيولة بتعبير ارسطو، لذا يرى المسيري ان الترشيد في الاطار المادي هو اعادة صياغة الواقع المادي والانساني في اطار نموذج الطبيعة او المبدأ الواحد الكامن في المادة بالشكل الذي يحقق التقدم المادي مع استعاد كل الاعتبارات الدينية والاخلاقية والانسانية [1] . اذا فمعيار الحقيقة في نظر العولمة السياسية يعني مطابقة الفكر للواقع الحسي والتجريبي، وليس مطابقة الفكر مع ذاته وهذا المنطق نستشفه من فلسفة جون لوك، بحيث يصبح الفكر ثانويا باعتباره انعكاسا للواقع في الذهن البشري فلا توجد معرفة فطرية او قبيلة، فهي ترفض كل معتقد وكل ميتافزيقي غيبي، فهي لا تثق في المعارف التي لا تحقق لها منفعة . ولا تكون من ابداع العولمة او الغرب . بمعنى تعمل العولمة على اعادة تركيبه، فهذه المعايير العقلية العلمية الواحدية المادية هي اساس الفكر المعولم . حسب راي عبد الوهاب المسيري [2] التي تؤدي الى عملية التحديث لان عنصر المادة لديها يعتبر اطار مرجعي للحياة والانسان، لان منطق التقدم والتطور والثورات الصناعية التي سادت اروبا في العصور السالفة قام على هذا العنصر . مبعد الجانب الروحي الديني، بحيث بدأت أوروبا نهضتها من خلال عالم الافكار ثم انتقلت الى عالم الموضوعات، عالم الافراد والمجتمعات، لذا يرى هابرماس ان عملية التحديث كانت بنقل عملية الترشيد من عالم الفكر الى عالم المجتمع والفرد وعملية التفكيك

[1] المرجع نفسه، ص 463

[2] المرجع نفسه، ص 11

والتركيب هذه هي ايضا عملية تجريد في اطار المرجعية المادية، بحيث تستبعد العناصر الربانية والانسانية المركبة . التي لا تتفق والواحدية المادية، ولا يبقى الا تلك التي تتفق اياها، وهي عناصر يستخلصها العقل من الطبيعة ويطبقها على الانسان والمجتمع [1] اصبحت القيم المادية في العولمة السياسية هي الدافع والمحرك الاساسي لسلوك الانسان من اجل الحفاظ على بقائه ففي منطق العولمة السياسية تأخذ القيمة قيمتها من الفائدة المادية التي تعود بها على المجتمع والفرد بمنطق الحاجة الطبيعية المباشرة المتحكمة في أخلاق و سلوكات الفرد فالإنسان كائنا تحركه غريزة البقاء المادي والنفع المادي المباشر وقوانين الصراع والتعاقد المختلفة ...[2] اذا تعمل العولمة بقوى السوق التجارية الى تعزيز الكفاءات الاقتصادية وتوليد النمو والارباح، ولكنها تغفل اهداف العدل والقضاء على الفقر وتعزيز الامن البشري من الخوف والغذاء .

– كما انها تهتم بالجانب العملي اكثر من الجانب النظري في حياة الانسان على المستوى الفردي والاجتماعي والانساني عامة وهذا نظرا لقيامها على اساس المنفعة ... لذا نلاحظ المجتمعات المعولمة همها الوحيد الربح وتحقيق الذات ولا تعنيها القيم بأنواعها سواء الانسانية او الاخلاقية او الدينية، لذا نجدها تكثر من انواع التجارة والعمل على فتح الاسواق، لان هذه الاخيرة هي المنطق الجديد التي تسير نحوه قصد السيطرة والهيمنة على الاخرين، وهو ما ادى الى انتشار الفساد والرذيلة وكل انواع الظلم والاستبداد [3] . الذي

[1] المرجع نفسه، ص 11

[2] المرجع السابق، ص 462

[3] بوبكر الجيلالي، مرجع سبق ذكره، ص 28

تنظر اليه العولمة السياسية بمعيار الصدق والحقيقة فحين تنظر اليه الدول الضعيفة والاسلامية، بمعيار الكذب والعبث .

ان منطق العولمة مادي بحت لامجال فيه للروحانيات او العواطف او المشاعر الانسانية بل يهمل هذا الجانب الكائن في الإنسان لأنه لا يحقق منفعة . كما انها – العولمة السياسية – تهمل العلاقات الاجتماعية القائمة على التعاطف والتكامل والاهتمام بمصالح وحقوق الاخرين فهي تشكل عالما تجعل من الشح والبخل فضيلة وتشجع على الجشع والانتهازية والاستعلاء، والوصول الى الاهداف باي وسيلة دون ادنى التفات الى القيم الشريفة السائدة في المجتمع [1] لذا تتميز العولمة السياسية بمنطق لا صداقة دائمة ولا عداوة دائمة وانما مصلحة ومنفعة دائمة .

لان النظام الرأسمالي الديمقراطي ليس منبثقا عن عقيدة معينة عن الحياة والكون ولا مرتكزا على فهم كامل لقيمها التي تتصل بالحياة الاجتماعية [2] .

ان المنظومة المعرفية الغربية المادية الحديثة بدأت بإعلان موت الاله باسم مركزية الانسان، وانتهت بإعلان موت الانسان باسم الطبيعية، والحقيقة المادية، وهذه هي الواحدية المادية ان تصبح كل المخلوقات خاضعة تماما لنفس القانون المادي الصارم، وان يسود منطق الاشياء على الاشياء وعلى الانسان، وهذا هو المنطق المشروع المعرفي الغربي كما ان حركة البناء

[1] حسين كامل بهاء الدين، **الوطنية في عالم بلا هوية – تحديات العولمة** –، دار المعارف، مصر، ص ص 150– 151

[2] محمد باقر الصدر، **فلسفتنا**، ط 3، دار التعارف للمطبوعات ، 1430هـ – 2009 م، ص 61

الفكري المادي تتجه دائما نحو تصفية الثنائيات التي نجمت عن الثنائية الدينية (الخالق والمخلوق) وعن الثنائية الهيومانية (الانسان، الطبيعية)[1] .

– وانما تتجه الى الواحدية المادية، فلا تعطى اي اعتبار للجانب الاخر، ولا تقبل بمفهوم الثنائية، فهي نزعة تقدس الانا فقط .

– هذا ما يعني ان الخطاب الايديولوجي للعولمة يركز على القيم النفعية الاجرائية، ويكرس الفصل بين السياسية والاخلاق، بحيث لم تعد العقائد الدينية او القيم الاخلاقية وراء استراتجيات العولمة السياسية، فلا السلطة النصية ولا مكارم الاخلاق المقبولة عقلا ووضعا انما ترتكز على الاتجاه العلماني اللادني المتجذرة من الصهيونية العالمية بصفة خاصة [2] . هذا ما يعني ان منطق العولمة السياسية هو منطق العلمانية وهي الايمان بإمكانية اصلاح حال الانسان من خلال الطرق المادية دون التصدي لقضية الايمان سواء بالقبول او الرفض

– كما ان العولمة السياسية تقوم على مبدا التناقض المذموم بين ما تقول وما تفعل، فالكذب الايديولوجي والسياسي يضع الانسان والحضارة في مازق التوتر الدائم [3] .

تعمل العولمة السياسية بمنطق الفصل بين الجانب المادي والجانب الروحي ولا توازن بينهما فالرجل الغني والثري هو اقوى من الرجل الفقير واحسن مكانة منه دون النظر الى الافعال والجرائم المرتكبة . والرجل العابد الناسك المقيم لحدود الله هو المجرم الذي لا مكانة له في

---

[1] خالد بن عبد الله القاسم، **بحث حول العولمة و اثرها على الهوية**، على الموقع الالكتروني بحوث العولمة، بتاريخ 2006/05/29، blooth–ARb –blogspot.com

[2] عبد الوهاب المسيري، **العلمانية تحت المجهر**، ص 12، بتصرف

[3] بوبكر الجيلالي، مرجع سابق، ص 113

الوجود . والدولة المنافقة في سياستها هي الدولة القوية التي يكتب لها البقاء . اما الدولة التي تحافظ على هويتها وتحكم بمنطق العدالة فهذه دولة لا يسمح لها بالبقاء، فالدولة التي تعترف بوجود هذا الكيان الصهيوني هي دولة تسير في استراتجية صحيحة وهي دولة قوية و اما الدول التي لم تعترف ولم تبرم عقود اتفاقيات معها فهي دولة ارهابية لا بد من ترشيدها واعادة صياغتها من جديد وفق النموذج الغربي مثل الجزائر، وسوريا اما الدولة الاسلامية فترتكز على عكس ما ترمي اليه العولمة السياسية في منطقها فخطابها هو خطاب العقيدة الاسلامية في حد ذاته مستوحى من المصادر المقدسة، القران والسنة النبوية الشريفة فمعيار الصدق فيها هو العمل الصالح الذي يرضى الله اولا والناس ثانيا، والصدق في الاسلام هو مطابقة الخبر للواقع وهو مطلوب من الانسان في قوله وعمله واعتقاده وفي تحقيق مقامات الدين كلها، وقد امر الله بالصدق في عدة ايات قرآنية، واثنى على الصادقين فقال تعالى في محكم تنزيله ((ياايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين))[1] والصدق يهدي الى البر الجامع لأبواب الخير [2] .

– والصدق في الاسلام هو صدق اللسان، فالمسلم الحقيقي اذا تحدث بشئ تحدث بشئ مطابق للواقع دون تغيير او تبديل حسب هواه وغرائزه وشهواته . لان من يتبع هذه المعايير فهم الكذابين يصورون للناس الحق باطلا والباطل حقا والمعروف منكرا . والمنكر معروفا كما انهم يزينون القبيح في اعين الناس حتى يصير مستحسنا ويشوهون الحق للناس حتى

[1] سورة التوبة، الاية 119

[2] عبد الله بن جار الله ال جار الله، **محاسن الصدق و مساوئ الكذب**, ص 5

يصيرونه قبيحا [1]كما يكمن الصدق في المعاملة ايضا، لان المسلم الحقيقي لا يغش الناس في معاملاته و لا يخدعهم، لا بد في البيع ولا في الشراء ولا في الديون .

كما يكمن الصدق في الحال وهو ان المسلم في الدولة الاسلامية لا ينافق ولا يظهر للناس الخير وفي باطنه الشر لهم فلا ندافع عن حقوق المراة من اجل تحطيم المجتمع الاسلامي والتمكن منه .فهذه سياسية المنافقين الذين لعنهم الله في عدة ايات فهم لايخدمون لا الفرد ولا مجتمع . وانما يخدمون انفسهم فقط فهم متماسكون مع بعضهم البعض لذا قال الله فيهم ((المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون)) [2] . كما يظهر الصدق في الدين الاسلامي من خلال الوفاء بالعهد فاذا عاهد المسلم احدا فانه لا يخلف عهده، بل كان صادقا معهم والقول على الرسول صلى الله عليه وسلم هو القول نفسه على اتباعه واتباع اتباعه . كانوا صادقين في وعودهم اكثر من مرة لذا فالاسلام او الدولة الاسلامية هي دولة صدق وليست دولة الكذب والنفاق اذا فحقيقة الصدق هو الحق الثابت المتصل بالله الموصول الى الله وهو ما كان به وله من الاقوال والاعمال، وجزاء ان نفرق بين الخطا والصواب وبه نستطيع معرفة القضايا الكاذبة التي لا علاقة بها بالعقيدة او الدين الاسلامي لان الوحي المتجسد في النصوص الدينية والذي يضعونه في مقابل الاستدلال العقلي

[1] المرجع نفسه، ص 28

[2] سورة التوبة، الاية 67.

والاستنتاج العلمي، هو المصدر الحقيقي للمعرفة دون سواه [1]. هذا ما يعني ان القيم المنطقية منبثقة من القيم الشرعية وهذا ما نستشهده مع الإمام ابو حامد الغزالي حينما قال أن المنطق هو مقدمة العلوم كلها، ومن لا يحيط بها فلا ثقة بعلومة اصلا [2] .

- واذا كان جل علماء الاصول قد قسموا مصادر الادلة الشرعية الى اربعة وهي الكتاب السنة النبوية، الاجماع، القياس، فمن الواضح ان الركن الاعظم في الاستدلال هو القياس الذي يسمى بالقياس الاصولي، لأنه يحتوي على مقدمة كبرى المعروفة في علم المنطق وهذه المقدمة الكبرى هي مقدمة شرعية لأنها تستخدم للتدليل على الاحكام الشرعية، لذا وجب ان تكون من النصوص المقدسة في الدين الاسلامي [3].

كما ان الدولة الاسلامية ترفض كل المتناقضات، فلا تؤمن بمبدأ التناقض في تأسيس لحياة الانسانية، بل زاوجت بين مطالب الروح والجسد معا، كما ان الدين الاسلامي جمع بين الدنيا والاخرة، حيث جعل الدنيا مزرعة للآخرة، والاخرة دار للمتقين، ووازن بين العقيدة والواقع الذي يعيشه الإنسان مهما كان هذا الواقع .

كما يقوم المجتمع الاسلامي على أساس اشباع عنصري الانسان الجسد والروح ، اما المجتماعات العلمانية التى تأسست عليها العولمة السياسية تقوم على اساس الاشباع المادي

[1] عبد الحميد خطاب، **استهجان العقلانية في حياتنا الفكرية العربية و الاسلامية**، دراسات انسانية 2، مجلة علمية محكمة تصدرها دوريا كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر العدد 2، ص 18

[2] المرجع نفسه، ص 19

[3] المرجع نفسه، ص 18

فقط للإنسان مع اهمالها تماما للناحية الروحية والنفسية لأنها استبعدت الدين من مجال الحياة ونظرت الى الانسان كشيء.

- ومن ثم فقدت السعادة والسكينة لان هذه الاخيرة تتعلق بالروح والروح لا يشبعها الا الامان بخالقها والالتزام بأوامره لقوله تعالى "هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين "[1] فان ابعاد الدين عن مجال الحياة في أوروبا نتج عنه مفاسد كثيرة بحيث غاب الصواب وشاع الجهل فانتشرت ظاهرة الادمان على المخدرات والامراض العصبية والنفسية والجرائم البشعة والسعار الجنسي الرهيب وظاهرة الانتحار [2].

كما صح الرئيس الامريكي كندي سنة 1962 بان 85 من الشباب الذين يتقدمون للجندية غير صالحيين لان الشهوات التى غرقوا فيها قد أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية [3] فابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالطاعون الجديد وهو مرض الايدز لكي يكونوا عبرة لكل منحرف عن منهج الله وفطرته . كما صرح الاديب الامريكي كولن ولسن في كتابه سقوط الحضارة، ان حضارتنا الغنية ماديا راحت تسعى حثيثا من اجل خلق مجتمع الخنازير التي تتميز بكفاءة فذة في توجه فاعليتها الشيئية وقدرة عجيبة على الاستجابة لدوافعها الجسدية، ولكن دون اي كفاءة او قدرة على ايجاد علاقات روحية او اشباع دوافع الوجدان[4] . اذا فالدولة الاسلامية لم تقم على الواحدية المادية فقط وانما اتسمت بالثنائية واعطت للجانب الروحي للإنسان قيمة

[1] سورة الفتح :الاية 4

[2] سعد الدين السيد صالح :مرجع سبق ذكره ،ص 20

[3] المرجع نفسه ص 201

[4] المرجع نفسه، ص 201

كبيرة ومهمة في حياته، فهي تتسم بعدة خصائص كخاصية الاستمرار، فالمسلم يلتزم بالقيم الروحية في كافة مواقف الحياة إذ لا يصح ان يكون صادقا في بعض المواقف وفي بعضها كاذب، كما تتسم بالثبات حيث ان القيم الروحية ثابتة لا تتغير بفعل الزمان والمكان، ولا تتغير بتبدل الاحوال والظروف، كما تتسم بخاصية الشمول اذ ان القيم الروحية تعمل على توجيه سلوك الانسان في كافة مجالات الحياة، حيث يشمل ذلك علاقة الانسان بنفسه وعلاقته بربه وعلاقته بأسرته ومجتمعه واصدقائه والبيئة المحيطة به . فينتج من خلال هذه القيم اثار ايجابية تعود على الفرد والمجتمع معا كتهذيب اخلاق الانسان، وتحسين سلوكه وشفاء النفس من الامراض، وتحقيق السعادة الحقيقة .و تربية النفس على الوفاء والاخلاص والصدق وحب الخير وتقوية روح الانسان على تحمل المصائب والشدائد وتبعد النفس على الحسد والكره والبغض والكذب . اما من حيث المجتمع فتحقق العدالة الاجتماعية وتنشر المحبة بين الناس، وزرع الثقة والامان والقضاء على الفساد بشتى انواعه، والتقليل من حدة الفردية وهذا من خلال ترسيخ قيم التكامل والتعاون والصدق بين افراد المجتمع. الجرائم والتوتر والقلق وهذا من خلال توفير الامن داخل المجتمع . اذا فالدولة الاسلامية تعمل على ارساء القيم المادية والروحية معا، فالمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف من حيث الجانب المادي والروحي .. لان الحياة مكونة من المادة والروح، فهذا يعني بالضرورة تلازم القيم المادية والروحية تلازما مستمرا، ما استمرت الحياة والا سيختل المجتمع في نظامه الرباني .

4- القيم الانسانية

- تباينت القيم الانسانية بين التصور الاسلامي، والتصور المعولم الغربي حول قيمة الانسان وحقيقته التي وجد من اجلها، فالانسان في الدولة الاسلامية له قداسته وكرامته وعزته، سواء الانسان المسلم او الغير المسلم (الذمي) فالرجل حقوقه وواجباته كما للمراة ايضا، وهذا راجع الى خصوصية المعقدة التي يمتاز بها الانسان بشقيه الذكري والانثوي من مكونات مختلفة النفسية منها والذهنية والاجتماعية والفيزيولوجية وغيرها، فهو ليس مادة جوفاء خالي من كل هذه السياسية، بل هو كائن حي يتفاعل مع جميع اطراف الحياة يعطي وياخذ ويعمل وينتج، يفكر ويختار، يحس ويشعر، فهو قيمة جوهرية في الكون، خلقها الله سبحانه وتعالى من اجل تادية غاية العبودية، وليس الهرولة وراء الماديات واشباع الذات فقط. لذا للانسان مقامه في هذا الوجود من عدة نواحي ووجهات توفر له الامن والعزة والكرامة، الا ان هذه القيم اختلفت وتباينت بين الدولة الاسلامية والعولمة السياسية، فمهوم الحق والعدالة والحرية عند هذا ليس عند ذلك فلكل جهة لها مفهومها وتصورها .

1- **حقوق الانسان** : تعتبر حقوق الانسان هي الشغل الشاغل لكثير من مثقفي هذه الامة افراد وجمعيات، والحقيقة التي يجب ان نعرفها، ان حقوق الانسان في عالمنا الاسلامي متردية جدا، وهذا الاسباب كثيرة جعلتها في الحضيض لذا ظهرت القوانين العالمية المنادية بهذه الحقوق، كحق العمل، والصحة والتعليم وحق المراة والطفل ... وغيرها والتي تسعى من وراء هذا الى اهداف كثيرة، قصد تحطيم العالم الاسلامي او الدولة الاسلامية او

بصريح العبارة ضرب الاسلام في مبادئه واسسه والتمكن منه، لذا نود ان نبين اهم الفروقات الموجودة بين ماجاء به الاسلام من الحقوق وما تنادي به العولمة السياسية كذلك .

– ان حقوق الانسان في الفكر الغربي نبتت من فكرة الحق الطبيعي، وهو الحق الذي وضعه مفكرو الراسمالية عوضا عن القوانين الكنيسة التي وضعت على الرف كمصطلحات منذ القرن السابع عشر، فجرى اغفال ذكر المصدر الكنسي لهذه القوانين والرجوع بها الى ما يسمى بالطبيعة، هذا ما يعني ان بداية ظهور الدعوة للمطالبة بالحقوق الاجتماعية والثقافية تعود الى عهد الثورة الصناعية في اوربا التي اعتمدت على مبدا الحرية الاقتصادية تحت شعار :"" دعه يعمل دعه يمر "" والمذهب الفردي الحر الذي نادى به الطبيعيون [1].

– وبناءا على مفهوم الحق الطبيعي، تم اعادة صياغة منظومة قيمية جديدة، كاللذة والفردية والاستقلالية والحرية الجنسية، وحرية تكوين الاختيار الجنسي [2]. اما حقوق الانسان في الدولة الاسلامية فانها ترتبط بالعقيدة الاسلامية ارتباطا وثيقا لا انفكاك بينهما لا من الناحية النظرية ولا حتى من الناحية العملية، فهي مرتبطة ببعضها البعض وانها تقررت منذ عهد النبوة بدليل ان القران الكريم قد نص عليها[3].

– كما ان حقوق الانسان حسب تصور العولمة السياسية، انها حقوق طبيعية تنبع من السيادة المطلقة للانسان، والذي لا تعلوه سيادة وفق اعتقاد هذا الفكر، فالحق الذي يمنحه

---

[1] حمود حميلي، **حقوق الانسان بين النظم الوضعية و الشريعة الاسلامية**، عرض و تلخيص : مصطفى بيطام، مجلة ثقافية سنوية، تصر عن مديرية الثقافة الاسلامية، العدد 04، 1429 هـ, 2008 م

[2] على فقهي، **مفهوم الحرية – دراسة تاصيلية – بحث تكميلي لمرحلة الماجستير**، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، كلية الشريعة بالرياض، قسم الثقافة الاسلامية، المملكة العربية السعودية ,1431 – 1432 هـ ، ص 76

[3] حمود حمبلي، مرجع سبق ذكره، ص 70

الانسان لنفسه ينبع من الفرد المسيطر او السلطة او ضمير الجماعة هو اساس القانون الذي يطبقه المجتمع ونتيجة لهذه النظرية كان هناك اثار خطيرة على الإنسان بمجمله فاستغلت الراسمالية الغربية هذه النظرة لخدمتها فافنت شعوبا كاملة لاستغلالها ونهب ثرواتها واستعمارها بهدف تمكين الشعوب الغربية من الاستمتاع بحقوقها الطبيعية باقصى ما يمكنها من حرب وابادة كما حصل في افغنستان والعراق والصومال، اما في الدولة الاسلامية فان الانسان مكرم بكل شئ بالخلق والخليقة وسخر له الله كل شيئ قد خلقه فهي من اكبر الحقوق التي عرفها الانسان كحق الحياة، والامن والعلم ... وغيرها . لذا يقول الله تعالى ((ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا))[1] . هذا ما يعني أن حقوق الانسان في الشريعة الاسلامية هي هبة من الله تعالى للإنسان، وهذا مما يعني ان هذه الحقوق منوطة بالمفهوم الشرعي لها وليست خاضعة لأي تفسير كائن الا ضمن الضوابط الشريعة الشرعية، لذا يرى محمد الزحيلي بانها منح إلهية من الله الخالق البارئ للإنسان بمقتضى فطرته التي فطره الله عليها، ليكون خليفة منه في الارض ويمارس جميع ما وهبه الله في الحياة الدنيا وينعم بجميع المصالح التي تعود عليه.

2- **الحرية** : تبدو ملامح الاختلاف بين الفلسفتين الغربية المعولمة والفلسفة الإسلامية حول مفهوم الحرية تصورا وممارسة، ضمن عدة جوانب وزوايا عامة، تتعلق بكننها ومصادرها ومنطلقاتها ومقوماتها الفكرية، وحمولتها الثقافية والمعرفية في كلتا المنظومتين وفي هذا

[1] سورة لاسراء، الاية 70

الصدد تبنى حرية الفرد في المرجعية الغربية على عدة منطلقات، وتتحدد وفق مقومات تختلف حسب التوجهات والمدارس الفكرية، لكن قراءة التاريخ والفلسفة قديما وحديثا تمكننا من الوصول للفروقات التالية بين العولمة السياسية والدولة الإسلامية.

– مفهوم الحرية في الغرب الليبرالي المعولم يتعالى عن النص الديني فهو يرى أن قرار كل إنسان بيده، وانه ما من شئ يلزم الإنسان إلا قناعاته المجتمعية، فهي الانطلاق بلا قيد والتحرر من كل ضابط والتخلص من كل رقابة حتى ولو كانت تلك الرقابة نابعة من ذاته هو، من ضميره فلتحطم وليحطم معها الضمير أن احتاج الأمر، لذا يقول علال الفاسي(علال بن عبد الواحد الفاسي : هو زعيم وطني من كبار الخطباء العلماء في المغرب، ولد بفاس عام 1908، تعلم بالقرويين، تميز في الفكر والأدب والسياسة صدرت له كتب منها : التقد الذاتي ومقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، توفي في 1974/05/13.)

إن الحرية لا تعني أن يفعل الإنسان ما يشاء ويترك ما يريد، فذلك ما يتفق مع طبيعة شهوته ولا يتفق مع طبائع الوجود كما ركب عليه، ولنكها تعني أن يفعل الإنسان ما يعتقد انه مكلف به وما فيه الخير لصالح البشر أجمعين، وإيمان الإنسان بأنه مكلف هو أول خطوة في حريته[1] . ما مفهوم الحرية في الإسلام أو في الدولة الإسلامية، فليس من حق الإنسان أن ينحرف عن الدين الصحيح، هذا ليس حقا له، بل من الواجب عليه أن ينطوي

[1] علال الفاسي، **مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها**، ط5، دار الغرب الإسلامي، 1993، ص 248

تحت لواء الدين الإسلامي ويعمل بما تمليه عليه إرادة الله وليس إرادته المطلقة ورغباته وقناعاته الخاصة فلا تنفتح حريته على التعالي عن النص الديني، بل هو فرد متعبد بهذا النص خاضع له، فليس له الحق في الكذب على الله، بل انه ملزم بتطبيق ما أمره الله به . ولا يستطيع أن يقول لله إني اختلف معك أو إنا حر في ذلك [1] . فالحرية حسب تعريف الفاسي هي ليس حقا طبيعيا وإنما جعل قانوني، فما كان للإنسان ليصل إلى حريته لولا نزول الوحي، وان الإنسان لم يخلق حرا وإنما ليكون حرا فما كان ليصل لإدراك حريته على الوجه الذي جاء به القرآن [2] . كما أن الحرية في مفهوم العولمة السياسية هي التي تضع القوانين والتشريعات والدساتير والأعراف والثقافة أما الحرية في الدولة الإسلامية فهي عكس ذلك يصنعها الشرع ويحددها القانون الإلهي وتخضع لهما .

– الحرية في العولمة السياسية تقر بالحرية الفردية دون الجماعة، وهو ما أدى إلى هلاك المجتمعات وتفككها وتشتتها إلى أقليات تعطي للفرد، كما تعطي للجماعة من حقوق وواجبات فهي تساوي بين الفرد والجماعة، فالإسلام لم يقر بالحرية الفردية على حساب الجماعة، كما لم يثبتها للجماعة على حساب الفرد، لكنه وازن بينهما، فأعطى كلا منهما حقه، فالإسلام يرى إنسانية الإنسان هي رهن حريته إذ لا يمكن أن تتحقق إنسانيته بدون حريته .

[1] عبد المتعال الصعيدي، **حرية الفكر في الإسلام**، مطبعة دار الفكر العربي، القاهرة، 2009، ص ص 43 – 44، بتصرف

[2] علال الفاسي، مرجع سبق ذكره، ص 248، بتصرف

– كما أن مفهوم الحرية الفردية المطلقة التي تنادي بها العولمة السياسية في عملية اختيار الفعل وممارسته وفق قوانين وضعية لم تسعفه في ترشيد الوعي وبناء الإنسان المعتدل فكريا وحضاريا وإنما أطلقت العنان للشهوات والغرائز . فقتلت في الإنسان الفطرة التي فطره الله عليها وأحلت محل الفطرة الطفرة التي أفلست القيم والقانون، وأفلست معها الفرد والأسرة والمجتمع والعالم . أما الحرية في الإسلام فهي ليست سائبة، ولا مطلقة حق تهوي بصاحبها إلى قاع الضلال الروحي ودرك الانحطاط الأخلاقي بل هي حرية واعية منضبطة، فإذا خرج الإنسان عن أحكام الدين ونطاق العقل، وحدود الأخلاق ومصلحة الجماعة تمت مساءلته ومحاسبته وإيقافه عند حده ورده عن غيره، منعا لضرر الفرد والجماعة وفساد الدين والدنيا [1]. فالحرية في الإسلام لا تعني الفوضى وارتكاب الموبقات والمنكرات والجرائم باسم الحرية واستباحة محارم الله والانغماس في الشهوات المحرمة، فالحرية التي تتيح هذه المحظورات والمحرمات فهي فوضى وتصور خاطئ للحرية، وهو ما تنادي به العولمة السياسية، وقد صحح الإسلام هذا التصور المتجذر من الجاهلية الأولى وقرر حرية الناس منذ ولادتهم، وانه لا يجوز استعبادهم، كما لا يجوز تقييد حريتهم .

– إن هذا التمايز في مفهوم الحرية، يرجع إلى علاقة الإنسان بذاته، وعلاقته بربه، والحال في الإسلام حيث المحور هو الله، والإنسان في عبوديته لله ودورانه حول فلكه، لا كما هو الحال عند الغرب دوران الأفلاك حول الإنسان نفسه أي تأليه الإنسان وهذا يجعل الذات

[1] عبد الحميد الزنتالي، **فلسفة التربية الاسلامية في القران والسنة**، لدار العربية للكتاب، 1993، ص 459

الفردية إلها تعبد من دون الله [1] فما تقوله الذات هو المسموع والمطاع وهي التي توجه كل الاهتمام إليها لتظل مرتاحة، تعيش اللذة والسرور, أما الله فهو فكرة قد تنفع وقد تضر، ونحن نقترب منها أو نبتعد عنها تبعا لمدى فائدتها لنا أو ضررها بمصالحها ورغباتنا القائمة على الحرية[2].

3- العدالة الاجتماعية :

- يكمن الفرق بين العولمة السياسية والدولة الإسلامية في مجال القيم الإنسانية من حيث مفهوم العدالة والمساواة . فالإسلام يقوم على العدل وإنصاف المظلوم أو يرفض الاعتداء على الآخرين ويعترف بحق الآخر في الدين والرأي المخالف، لان الشريعة، جاءت بمقاصد وغايات وآفاق من اجل تحقيق السعادة للبشرية جمعاء في الدنيا والآخرة، ولم تغفل الشريعة إن تتناول جميع جوانب حياة الناس، خاصة الجانبين الاقتصادي والاجتماعي، فقد أرست الشريعة الإسلامية قواعد وأسسا في التجارة . كالبيوع المحرمة والمنهي عنها، والبيوع الجائزة شرعا، كما حرمت الربا، وأرست كذلك قواعد وأسسا تربط أفراد المجتمع معا كالمحافظة على الجار والإحسان بالآخرين والصدقة والزكاة والتكافل الاجتماعي في الفرح والحزن، فالعدل من القيم الإنسانية التي حث عليها الإسلام وجعلها من أساسيات الحياة الفردية والاجتماعية والأسرية والسياسية، وقد جعل الإسلام إقامة العدل هدفا لجميع الرسالات

[1] عبد المتعال الصعيدي، مرجع سبق ذكره، ص 49

[2] المرجع نفسه، ص 49 .

السماوية، فالعدل لا يتأثر بالحب أو الكره ولا بالحسب أو النسب، ولا يفرق بين مسلم وغير مسلم، بل يمنح لجميع المتواجدين على الأرض بغض النظر على المال والجاه [1].

أما العولمة السياسية فهي تقوم على الظلم والجور لأنها تفتقد للعدل الرباني القرآني، وهو ما جعلها تتيه في بركة من الظلمات فهي تهدف لصالح الاستكبار الغربي وإعلاءه على الشعوب المستضعفة فهي تنزل وتهبط من شان الشعوب الفقيرة والضعيفة، لقد هدرت فريضة العدل وعندما أفقرت أغلبية البشر وأخذت تزيدهم فقرا على فقرهم ... بينما زادت القلة المترفة غنى وكنزا واحتكارا وترفا وفسادا ... لقد غدا العالم الذي خضع للعولمة سوقي لا يقدر قيمة إنسانية فهي تعمل وفق مقولة البقاء للأقوى . هي نظرية دارونية الأصل . فلا ترحم الفقراء وتعامل الإنسانية بازدواجية المصالح، عداوة وصداقة في نفس الوقت، وهذا النفاق بعينه . فالإسلام حرم الظلم، سواء كان ظلما للنفس أم ظلما للآخرين وخاصة ظلم القوي للضعيف فكلما كان الشخص ضعيفا زاد إثم ظلمه على من ظلمه [2]، فتحقيق العدالة الاجتماعية يتطلب توفير العدل الذي هو خلاف الظلم، لان الله عادل وهذا مصداقا لقوله تعالى (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ٤٥)[3] كم كرم الله سبحانه وتعالى من اجل المساواة بين الناس وإعطاء حقوقهم كاملة غير منقوصة في جميع الجوانب . فالإسلام يحرم الظلم للمسلم وغير المسلم ويحرم القسوة على المسلم وغير المسلم، بل على الإنسان والحيوان ولا يقولون ما قال اليهود

[1] راغب السرحاني، **العدل في الإسلام أهميته وحقيقته**، على الموقع الالكتروني www. Islamstary .com، بتاريخ 2010/05/12، اطلع عليه بتاريخ 2018/04/09، بتصرف
[2] المرجع السابق، بتصرف
[3] سورة فصلت، الاية 45

(وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٨)[1] ويريدون بالأمين من عداهم من الأمم فحرماتهم وأموالهم مهدرة بالنسبة إليهم [2].

فالعدالة قيمة إنسانية يتمتع بها الإنسان من اجل العيش أفضل . فالدولة العادلة هي الدولة التي يعيش شعبها حياة كريمة ويختفي فيها الفساد والجرائم، ويزداد عمرها، فالعدل على المستوى الاجتماعي هو أساس العمران كما عبر ذلك ابن خلدون مقابل الظلم المؤذن بخراب العمران [3] . والعكس فالدولة غير العادلة هي الدولة التي تعيش شعبها حياة ضنكة يكثر فيها الفساد والجرائم، ويقل عمرها فهي معرضة للزوال، والواقع اثبت ذلك فهناك دولا زالت بسبب هجرانها للعدالة الاجتماعية . وإهمالها له فالجور المرتب أبقى من العدل المهمل .[4]

[1] سورة ال عمران، الاية 78

[2] يوسف القرضاوي، مرجع سبق ذكره ، ص 59

[3] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، **دراسة وتحقيق على عبد العال الوافي**، الجزء الثاني، دار النهضة مصر للنشر، ط 7، 2014، ص 697

[4] ابو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، **سراج الملوك**، المجلد الاول، الدار المصرية اللبنانية، 1994، ص 222

المبحث الثاني : حدود التقاطع

1-نهاية القومية:

تتقاطع كل من العولمة السياسية والدولة الإسلامية من حيث مفهوم نهاية القومية، بحيث تعتبر هذه الأخيرة النعرة التي مزقت الدولة الإسلامية منذ سقوط الدولة العثمانية، وهذا من خلال إهداء الغرب للعرب قوميات يعتزون بها، فظهرت عدة قوميات كالقومية العربية والقومية الفارسية والقومية الطورانية وغيرها من القوميات، بل أن كل قومية من هذه القوميات كانت تنقسم إلى نزاعات عرقية وجنسية وقبلية، فالإسلام يجعل وحدة الأمة الإسلامية فريضة وضرورة، ويجب على المسلم أن يضحي بالغالي والنفيس في سبيل الحفاظ عليها[1] ومن هنا كانت توجيهات القرآن الكريم التي تأمر بالوحدة وتنهي عن التفوق والتنازع كما أنه دين الشمولية والعالمية وليس القومية لذا يقول الله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ)**[2] كما يقول الله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)[3].

هكذا تنادي الآية الكريمة يتمسك المسلمين برباط واحد وهو القرآن الكريم فهو حبل الله، المتين وليس التفريقة.

والقومية هذا ما تنادى به العولمة السياسية كفكرة عالمية خاصة وهو نزع الحدود، لأن مفهوم العولمة لا يتفق ومفهوم القومية القديم الكلاسيكي الإنغلاق على الحدود كما لا يعني الإستعمار حسب الأنصار المتفائلين بالعولمة ولا تعني نهاية الدولة بل هي مقولة متهافتة ومتداعية ولا تجر لها سند أو تأسيسا، وإنما سياسة الإنفتاح وتبادل الخبرات والتعرف على ثقافة الآخر، هذا من حيث الظاهر أما من حيث الباطن فهو عكس ذلك تماما، لذا تتفق

---

[1] سعد الدين السيد صالح: مرجع سابق، ص 131.

[2] سورة الأنعام: [159]

[3] سورة ال عمران: [103]

العولمة السياسية والدولة الإسلامية في مفهوم نهاية القومية من حيث الفكرة وليس من حيث المضمون.

2-نهاية الجغرافيا:

تتقاطع كل من الدولة الإسلامية والعولمة السياسية من حيث المفهوم اللغوي لنهاية الجغرافيا، فبالرغم من أن الكثير من الجانب الإسلامي يرفضون هذا التقاطع إلا أن حقيقة الدولة الإسلامية هي أنها لا تحدها حدود، ولا يمكن أن تحد برقعة جغرافية، كما لا يمكن أن تصف بالأقاليم، وإنما الدولة الإسلامية مرتبطة بتوسع و إنتشار الإسلام فكلما توسع الإسلام توسعت الرقعة الجغرافيا، لذا تتفق الدولة الإسلامية والعولمة السياسية على مفهوم نهاية الجغرافيا لكن حقيقة هذه النهاية لا تعني الهيمنة والسيطرة على الأخر، وإنما تعني الإرادة والتعاون فيما بين الشعوب، وهذا لا يكون إلا من خلال عقلانية الدين الإسلامي، لأن التاريخ يثبت أن الغرب اخترق تلك الحدود بالقوة، فأفسد على شعوبها وارتكب أبشع الجرائم، عكس مفهوم نهاية الجغرافية عند الدولة الإسلامية التي رحبت بها الشعوب واعتنقت دينها وتعايشت مع سكانها في أمن وسلام.

لذا تتقاطع الدولة الإسلامية والعولمة السياسية في المفهوم اللغوي وليس الاصطلاحي، لأن كل منهما اعتقاده من وراء هذا الهيمنة والاستعمار الغير المباشر.

3-الحداثة:

يتقاطع مفهوم الحداثة بين الدولة الإسلامية والعولمة السياسية من حيث التعريف اللغوي، ففي معاجم اللغة العربية في مادة (حدث) نرى أن الحديث هو نقيض القديم، والحديث: الخبر يأتي على القليل والكثير، ويجمع على أحاديث، على غير قياس والحدوث كون الشيء بعد أن لم يكن...

واستحدثت خبراً: أي وجدت خبراً جديداً، وتقول افعل هذا الأمر بحداثاته أي: في أوله وطراوته ومستحدثات: مولدات[1] أي أن الحداثة هي كل جديد وهو ما نادت به الحداثة الغربية والحداثة الإسلامية، أي أنها ليست أمراً جديداً على الحضارة العربية الإسلامية، فالإسلام بحد ذاته مشروع حداثي غير قديم باستثناء القيم والمفاهيم السائدة وابقى على ما هو حسن، وحرك أتباعه نحو التحرير و النهضة والتغير نحو الأفضل ورفض التقليد والإتباع عن غير علم عن غير هدف، وكان ذلك منذ بداية رسالة الإسلام، بحيث شهد الفكر والعمل الإسلامي حالات من الحداثة والتجديد المهمة وأهمها حركات وجهود الإصلاح التي بدأت في القرن التاسع عشر الميلادي مع أعلام النهضة العربية كأمثال محمد عبده وجمال الدين الأفغاني وعبد الرحمن الكواكبي وغيرهم.

كما أن الحداثة في العولمة السياسية تتعلق بمصطلح التجديد أي عودة الغرب لحركة النقد الأدبي والفكري والثقافي والفلسفي والاجتماعي... والتي بدأت في أوروبا منذ أواخر القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر وتأثير ذلك كله في الليبيرالية السياسية والديمقراطية وحقوق الإنسان وباقي المجالات.

إن الحضارة أو الحداثة أو العولمة عبارة عن مسار قابل للتطور والتغير من حيث التأثير والتأثر، حيث يمكن للدولة الإسلامية إذا أخذت بالأسباب واستقلال إمكانياتها أن تساهم في هذا المسار بفاعلية خاصة.

---

[1] نديم مرعشلي: أسامة مرعشلي: **الصحاح في اللغة والعلوم**، تقديم الشيخ عبد الله العلايلي، ط1، دار الحضارة العربية، بيروت، 1975م، ص 315.

والحداثة حسب مفهوم العولمة السياسية والدولة الإسلامية ليست ترفا فكريا بل هي تطبيق منهجية عامة للتحليل، وطريقة في التفكير متعددة الجوانب والأبعاد، فللغرب حداثته وللدولة الإسلامية حداثتها أيضاً، فالتمايز بينهما في النوع وليس في الجنس.

والحقيقة أن الإسلام لا يرفض التحديث بل أن القرآن والسنة وما يتضمنان من تعاليم الإسلام في المعاملات والعبادات كان تحديثا لمجتمع الجاهلية، بل كان ظهور الإسلام هو أساس التحديث[1] ولكن الإسلام يمنع المسلم من التغريب بمعنى التشبه بالغرب في الأفعال والإقتداء بهم في كل شيء.

[1] بو بكر الجيلالي، مرجع سبق ذكره، ص 43.

الفصل الثالث: استراتيجية و اساليب العولمة السياسية في التأثير على الدولة الاسلامية

العقيدة

الاعلام

اثارة الفتن الطائفية في العالم الاسلامي

تمهيد

تعرضت الأمة الإسلامية منذ بعثة نبيها وانتشار دعوتها وبلوغ رسالتها إلى مخططات واستراتجيات كثيرة ومؤامرات خطيرة، قادتها أمم عديدة وملل عقيدة كان التمكن غايتها والإفساد وسيلتها، ولم تنته هذه الأساليب والمؤامرات، بل تحددت بصور أكثر خطورة وأكثر مكر على الدولة الإسلامية، المتهات العولمة السياسية وهذا منذ أحداث 11 سبتمبر 2001 بحيث كثفت العولمة السياسية وسائلها وأساليبها من اجل استئصال جذور الدولة الإسلامية نهائية فصخرت كل ما لديها من وسائل مادية ومعنوية لضرب ما تبقى للدولة الإسلامية التي تشكل خطرا عليهم حسب اعتقادهم .

قامت العولمة السياسية لحملة شرسة صهيوصليبية من داخل وخارج الدولة الإسلامية فغررت بأجيال كاملة وفتنة الشيب والشباب، فزرعت الفتن الطائفية وشوهت عقيدة المسلم، وزرعت فيه عقيدته، من خلال وسائل الإعلام.

1-العقيدة :

ادراك اعداء الاسلام ان القران الكريم والسنة النبوية المطهرة بما قرراه من تشريعات وقوانين هما مصدرا قوة الدولة الاسلامية، وانه لا امل في التحكم والهيمنة على المسلمين ماداموا يطبقون اسلامهم على حياتهم كنظام اجتماعي وسياسيي واقتصادي واخلاقي ومن هنا وضعوا اسلوبا جديدا لمقاومة هذه العقيدة، وهو محاولة ابعادها عن مجال الحياة واحلال القوانين الغربية المعولمة محل القوانين الاسلامية وهذا من خلال استخدام المطاعن بدءا بالقران الكريم كاساس للاسلام واصله الاول، ثم بالاساس الثاني للاسلام والمتمثل في السنة النبوية المطهرة، وتشمل كذلك الاحكام الفقهية المستمدة من الكتاب والسنة، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم والتاريخ الاسلامي، واللغة العربية وادابها ولم تنس هذه الدراسات واقع المجتمعات المعاصرة واتخاذه اداة قوية للطعن في الاسلام [1] وبذلك وصلوا الى ما يريدون من هدم العقيدة الاسلامية واخراج المسلمين من نطاق التوحيد الى نطاق الشرك ذلك ان الدولة الاسلامية هي جزء من الدين الاسلامي ويستحيل في عرف الاسلام ان يقوم دين بغير دولة، والا انهدم الجزء الاكبر من هذا الدين [2] وهذا ما قصدت اليه العولمة السياسية حين نادت في المجتمعات الاسلامية بفكرة ابعاد الاسلام عن مجال التطبيق الواقعي والاستعاضة عنه بنظام الغرب وقوانينه المادية وهو ما عرف في التاريخ بالفصل بين الدين

[1] محمد رافت سعيد , **الاسلام في مواجهة التحديات** , ط1دار الوفاء للطباعة و النشر , المنصورة , , 1987 , ص 61

[2] سعدي الدين السيد صالح , مرجع سبق ذكره , ص 177

والدولة – العلمانية – وهو نوع من التضليل حاول اعداء الاسلام ان يستخدموه، فنادوا في المجتمعات الاسلامية بعزل الدين عن معترك الحياة والاكتفاء منه بالجانب العقدي الذي يجعل مكانة الوحيد هو المسجد فقط، فالاسلام هو عقيدة وشريعة ايمان وعمل، دين ودولة والتزام فردي وجماعي، وهكذا خلقت العولمة السياسية في الانسان المسلم ثنائية زائفة حين جعلوا الدين مجرد شعائر وعلاقات بين العبد وربه دون ان تحكم هذه الشعائر حركة حياة الانسان وتنظيم له قوانين التعامل راي ان الدين مجرد علاقة بين ضمير الانسان وربه، ولا مكان له في نظام الحياة والمجتمع [1]. وأصبح على الإنسان أن يختار احد المصيرين اما الدينا فيخضع لها ويجري وراء ماديتها وقوانينه ونظمه ويعيش حياته في ترف المال والجاه، بعيدا كل البعد عن الجانب الروحي للدين، واما الاخرة فيخضع لأحكام الله وينسحب من الدينا ويتركها ويعيش حياة الزهد والرهينة وهذا ما يفسر لنا انتشار الرهبانية كنظام للحياة بعد فترة قصيرة من ظهور المسيحية [2]، ومن ثم غدت حياة المسلمين مبعثرة ممزقة لا يجمعها رباط ولا يشدها مصير يدخل الواحد منهم المسجد ليسجد لله فيرفع يداه ليلعن اعداء الدين .

ثم يخرج الى الواقع فينحني الى اعداء الدين ويتعامل معهم ويكفر بربه . هذه الثنائية الماسونية الصنع استطاعت ان تفرق بين الجانب المادي والروحي في الحياة الاسلامية .

[1] يوسف القرضاوي , مرجع سبق ذكره , ص 13
[2] سعد الدين السيد صالح , مرجع سبق ذكره , ص 183

فطبيعة الاسلام تابى هذه الازدواجية، لان الاسلام وحد بين الدين والدنيا والاخرة، كما زاوج بين الروح والمادة ووازن بين العقيدة وبين الواقع الذي يعيشه الانسان .

فهو نظام كاملا ومحددا لكل شان من شؤون الحياة، مرتبط ارتباط وثيق بالعقيدة الاسلامية فهو اسلام متكامل لا يقبل التجزئة [1] ومن خلال هذه الخطة اللعينة استطاعت العولمة السياسية الغاء قوانين الشريعة الاسلامية وفصلها عن العقيدة التوحيدية وتطبيق النظام العلماني، في توجيه حياة المسلمين في جميع الاصعدة والميادين في التربية ومناهجها والمساجد والاسرة وحتى النوادي الرياضية والثقافية، حيث اصبح من يتكلم في امور العقيدة والدين يسمى متطرف، بعيد عن الحداثة، وارهابي مثل هذه المسميات، وقد كان لتطبيق النظام العلماني في الذي فرضته العولمة السياسية كثير من الاثار السيئة على الدولة الاسلامية، وهذا ما سوف نوضحه .

– تمزق الشباب المسلم : ان الامم انما تعيش وفقا لعقائدها وظروفها الخاصة، وعقائدنا وظروفنا تحتم علينا ان نعيش حياة اسلامية ممزوجة بالعقيدة والشريعة، لكن المسلمين من خلال تغلغل افكار العولمة السياسية بداخل مجتمعهم، وجهوا بطريقة غير مباشرة بأبعاد الاسلام عن مجال الحياة . فعاشوا في صراع بين عقيدتهم وبين واقعهم [2] بين دينهم الذي يحتم عليهم ان يقبلوا قوانين ونظم غربية عنهم . فانقسم شباب الدولة الاسلامية

[1] يوسف القرضاوي , مرجع سبق ذكره , ص 34

[2] سعد الدين السيد صالح , ص 189

الى شباب متفتح تفتحا مطلقا على قوانين العولمة السياسية وعلى خرابها وفسادها، وشباب اخر منغلق متقوقع في مكانة الديني لا يقبل اي تطور واي جديد وشباب اخر عقيدته اسلامية لكن شريعته فرنسية او امريكية او يهودية . تحلل المجتمعات الإسلامية : الناس ليسوا سواء، واذا كان بعض الذين شعروا بمسؤوليتهم امام الله، قد ثاروا على الانظمة العلمانية المعولمة واستيقظوا من حسهم وشعورهم، فان هناك الكثير من المسلمين من استغلوا ورحبوا بهذه الانظمة العلمانية في اشباع شهواتهم ورغباتهم من خلال قوانينها العاجزة عن تحقيق الفضيلة مما ساعد على تأزم الوضع في المجتمعات الاسلامية وشيوع الفاحشة والرذيلة وكل ما حرمه الله [1].

الصراع الداخلي بين ابناء الامة الاسلامية الواحدة : ان الاسلام عقيدة وشريعة ونظام، وانه لا مجال للفصل بين الدين والدولة، وقيام الحكم في اي دولة اسلامية على غير اساس من تشريعات الاسلام، معناه ثورة داخلية في نفس المسلم وهذه الثورة سرعان ما تدفع المسلمين الى الخروج على النظام الحاكم . لأنه اصبح فاقد للشرعية لان شرعية الحكم لها شروط وهي اقامة شرعية الله كاملة غير مجزاة [2] وفي ظل قوانين العولمة السياسية تنحى الشريعة عن الظلام السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ومن هنا يفقد هذا النظام شرعيته، مما يجعل المسلمين يخرجون على هذا النظام في محاولة لتغييره، فيحدث الصراع بين ابناء الامة

[1] المرجع نفسه , ص 190 بتصرف

[2] المرجع نفسه , ص 190

الواحدة الموالين للعولمة السياسية والرافضين لها . وهذا من خلال ظهور الاحزاب السياسية والجمعيات . فتلجا الدولة الاسلامية المعاصرة الى استخدام اساليب القوة للضغط على هؤلاء الرافضين للقوانين العالمية، فيقتل من يقتل ويعقتل من يعتقل وهكذا تخسر الامة الاسلامية رجالها وتضعف، ويفرح اعداء الاسلام بخططهم الذكية لانهم يخرجون بيوتهم بايديهم وليس بايدي اعدائهم . والواقع اكثر وضوحا لما نقول فواقع السعودية واليمن والعراق وسوريا وليبيا اكثر دليل على نجاح خطة العولمة السياسية في تدمير الدولة الاسلامية المشتت والممزقة . كما ادرك اعداء المسلمين قوة الدولة الاسلامية من خلال التزامها بمكارم الاخلاق، فعملوا على افساد اخلاق المسلمين بكل ما اوتوا من مكر ودهاء، وبكل ما اتوا من وسائل مادية ليبعثروا قواهم المتماسكة بالاخلاق الاسلامية العظيمة وليفتتوا وحدتهم التي كانت مثل الجبل الراسخ الطلب القوي . ان اعداء المسلمين قد عرفوا ان العقيدة الاسلامية في نفوس المسلمين تمثل معاقد القوة، فجندوا لغزو هذه المعاقد فكسرها جيوش الفساد والفتنة، بحيث كان غزوهم للعقيدة الاسلامية من عدة جبهات [1] .

1- لقد عرفوا ان النبع الاساسي الذي يزود الانسان المسلم بالعقيدة الاسلامية العظيمة انما هو الايمان بالله واليوم الاخر، فصمموا على ان يكسروا مجاري هذا النبع العظيم ويسدوا عيونه ويقطعوا شريانيه بالماديات والمغريات .

[1] تقي الدين النبهاني , **الدولة الاسلامية** , ط7 , دار الامة للطباعة و النشر و التوزيع , بيروت , 2002 , ص 169

2- كما عرفوا ان تفهم مصادر الشريعة الاسلامية تفهما سليما هو الذي يمد نبع الايمان بما يتطلبه من معارف، فمكروا بالعلوم الاسلامية، وبالدراسات المتعلقة بها مكرا بالغا وذلك بالتشويش في الفهم ومضايقة روادها ومبلغيها كل ذلك كان في حرب مستمرة لا تعرف كللا ولا مللا [1].

3- عرفوا كذلك قيمة الإفساد العملي التطبيقي، فوجهوا جنودهم لغمس ابناء المسلمين في بيئات مشحونة بالانحلال الخلقي، بغية اصابتهم بالرذائل الخلقية عن طريق العدوى، فاصبح التنافس بين ابناء الامة الاسلامية من يتقمص شخصية من الشخصيات العالمية التي تعرضها العولمة السياسية، فتجرد المسلم عن لباسه الأصيل وارتدى ملابسهم العارية وكأنها العودة إلى الجاهلية الاولى، نساء كاسيات عاريات، وشباب يقزعون ويتفنون في تصريحة شعورهم .

4- كما عرفوا قيمة افساد المفاهيم والافكار، فجندوا جيوش المضللين الفكريين الذين يحملون الى ابناء المسلمين الافكار والمفاهيم والفلسفات الباطلة ضمن واردات المعارف المادية الصحيحة ذات المنجزات الحضارية المدهشة، وعن طريق هذا الغزو الفكري الخطير ادخلوا السم في فم الدولة الاسلامية، فأصبحت مريضة مرضا مزمنا، لا دواء ولا علاج ينفعها الا بالرجوع الى عقيدتها المتأصلة والاصيلة .

[1] سعد الدين السيد صالح , مرجع سبق ذكره

و لتدليل على هذه الخطط والاساليب نستشهد ببعض اقوال اعداء الاسلام وهذا لما جاء في خطاب صموئيل زويمر رئيس ارسالية التبشير في البحرين الذي خطبه في مؤتمر القدس التبشري عام 1953 م فكان محتواه مايلي :

((ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي ادخال المسلمين في المسيحية فان في هذا هداية لهم وتكريما، وانما مهمتكم ان تخرجوا المسلم من الاسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله، وبالتالي خلاصة تربطه بالاخلاق التي تعتمد عليها الامم في حياتها وبذلك تكونون انتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الاسلامية .....)).[1]

–كما خطب هذا المتعصب في احدى المواقع يهنئ فيها جيوش الفساد، بقوله لقد اعددتم في ديار الاسلام شبابا لا يعرف الصلة بالله ولا يريد ان يعرفها واخرجتم المسلم من الاسلام ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي جاء النشئ طبقا لما اراده الاستعمار ... لا يهتم للعظائم ويجب الراحة والكسل ولا يعرف همه في دنياه الا للشهوات . ان مهمتكم قد تمت على اكمل الوجوه، وانتهيتم الى خير النتائج وباركتكم المسيحية ورضي عنكم الاستعمار فاستمروا في اداء رسالتكم فقد اصبحتم بفضل جهادكم المبارك موضع بركات الله [2] .نعم هذه هي حقيقة تفكك الدولة الاسلامية، فان قلب القارئ يتمزق حين يقرا هذه الحقائق ويقارنها بحال

[1] صموئيل زويمر , على الموقع الالكتروني www.ebmmaryam.com
[2] سعد الدين السيد صالح , مرجع سابق , ص 85

المسلمين فيجدها منطبقة تماما عليهم، فقد انهدم الاسلام الصحيح في قلوب المسلمين وانقطعت صلتهم بالله ولم يبقى الا اسم الاسلام .

2-الاعلام

- اعتمدت العولمة السياسية في غزوها على الدولة الاسلامية على الاعلام كاداة ووسيلة للتخريب والتدمير، وقد راينا كيف ان جميع المذاهب والايديولوجيات الحديثة تتسرب الى بلاد المسلمين عبر القنوات الاعلام بوسيلة غير متكافئة، وبطريقة مقصودة وليس الامر اعتباطيا، وانما خاضع لتخطيط علمي دقيق واسع الافق، وتكفى نظرة واحدة الى الصحف والمجالات والكتب والنشرات التي تصدر يوميا في مجموع دول العالم الاسلامي، لتحيط الباحث علما بطغيان وسائل الاعلام ذات الطابع الماسوني الصهيوني، اضافة الى ذلك تاثيرهم الغير المباشر في اجهزة الاعلام الحكومية والغير الحكومية من خلال تمرير عدد من الافلام الاباحية والمخلة بالحياء، بحيث طغت هذه الوسائل المرئية والمتمثلة بالتلفازعلى المؤثرات الاخرى مما ادى الى التاثير على ثقافة الانسان وعمله واقتصاده وعلى حياته الاجتماعية [1] . ومن خلال هذه الجملة الاعلامية الوسخة تبدو ضخامة الخطر الاعلامي على الامة الاسلامية المعاصرة جد كبيرة، من خلال هذا الواقع المؤلم الذي لا سبيل الى انكاره مهما حاولنا ذلك، نجد ان ما قاله، ولسن كاش في مطلع القرن الحالي حقيقة قائمة شاهدة على ضخامة النفوذ الاعلامي

[1] العميد الركن احمد عيد المصاروه , الاعلام و الامن الوطني و تحديات العولمة مجلة الاقصى , العدد 998 , تصدرها مديرية التوجيه اللمعنوي في القنوات المسلمة الاردنية , جمادي الاخره 1426 هـ , 2005 , ص 27

الذي كان قويا للاستعمار والتبشير، بحيث يقول ان الصحافة لا توجه الراي العام فقط او تهيئة لقبول ما ينشر عليه بل هي تخلق الراي العالم [1] وبما ان الشعوب الاسلامية اكثر تاثرا بالاعلام من سواها، نظرا لما تتميز به من عواطف جياشة وحماس مفرط وقدرة على التهدئة ايضا، فان هذه الامبراطورية الاعلامية استطاعت ان تفرض ارائها وافكارها بشكل خطير على الدولة الاسلامية، حيث غيرت وتلاعبت بمصطلحات امام الراي العام، فصنعت بالشهيد ارهابي وانتحاري وتخريبي فاصبح المدافع عن ارضه وهويته وبلده وارهابيا والمحتل هو مدافع عن نفسه ولو تمعنا قليلا لوجدنا ان العولمة السياسية تصب اشد البلاء على العالم الاسلامي من خلال وسائل الاعلام من السموم القاتلة، وهذا قصد تشويه صورة الاسلام والمسلمين في الراي العام، والاساءة الى العقيدة الاسلامية، فالمسرحيات والافلام التي تتهكم بالاسلام، وتقوم بعرض نماذج من انماط الحياة تضاد الاسلام في كل شيئ، تمجد الجريمة، وتتهكم بالمسلمين والمسلمات، وتتخذ الدين هزوءا، وتعرض ما حرم الله كالافلام الاباحية والرقص الفاضح على شاشات التلفزيون، وبشرب الخمر والكذب وقد اقامت للتافهين اسواق ضخمة في كل مكان باسم الفن [2] . والهدف من ذلك يكمن في ذوبان شخصية الدولة الاسلامية، لقضاء على مقوماتها وكيانها وعلامات القوة فيها واحتوائها باخلاق للفساد والضعف والانحلال والاباحية حتى لا تقوى على مواجهة التحديات، وهذا من اخطر اهداف العولمة

[1] محمود محمد شاكر , اباطيل و اسمار , مكتبة الخانجي , ط 3 , المجلد 1 , 2005 , ص 255
[2] عمر سليمان عبد الله , نحو ثقافة اسلامية اصيلة , دار النفائس للنشر و التوزيع , 2002 , ص ص 62- 64

السياسية، حيث تم اخراج اجيال ضعيفة لا تؤمن بحقها ولا تؤمن بربها ولا تستطيع ان تصمد امام الخطر وامام التحدي [1] . وقد اخبرنا الله سبحانه وتعالى بخطورة طاعة الكافرين والانسياق معهم فقال سبحانه وتعالى(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠) [2] وفي قوله تعالى (وَلَن تَرضَىٰ عَنكَ ٱليَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم قُل إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعتَ أَهوَاءَهُم بَعدَ ٱلَّذِي جَاءَكَ مِنَ ٱلعِلمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّ وَلَا نَصِيرٍ ١٢٠)[3]

كما عمدت العولمة السياسية من خلال وسائل الاعلام والاتصال على افساد المراة المسلمة لان فسدها يعني فساد الابناء والازواج، فاخرجوها من بيتها، وهتكوا حجابها وزبنولها التمرد على دينها بمختلف الاساليب وزعموا ان تحضرها وتقدمها لا يكون الا اذا سارت مسيرة المراة في اوربا [4]. وافغانستان مثال حي على هذا، فعندما احتلت امريكا هذا البلد لم ينقلوا اليهم التقدم الصناعي، والتقني، وانما بداوا باسقاط حجاب المراة وانشاء دور السينما .

و قد ازدادته هذه الوسيلة مع انتشار الفضائيات وتنامي الشبكة العنكبوتية (الانترنت) حيث نجد المواقع التي تثير الشبهات، وتشكك في العقائد، وتنشر المذاهب الباطلة وتثير الفتن قد اصبحت لها اصبحت لها تاثير في حياة الناس بمختلف شرائحهم العمرية والجنسية الترويج للافكار البالية، وغرس القيم الفاسدة واثارة الحياة الجنسية في نفوس المسلمين،

[1] انور الجندي , شبهات التغريب في غزو الفكر الاسلامي , المكتب الاسلامي , المجلد 1 , 1978 , ص 63
[2] سورة ال عمران , الاية 100
[3] سورة البقرة , الاية 120
[4] عمر سيلمان عبد الله , مرجع سبق ذكره , ص ص 62- 63

والهدف الذي تسعى اليه العولمة السياسية هو خلق راي عام في الوسط الاسلامي يتقبل بسهولة معطيات الحضارة الغربية بحلالها وحرامها ويتقمص، وينزع كل اصالته ومن وراء كل هذا تقف اليهودية العالمية بنفوذها الرهيب وتاثيرها المباشر او الغير المباشر على اتجاهات الفكر والثقافة والاعلام ،كما هو الشأن في المجالات السياسية والاقتصادية بحيث يصبح الانسان المسلم في بلد ما يتقبل اشعاع الفكر الاستعماري من دون حياء ولا يجد حرجا في ذلك ، حتى وان بقي على عقيدته الاصلية ، ومن ثم يكون الاعلام قد أصاب نجاحا باهرا فيما كان يرمي اليه في ضرب الدولة الاسلامية من حيث قيمتها ونخوتها وانوفتها .

ان العولمة السياسية من خلال أجهزة الاعلام ، تواجه الدولة الاسلامية مواجهة مكشوفة قائمة على تخطيط دقيق اجتاز مرحلة التنصير وتبشير الى مرحلة التطبيق العملي المباشر.

يلعب الاعلام المعولم على تدمير ثقافة وقيم الانسان المسلم وهذا من خلال التركيز على التسلية والترفيه والاثارة الحسية والمقصودة والتى تهدف للترويج الهادف عن المشاهد وذلك من خلال الاعلانات التجارية والبرامج المختلفة كما عمدت على معاملة الانسان على الاساس المادي وليس على الاساس الروحي والقيمي ،و لذلك تبث بعض القنوات مثلا سوق للاعبين أن هذا اللاعب بلغ ثمن كذا وان هذا النادي الرياضي ربح كذا [1] فراح شباب الامة

[1] العميد الركن أحمد عيد المصاروه:مرجع سابق ،ص 27

الاسلامية يهتفون بهذه الخزعبلات الملهية تاركين قيمهم ومبادئهم بل اصبح الواحد من الامة الاسلامية حديثة كله في اليوم عن أشهر لاعب رياضي وأحسن نادي رياضي ،فهذا لو سألته عن جده الاول أي جد أبوه ما يعرفه ولا يعرف نسبه وأصله ، نعم هذا هو الاعلام الحالي فهو أخطر من الاسلحة النارية وذلك لتأثيره على شخصية وثقافة وعمل الانسان وعلى حياته الاجتماعية ففي بعض الاحيان تؤدي الى أن يشك الانسان في معتقداته وقيمه وعاداته وثقافته وحضارته فهي أشبه ما تكون بعملية غسل الدماغ وتحد من قدره الانسان على التفكير والابداع

- كما يهدف الاعلام المعولم الى بحث الخوف والذعر والرعب في نفوس الناس قبل او خلال عمليات المسلحة ولاننسى أن الولايات المتحدة الامريكية استخدمت وسائل الاعلام الضخمة في حرب الخليج ،فهى حرب نفسية قاتلة .
- كما أنها أداة استهزاء للعالم الاسلامي ويظهر هذا الاستهزاء من خلال تشويه عدة مرات لشخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم ،من فلم مسىء للنبي محمد (ص)و هذا دليل على عدم الاحترام لنبي الامة وللدولة الاسلامية .

3-اثارة الفتن الطائفية في العالم الاسلامي :

تعود جذور اشارة الفتن الطائفية في العالم الاسلامي منذ بوادر سقوط الخلافة العثمانية وغزو اوربا الالم الاسلامي غزوا تبشيريا باسم العلم وتبادل الخبرات ، فرصدت لذلك الميزانيات الضخمة ،او بعبارة أخرى غزوا استعماريا عن طريق التبشير باسم العلم والانسانية

،و ذلك لتمكين دوائر الاستخبارات السياسية ،و دوائر الاستعمار الثقافي من التمركز في البلاد، حتى كانت طليعة الاستعمار الغربي، وبهذا فسح المجال لهذا الاستعمار، وفتح باب العالم الاسلامي على مصراعيه، وانتشرت الجمعيات التبشرية في كثير من البلدان الاسلامية، وكان معظمها جمعيات انكليزية وفرنسية وامريكية ويهودية [1]و اصبحت هذه الجمعيات هي الاداة الاساسية والركيزة التي تركز عليها العولمة السياسية في اثارة الفتن في البلاد الاسلامية حيثما شاءت واينما شاءت . ومن خلال هذه الخطة المدبرة اصبحت الدولة الاسلامية في قبضة هؤلاء الحاقدين، الماقتيين تمارس عليها ابشع الجرائم والفساد . وهذا من خلال زرع الفتن التي ادت الى تقسيم المسلمين الى طوائف مختلفة الاطياف فلكل طائفة مذهبها ونظرتها للدين الاسلامي .

و هو ما نتج عنها العنف والتطرف والارهاب المعولم . حسب كل من الفيلسوف الالماني يورغن هابرماس، والفيلسوفان الفرنسيان جاك دريدا وجان بودريان بان الارهاب والتطرف ظاهرتان ارتبطتا بالعولمة واستئصال الاختلافات التي تميز الثقافات وتجعلها فريدة [2]

تعتبر عولمة العنف والتطرف والارهاب التي يراد الارتفاع بمواجهتها الى مسميات الحرب العالمية، تحت شتى المعايير والمسوغات، مما يدعو الى الارتياب في اختيار ارض

[1] سعد الدين السيد صالح , مرجع سبق ذكره , ص 148
[2] فرغلي هارون , على موقع الالكتروني تاثير العولمة على ارهاب , socialal.subject- line.com بتاريخ 2008/5/8 على ساعة 11:07

المسلمين لتكون هي الميدان والمحل والممول ومقدم الضحايا، ولكن التطرف بات حكرا على بلاد المسلمين واشخاص المسلمين ووقت دين المسلمين .

اذا هذا يعني انه لو كان التطرف والارهاب هو المستهدف حقيقة وصدقا لا قتضى ذلك ايجاد البدائل التي تشكل العلاج الحقيقي والحرص على تشجيع اتجاهات الوسطية والاعتدال والمعاني الانسانية التي جاءت بها القيم الاسلامية مستفيدة ولها مصلحة في اشاعة الارهاب في شؤون الاخرين واختراق السيادات وحقوق الافراد، لذلك تحرص تلك الاطراف على عدم وضع تعريف واضح للارهاب حتى لا يتناولها ويكشف حقيقتها، في الوقت الذي يمارس فيه الارهاب الفكري ضد كل من يحاول دراسة اسباب الارهاب . والسؤال المطروح هو : لماذا يعطى لارهاب المنسوب الى المسلمين كل هذا التركيز السياسي والامني والاعلامي وتصنع منه القضية العالمية الاهم والابرز ؟ فبكل بساطة لان المسلمين كانوا حجرعثر لمشروعهم المتوحش، وهو ما تنبأ به صمويل هنتغتون في كتابه صراع الحضارات بان الحضارة الاسلامية هي العاقئق الكبير في تنفيذ مشروع العولمة ومن ابرز الدلائل على استغلال الجهات المستفيدة من ظاهرة الارهاب هو تكوينها لجماعات اسلامية هدامة هدفها تمارس الوانا من الارهاب الدولي على الدولة الاسلامية موهين بعملية استرجاع الخلافة المفقودة تارة، وتارة الدفاع عن حقوق الانسان وعن الاقليات وحق الدفاع عن النفس .

لكن المقصد من ذلك هو ضرب وتحطيم كل ماتبقى من الدولة الاسلامية من عقيدتها ومن قيمها وهويتها ، وتشويهها أمام الرأي العام [1]

-كما كان الدين واضحا من خلال الفتن العربية التى سميت بالربيع العربي ، فقد نال كل من اليهود وامريكا وفرنسا وانكلترا حقوقهم وحصتهم من ثورات الدول العربية ، فحرمتهم من عوائد بترولهم واستنزاف أموالهم واشعال قضية الامن والتسلح، وكما غيرت العدو القديم بالعدو الجديدو هي ايران ،العدو اللدود لمسلمي السنة والعكس وغدا الاسلام مقسم بهذه الفتنة الى اسلام السنة والاسلام الشيعة ،متناحرين فيما بينهم فحين اصحاب الفتنة الحقيقيون يشمتون ويضحكون علينا على شاشات التلفزيون ،و الواقع بين المملكة العربية السعودية واليمن ، وبين سوريا ودول الخليج اكثر دليل على نجاح هذه الاستراتجيات المدبرة لضرب الدولة الاسلامية على اخرها .

-كما عمدت العولمة السياسية على خلف عددا من الفرق والمذاهب والجماعات المنحرفة مثل القاديانية ، والبهائية والكركارية في المغرب وكان الهدف من انشاء هذه الجماعات

1- ضرب الاسلام كعقيدة والشريعة وتشكيك المسلمين في دينهم بعد أن حاولوا ابعاده من مجال التطبيق .

[1] سعيد الدين السيد صالح ،ص 283

2- أن تساعدهم هذه الطرق اسقاط شريعة الجهاد التى أقلقت مضاجع المستعمرين ، وذلك ضمانا الاستمرار احتلالهم لبلدان العالم الاسلامي

3- أن تساعدهم على اشاعة الفرقة الفكرية بين المسلمين وشغلهم بالرد على بعضهم، واستنفاذ قوتهم في الجدل والمناقشات

4- أن تساعدهم على نشر عقائدهم الباطلة ، فقد تبنت هذه الجماعات كثيرا من عقائد النصارى واليهود وبذلك تستخدم هذه الجماعات كمدارس تبشيرية جديدة داخل العالم الاسلامي [1] وان تعمل هذه الفرق وخصوصا البهائية كجناح اخر للحركة الماسونية الصهيونية التي تحاول تحقيق السيطرة العالمية

القاديانية :مؤسسها هو ميرزا غلام أحمد ، الذي نشأ في الدينة قاديان بالهند في بؤرة من الخيانة ، فأبوه كان عميلا للانجليز ومعاونا لهم كما يقول أحمد نفسه :"و قد قدم والدي فرقة مؤلفة من خمسين فارسا لمساعدة الحكومة الانجليزية في ثورة 1857،و تلقى على ذلك رسائل شكر وتقدير من رجل الحكومة، كما كان اخوه غلام قادر جنديا يخدم في صفوف الانجليز ضد المسلمين .

مبادئها :احتوت هذه الجماعة على مبادئ وهي :

✓اسقاط شريعة الجهاد في سبيل الله ،اي لابد من اشعاع فكرة التسامع العالمي من دون قيد البشرط

[1] المرجع نفسه ،ص 283

- ✓ رفض عقيدة ختم النبوة ،لان القاديانيون لا يعترفون بعقيدة أن محمد (ص)هو خاتم الانبياء والمرسلين ،و هذا لكي يروج انفسه النبوة لانه هو المقصود ميراز غلام أحمد وليس محمد (ص) عليه وسلم .
- ✓ أن الاسلام لم يعد صالحا للعصر الحديث
- ✓ أن عيسى ابن مريم قد مات على الارض ، ولم يرفع الى السماء
- ✓ انكار فكرة الجن لانه من غيبيات .
- ✓ اسقاط فريضة الحج ، لان الحج حسب اعتقاده لا يكون في مكة المكرمة وانما في قاديان بالهند
- ✓ صيام شهر رمضان لاوجود له من الصحة فعلى المسلمين الافطار [1]

هذه مبادئ القاديانية التى حاول اعداء الاسلام نشرها في كل مكان ، فقد أنشاو لهم مراكز تبشير في كل دول اوربا وافريقيا .وامدوهم بالاموال والمساعدات اللازمة لنشر عقيدتهم الباطلة من اجل هدم الاسلام .

و الحديث عن القاديانية هو نفسه الحديث عن البهائية التى نشأت في ظل الصهيونية العالمية واحضان الماسونية من اجل مخططات اليهود.

[1] المرجع نفسه ،ص290

خاتمة

خاتمة:

مايمكن استخلاصه وقوله من خلال هذه الدراسة وهو ان واقع الدولة الاسلامية في حالة مزرية ومؤلمة، تدمع عليها الاعين، وتبكي عليها القلوب لما هي عليه الان وهذا ما تسلط عليها من كوارث لانها تخلت عن منهج الله تعالى ووقعت في التبعية الذليلة التي فرضتها عليها اعداء الدين، فسلمت القيادة لغير من يستحقها، وتخلت عن رسالتها التي هي دين على كل مسلم، وان ادق تشخيص لحالة الدولة الاسلامية اليوم كما اشار اليها احد الكتاب المعاصرين ,هو اننا مصابون بما يشبه الشلل المعنوي والفكري، في جميع اجهزتنا الاخلاقية، ومكانتها النفسية ومواهبها الشخصية، وطاقتنا العقلية والعملية والعلمية، وكذا الاقتصادية والروحية . كل ذلك يجعلنا في عجز عن الحراك الصحيح نحو تحقيق اهدافنا وتاكيد وجودنا، واثبات ذاتنا مع انه من الواجب على المسلم ان يدرك وان يعي ما يخططه اعداء الاسلام والمسلمين من الكيد لامة الاسلام والنيل منها، فان الداعية والمثقف والمفكر ان لم يدركوا حقيقة المعركة وحقيقة المؤامرة، فهو في غفلة عن واقعه الذي يعيش في ويحيط به، الا فان عليه ان يعي كل ذلك ماتقوم به العولمة السياسية من مؤمرات خطيرة، وان يضع في الاعتبار في دعوته وان يتحرك بصدق لهذا الدين وان يوقظ النائمين بصوت اسلامه، وصوت قرائه، وصوت عقيدته وايمانه الذي يحمله بين جانبيه وبكمال شريعته وبواقعية مهجه وسهولة تطبيقه وممارسته .

ان تبليغ الحق للناس، وتعرية الباطل لهم وكشف زيفه وابراز وجهه القبيح يفسد على اعداء الدولة الاسلامية طريقهم الماكر وكيدهم الخبيث وتخطيطهم المحكم الذي يزعمون به

والتكالب على الامة والعبث بمقدراتها وعقائدها، علينا ان نعلم ان كل هذا لا يجعلنا نشرد بعيدا، ولا ان نورث القلوب ياسا وقنوطا، ولكي اقول من هذه الدراسة انه لا زالت هناك صيحات الحق تعلو على كل الاصوات، وتنادي بالعودة الصادقة الى الاصالة الاسلامية واصولها من الكتاب والسنة، بمنهج وفهم السلف الصالح لامة الاسلامية والى منابع السعادة ومبادئ الرفعة والسيادة والتمكين وتنادي ايضا بحتمية التغيير والاصلاح لواقعنا المعاصر في كل مناحي الحياة ومجالات الدولة الاسلامية المسجونة والمقيدة بقوانين العولمة السياسية، كما تنادي ايضا بجعل الاسلام ومنهاجه القرآن هو الدستور الاعلى للامة . كما كان في عهد النبوة المحمدية والخلافة الاسلامية الراشدة على مر القرون . نعم لقد ان الاوان ان تعود امة التوحيد والاسلام وترمم كيانها المحطم الدولة الى شريعة ربها وان تعود الى سنة نبيها والى القرآن دستورها، لان الامة الاسلامية فرت فرارا كبيرا الى كل ما يبعدها عن هدى الله تعالى وقرانه وعن هدى رسولها (ص).

كما فرت ايضا الى تحكيم القوانين الوضعية المستوردة من العولمة السياسية، فما حصدت الا ضياع نعمة الامن والامان وظهور الحرام بكل صورة واشكاله من اخذ الرشوة والسرقة وشهادة الزور، واكل الربا واكل اموال الناس بالباطل، وما حصدت الاستبعاد الامم الكافرة لها وتحكمها فيها، وادارة شئونها وحياتها ومقدارتها والعبث بأمنها وأخلاقها وعقائدها، حتى صارت الامة رقعة مستباحة لكل احد، وغنيمة مشبعة ولعبة مسلية بايدي العابثين الماكرين . والان وبعد هذه الهوة الكبيرة نت الانحراف والضياع والذلة والهوان، فقد ان الاوان لامة الاسلام ان تفر الى الله حق الفرار، وان تعتصم به حق الاعتصام كما قال سبحانه وتعالى

في سورة الذاريات (فَفِرُّواْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنهُنَذِيرمُّبِين٥٠). اذا لابد من ان تفر الامة الاسلامية الى شريعة ربها وسنة نبيها وسترى النتائج بعد ذلك . اي لابد لنا ولامتنا من البداية الصحيحة لطريق الهداية والاسلام حتى تثبت امة التوحيد والهدى ترسيخ عقائدنا وتهذيب اخلاقها وتحكيم شريعتها، وحتى ترفع رايتها، وتعيد مجدها وحضارتها، وان بداية الهداية والاصلاح والتغيير لا تاتي من الخارج، بل من داخل الدولة ، وان هذه البداية والعودة لا يحكمها امر واحد فقط، بل انها تقوم على جملة مترابطة من المبادئ والمرتكزات والاصول والمقدمات : لذا نقترح من خلال بحثنا هذا بعض المقترحات والحلول المتوصل اليها . من اجل التخفيف وموازنة الكفة بين الدولة الاسلامية والعولمة السياسية، وتصحيح الراي العام عن صورة الاسلام .

1- لابد من تقديم علاج للقضايا العالمية المستجدة، وتقديم حل اسلامي يرعي روح الانسان وعقله وخلقه، بدلا من المعالجات المقصورة على الجوانب المادية .

2- لا بد من الاهتمام بالدراسات والبحوث المتصلة بترسيخ مبدا عالمية الاسلام في اذهان ابناء المسلمين اولا ثم اذهان ابناء العالم ثانيا وهذا لتصدي لكل ما يشوه صورة الاسلام وقيمته ومبادئه .

3- لا بد من وضع حلول مستمدة من احكام الشريعة الاسلامية للمشكلات المختلفة والمستجدة التي تعالي منها الشعوب والاقطار الاسلامية .

4- لابد من الحوار العلمي الهادف مع غير المسلمين على كلمة سواء، لاطلاعهم على حقيقة الاسلام وغاياته ومبادئه وتشريعاته، ودوره في الحضارة الانسانية

5- لا بد من ايجاد صندوق اسلامي من اجل تمويل مشاريع العصرنة

6- لابد من توظيف التقنيات الحديثة في خدمة الإسلام في مجابهة مخاطر العولمة وكيفية التعامل معها

7- لابد من تعدد وتفعيل وسائط الاتصال والاعلام الاسلامي في مخاطبة الاخر وتصحيح مفاهيمهم المغلوطة عن الاسلام ومحاولة تنقية الصورة الشائعة، وتاكيد هويتنا وإبراز جوانبها واسهاماتها في المسيرة الحضارية

8- لابد من انهاء كل الصراعات الطائفية والمذهبية التي مزقت كيان الدولة الاسلامية

9- لابد من تبني مشروع اسلامي عالمي من اجل تجديد الدعوة لمركزية الدولة الاسلامية ولما لا تكون الانطلاقة من حيث السقوط

10- لا بد من تكون مجموعات التفكير Thing Tang والعودة الى تراثنا وتحينه وبطرق علمية يتكفل بها الخبراء والمختصون لتكريس الهوية والتاريخ، بالتركيز على محطات التفاعل بين الدولة الاسلامية والبلدان الاخرى . وبهذه الحلول المقترحة يمكن الدولة الاسلامية ان تعيد مجدها المفقودواثرثها المسلوب وتمسح دموعها من الاهانة والمكر الذي لحق بها .

شكر	
الإهداء	
ملخص	
مقدمة.....	I-IV
الفصل الأول: النسق المفاهيمي للعولمة السياسية وللدولة الاسلامية المعاصرة	
المبحث الاول : النسق المفاهيمي للعولمة السياسية	
المطلب الاول : ماهية العولمة السياسية	08-03
المطلب الثاني : أبعاد العولمة السياسية	35-09
المطلب الثالث : مظاهر العولمة السياسية	50-35
المبحث الثاني : النسق المفاهيمي للدولة الاسلامية	
المطلب الاول : مفهوم الدولة في الفكرالاسلامي المعاصر.....	58-52
المطلب الثاني : أسس الدولة الاسلامية.....	79-59
الفصل الثاني: **حدود التعارض و التقاطع بين الدولة الاسلامية و العولمة السياسية .**	
المبحث الاول : حدود التعارض	
المطلب الاول : العالمية من حيث المعنى و المضمون.....	95-81
المطلب الثاني : السيادة و نظام الحكم.....	103-95
المطلب الثالث : القيم.....	136-103

المبحث الثاني : حدود التقاطع	
المطلب الاول : نهاية القومية.....	138-137
المطلب الثاني : نهاية الجغرافيا.....	138
المطلب الثالث : الحداثة.....	140-139
الفصل الثالث: إستراتيجيات وأساليب العولمة السياسية في تأثير على الدولة الإسلامية	
العقيدة	150-143
الاعلام.....	154-150
اثارة الفتن الطائفية في العالم الاسلامي.....	159-154
خاتمة.....	164-161
قائمة المصادر والمراجع.....	179-166
فهرس المحتويات.....	181-180

قائمة المصادر والمراجع

القرآن

الأحاديث النبوية

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر

1. ابن رجب، **جامع العلوم و الحكم**، مكتبة الرياض الحديثة، السعودية.

2. ابن قيم الجوزية : **مدارس السالكين بين منازل اياك لعيد و اياك تسعين** ،ط 2 ،ج 2 دار الكتاب العربي ،تحقق محمد الفقى.

3. أحمد ثابت وأخرون، **العولمة وتداعياتها على الوطن العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان الطبعة الاولى.

4. احمد محمد رشاد حسنين، **الغرب و صناعة الكراهية في نقد الاسلاموفوبيا و العولمة**، بورسعيد، مصر، 2007

5. امجد جبرون، **مفهوم الدولة الاسلامية ازمة الاسس و حتمية الحداثة**، المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات، بيروت، ط1، 2014.

6. بشير عبد الفتاح، **الخصوصية الثقافية و العولمة**، ط1، دار النهضة، مصر، 2007

7- حمد محمد الصمد، نظام الحكم في عهد الخلفاء الراشدين، المؤسسة الجامعية للدراسات

8- جمال الدين محمد محمود ,اصول المجتمع الاسلامي، دار الكتاب المصري القاهرة دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1992.

9- راشد الغنوشي، **الحريات العامة في الاسلام**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت، 1993

10- الريس، **النظريات السياسية الاسلامية**، ط7، مكتبة دار التراث، مصر، 1952.

11- سيد قطب، **في ظلال القران** ، المجلد الاول، ط1، دار العلم، للطباعة و النشر، جدة، دار الشروق، القاهرة، 1986.

12- صدر الدين القبانجي، **مدخل الى علم السياسة**، تجديد من وجهة نظر اسلامية، ط4، النجف، دس.

13- صمويل هينتغتون، **صدام الحضارات، اعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة : طلعت الشايب، تقديم : صلاح قنصوه، ط 2 . 1999،

14- عبد الحميد اسماعيل الانصاري، **الشورى بين التاثير و التاثر**، مطابع الشروق، بيروت، 1982, كلية الابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القران العظيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء 7، 1419 هـ

15- عبد الحي وليد، **انعكاسات العولمة على الوطن العربي**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2011

16- عبد الرحمان بدوي، **الاخلاق النظرية**، وكالة المطبوعات، مصر 1976، ط2

17- عبد العزيز برغوث، **الشهود الحضاري للامة الوسط في عصر العولمة**، ط1، روافد، الكويت، 2007 .

18- عبد القادر عودة، **التشريع الجنائي الاسلامي مقارنا بالقانون الوضعي،** الجزء 1 ,ط 1، دار الكاتب العربي، بيروت

19- عبد القادر عودة، **المال و الحكم في الاسلام،** ط5، المختار الاسلامي للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 1977

20- عبد الله ابراهيم الطريقي و آخرون :**الثقافة الاسلامية تخصصا ومادة و قسما علميا،** ط1417،1هـ

21- عبد الهادي الفضيلي، **الدولة الاسلامية،** ط 1، دار الزهراء للطباعة و النشر, بيروت، لبنان

22- عبد الوهاب المسيري، عزيز العظمة، **العلمانية تحت المجهر**، ط 1 دار الفكر المعاصر، دمشق، 2000 م

23- علي الدين هلال، **النظام الدولي الجديد، الواقع الراهن و احتمالات المستقبل،** عالم الفكر، المجلد الثالث و العشرون، 1995. أوستن رينيه، **سياسية الحكم،** ج 2، ترجمة : حسن علي الذنون، المكتبة الأهلية الاسلامية

24- علي بن عمر بن احمد، **مقومات الداعية الناجح،** ط4، دار الاندلس الخضراء، جدة، 2002 .

25- فاضل الصفار، **الحكومة الديمقراطية اصولها و مناهجها،** دار المحبة البيضاء، بيروت ,ط1، 1997

26- فاضل الصفار، **فقه الدولة : بحث مقارن في الدولة و نظام الحكم على ضوء الكتاب و السنة و الانظمة الوضعية**، ج 1، دار الانصار، ايران، 2005.

27- فهد بن عبد الرحمان الشميري، **التربية الاعلامية – كيف نتعامل مع الاعلام ؟**، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، 2010

28- فهمي هويدي، **الاسلام و الديمقراطية**، مركز الاهرام للترجمة و النشر، عن كتاب التيارات الاسلامية و قضية الديمقراطية، القاهرة، 1993.

29- فؤاد البنا، **التفكير الموضوعي في الاسلام**، وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية، قطر، ط1، 2010.

30- القاضي بن محمد المهدي، **الشورى في الشريعة الاسلامية**، ط1، دار الكتاب بوزارة الثقافة، اليمن، 2006.

31- القرطبي، **الجامع لاحكام القران**، دار احياء التراث العربي، بيروت، المجلد 18.

32- كاظم الحائري، **اساس الحكومة الاسلامية**، دراسة استدلالية مقارنة بين الديمقراطية و الشورى، ط2، دار البشير، قم، 1427 هـ.

33- مانع بن محمد بن علي المانع، **القيم بين الاسلام و الغرب**، دار الفضيلة، الرياض، السعودية، ط1، 2005

34- محمد الحارثي، **العولمة و الهوية**، جامعة فيلادلفيا، ط1، 1999.

35- محمد الغزالي، **احياء علوم الدين**، **احياء التراث**، جزء الثالث

36- محمد باقر الصدر، **فلسفتنا**، دار التعارف للمطبوعات ، ط 3، 1430هـ – 2009م صلاح الصاوي، **نظرية السيادة و اثرها على شرعية الانظمة الوضعية**، المجلد 1، دار القرآن

37- محمد بخيت المطيعي، **حقيقة الاسلام و اصول الحكم**، مكتبة النصر الحديثة، القاهرة

38- محمد حسان الدين, **العولمة و صورة الاسلام**، ط 1، دار الكتب المصرية، 2002

39- محمد ضياء الدين حسن صبحي احمد عبد اللطيف، **الدولة الاسلامية و سلطتها التشريعية** علي محمد لاغا، الشورى و الديمقراطية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، ط1، مجلد 1، 1986.

40- محمد عمارة، **بين العالمية الاسلامية و العولمة الغربية**، ط1، مكتبة الامام البخاري للنشر و التوزيع، القاهرة، 2009.

41- ملحم قربان، **المنهجية و السياسية**، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1985. النشر، المجلد 1، 1994 .

42- نعيم الظاهر، **إدارة العولمة وأنواعها**، عالم الكتب الحديث، إربد، الاردن ، 2010.

43- وائل ب . حلاق : **الدولة المستحيلة – الاسلام والسياسة و مأزق الحداثة الأخلاقي**، تر، عمر عثمان، مراجعة ثائر ديب، المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات

44- يوسف القرضاوي، **الخصائص العامة للاسلام**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط5، 1999.

45- يوسف القرضاوي، **من فقه الدولة في الاسلام**، ط3، دار الشروق القاهرة، 2001.

46- يوسف القرضاوي، من فقه الدولة ، ط1 , دار الشروق , مصر

مراجع

47- احمد داود اوغلوا، **هذا هو الاسلام (2) * الفلسفة السياسية**، ترجمة : ابراهيم البيومي غانم، تقديم : محمد عمارة، ط1، مكتبة الشروق الدولية، 2006

48- اسماعيل علي محمد، **العولمة الثقافية و موقف الاسلام منها**، دار الكلمة و التوزيع، القاهرة، ط 1، 2001.

49- امحمد برقوق، **مفاهيم في السياسية المقارنة الجديدة**، جامعة الجزائر، بن يوسف بن خدة، كلية العلوم السياسية والاعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، الجزائر.

50- انظر عبد الرحمن خليفة، **الايديولوجيا و الحضارة و العولمة**، دار الجامعة الجديدة،

51- انور الجندي، **المد الاسلامي في مطلع القرن الخامس عشر**، دار الاعتصام، دس.

52- برتراندراسل، **اثر العلم في المجتمع، ترجمة صباح الدلموجي**، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008.

53- جيلالي بوبكر، **العولمة العقيدة و فلسفة النهايات**، دار الامل للطباعة و النشر و التوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2011.

54- حسن السيد عز الدين، **بحر العلوم، جدلية الثيوقراطة و الديمقراطية، مقارنة في انظمة الحكم على ضوء الفكر الامامي**، دار الرافدين، 2006

55- خليل رزق، **الولاية والحاكمية عند الشيعة**، دار البلاغة، بيروت، 2002.

56- رجاء جارودي، **الاسلام هو الحل الوحيد للازمات المتصاعدة في الغرب مطابع فتحي**

57- رياض عزيز هادي، **حقوق الانسان، تطورها مضامينها حمايتها**، بغداد، 2005.

58- سعد الدين السيد الصالح، **احذروا الاساليب الحديثة في مواجهة الاسلام** ، مكتبة رحاب، الازهر، د ط، 1990.

59- سعيد الدين السيد صالح، **احذروا ... الاساليب الحديثة في مواجهة الاسلام**، مكتبة رحاب، الازهر، مصر، دط، 1990

60- سيد قطب، **معالم في الطريق**، مكتبة وهبة، دط، دس ,

61- شبه الفقيه، **مفاهيم الفكر السياسي في الاسلام**، اشكالية الامة و الدولة، دار البحار، بيروت، 2009.

62- صموئيل هنتجتون، **صدام الحضارات**، ترجمة : مالك عبيد ابو شهيوة، محمود محمد خلف، ط1 ، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع، 1999 .

63- **الصناعية**، مصر، دط، دس

64- عبد القادر عودة، **التشريع الجنائي في الاسلام مقارنا بالقانون الوضعي**، دار النشر الثقافة، الاسكندرية، 1949

65- عبد الله بن جار الله ال جار الله، محاسن الصدق و مساوئ الكذب.

66- عبد الله تركماني، **اشكالية الدولة في الفكر السياسي الاسلامي المعاصر**، مركز دمشق للدراسات النظرية و الحقوق المدنية، 2007.

67- عبد الوهاب المسيري، **النظام العالمي الجديد**، عولمة الالتفات بدلا من المواجهة ، مجلة المعرفة، عدد محرم، 1320 هـ.

68- عبد الوهاب الميسيري: **العلمانية الجزئية و العلمانية الشاملة**، دار الشروق القاهرة، المجلد الاول، الطبعة الاولى، 2002.

69- فايزة شكري ،القيم الاخلاقة بين الفلسفة و العلم ،دار المعرفة الجامعية ،2002، أنظر أحمد عليان : الاخلاق في الشريعة الاسلامية ،دار النشر الدولي 1420هـ.

70- فرانسيس فوكوياما، **نهاية الانسان، عواقب الثورة التكنولوجيا**، ترجمة : احمد مستجير، اصدارات سطور، لبنان، ط 1، 2002.

71- فضل الله محمد اسماعيل، **العولمة الساسية، انعكاساتها . و كيفية التعامل معها**، ط1، بستان المعرفة، جامعة الاسكندرية، مصر 2000.

72- قميحة جابر :المدخل الى القيم الاسلامية ،دار الكتب الاسلامية ،دس.

73- لويس دوللو، **الثقافة الفردية و الثقافة الجماهيرية**، ترجمة، خير الدين عبد الصمد، دمشق، محمد عابد الجابري و اخرون، **العولمة و الهوية الثقافية**، عشر اطروحات، في العولمة وازمة الليبرالية الجديدة، الشبكة العربية للابحاث و النشر، بيروت، 2009.

74- محمد اسد، **الاسلام على مفترق الطرق**، ترجمة عمر فروخ، دار العلم للملايين، دس.

75- محمد المبارك، **نظام الاسلام، الحكم و الدولة رابطة الثقافة و العلاقات الاسلامية**، ايران، 1997.

76- محمد عابد الجابري، **قضايا في الفكر المعاصر** : العولمة – صراع الحضارات – العودة الى الاخلاق – التسامح – الديمقراطية و نظام القيم – الفلسفة و المدينة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997.

77- محمد عابد جابري، **قضايا في الفكر المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1997.

78- محمد عطا المتوكل، **المذهب السياسي في الاسلام**، مؤسسة الارشاد الاسلامي، بيروت.

79- محمد مهدي شمس الدين، **نظام الحكم و الادارة في الاسلام** ، ط 4، بيروت، المؤسسة الدولية للدراسات و النشر، 1995

80- مصطفى الكومي، **العولمة و تهميش دور الدولة**، تجميع مركز الاهرام، القاهرة، د ط، 2002.

81- نادر هاشمي، **الاسلام و العلمانية و الديمقراطية الليبرالية**، ترجمة اسامة غاروجي، تقديم محمد ابو رمان، ط 1، الشبكة العربية للابحاث و النشر، بيروت، لبنان، 2017.

82- نادية محمدود مصطفى، **تحديات العولمة و الابعاد الثقافية الحضارية و القيمية**، رؤية اسلامية، دار الفكر، دمشق، 2004.

رسائل و مجلات

83- احمد محمد رشاد حسنين، **العولمة و الادب و اشكاليات و افاق**، مجلة المعلومات، اكتوبر، 2001.

84- احمد ميهوب غالب، **المستقبل العربي**، عدد 256، حريزان، 2000.

85- جهاد ملحم، **البعد الايديولوجي للعولمة** . الدراسات و البحوث، العدد 649، 2017، عبد الكريم ال نجف، **الابعاد العالمية للنظرية السياسية الاسلامية**، مجلة قضايا اسلامية، العدد 6، ايران، 1998.

86- حسن حنفي، **الغرب وازمة البحث عن العدو** ؟ مجلة العربي تصدر عن وزارة الاعلام بدولة الكويت العدد 518، 2002.

87- حسين كامل بهاء الدين، الوطنية في عالم بلا هوية –تحديات العولمة –، دار المعارف، مصر.

88- حمد تاج الدين الحسيني، المجتمع الدولي و حق التدخل، سلسلة المعرفة للجميع، منشورات رمسيس، الرباط، العدد 18 .

89- حمود حميلي، **حقوق الانسان بين النظم الوضعية و الشريعة الاسلامية**، عرض و تلخيص : مصطفى بيطام، مجلة ثقافية سنوية، تصر عن مديرية الثقافة الاسلامية، العدد 04، 1429 هـ, 2008 م

90- رضوان السيد، **الهوية الثقافية بين الثوابت و المتغيرات – التسامح** –، العدد 13،

91- عبد الاله بلقزيز، **العولمة و المانعة، دراسات في المسالة الثقافية المعروفة للمجتمع**، سلسلة شهرية، 1999

92- عبد الاله بلقزيز، **العولمة و الهوية الثقافية، عولمة الثقافية ام ثقافة العولمة**، مجلة المستقبل العربي، العدد 229، 1998.

93- عبد الحميد خطاب، استهجان العقلانية في حياتنا الفكرية العربية و الاسلامية، دراسات انسانية 2، مجلة علمية محكمة تصدرها دوريا كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر العدد 2.

94- عبد الوهاب المسيري، **النظام العالمي الجديد**، عولمة الالتفات بدلا من المواجهة، مجلة المعرفة، عدد، محرم، 1420 هـ

95- عبد لعزيز المنصور، **العولمة و الخيارات العربية المستقبلية**، مجلة جامعة دمشق، العدد الثاني، دمشق، سوريا، 2009.

96- عصام عبد الله، **اسس الفلسفية للعولمة**، اصدرات مجلة العربية ، 2009، فالح عبد الجبار، **التمييز – الماضي – الحاضر – الافاق مقاربة سوسيولوجية و تاريخية و مفاهيمية**، ترجمة : سهيل نجم، **مجلة الثقافة الجديدة**، العدد (317)، دار الرواد، للطباعة و النشر و الاعلان، بغداد، 2006 .

97- على فقهي، **مفهوم الحرية – دراسة تاصيلية– بحث تكميلي لمرحلة الماجستير**، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، كلية الشريعة بالرياض، قسم الثقافة الاسلامية، المملكة العربية السعودية ,1431 – 1432 هـ

98- عودة عباس فرح، **الدولة في الفكر الفقهي عند السيد محمد باقر الصدر**، مؤسسة افاق للدراسات و الابحاث العراقية، بغداد، 2009.

99- فريد غيوه، **موقف الانسان العربي من ثقافة العولمة، مجلة دراسات فلسفية**، العدد 2، بيت الحكمة، بغداد، 2001.

100- قاسم حجاج، **التنشئة السياسية في الجزائر في ظل العولمة**، مجلة الباحث، الجزائر، **العدد 02، 2003.**

101- محمد عابد الجابري، **العولمة و الهوية الثقافية**، من مجلة فكر و نقد، العدد السادس.

102- محمد عبد الله دراز, دستور الاخلاق في القران، المحقق : عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، دار البحوث العلمية، مصر، المجلد 1

103-محمد ياسين و اخرون، **الفلسفة و السياسة**، وليلي مجلة محكمة دفاتر المدرسة العليا لاساتذة بمكناس، جامعة مولاي اسماعيل، العدد 18، 2013.

موسوعات

104-احمد جمال الدين موسى، **الخصخصة**، سلسلة الموسوعة السياسية للشباب 1، نهضة مصر، القاهرة، 2007 .

105-بطرس البستاني ,**محيط المحيط**، قاموس عصري مطول للغة العربية، المحقق : محمدابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، المجلد 2، دس

106-الفيروز أبادي : القاموس المحيط ،دار الفكر ،بيروت

107-الفيروز ابادي، **القاموس المحيط**، ج1، دار الفكر، دط، دس.

108-موسوعة نظرة النعيم :مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم ،المؤلف :عدد من المختصين باشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد امام و خطيب الحرم المكي ، دار الوسيلة للنشر و التوزيع ، جدة ط 4 ،د س.

مواقع الالكترونية

109-حسن عبد العزيز، **صراع القيم بين الإسلام و الغرب**، جريدة الفرج نيوز، 2010/09/28 على شبكة www.turess.com/alfajrnews/40581

110-خالد بن سعيد الكندي، **الواقعية و المثالية**، مجلة الفلق الالكترونية ، www.ALFALq.com

111- خالد بن عبد الله القاسم، بحث حول العولمة و اثرها على الهوية، على الموقع الالكتروني بحوث العولمة، بتاريخ 2006/05/29

112- رضا العطار :الاسلام و المنظومة الاخلاقية في قيادة المجتمع على موقع: islamicbook.info/h-24-arabic/ridha-attar-15-islam

113- شريف حمود، الفيديو كليب .....دكتاتورية الصورة تغتال النغم مقال بتاريخ 04-02-2003 http//www.islamonline

114- عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية و العلمانية الشاملة ، – blooth-ARb blogspot.com

115- عرض لكتاب جيمس ميتلمان، توالد العولمة التحولات و الممانعة على الشبكة الدولية للمعلومات www.algazeer.net

116- محد راتب النابلسي، **مقالعن عالمية الاسلام و عولمة الغرب**، موسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية، بتاريخ 10-10-2008، على شبكة، www.nabulsi.com

117- محمد الحفظاوي، الجمال في الفكر الاسلامي، مقالة عن الجمالية في الاسلام، المركز الاعلامي، ثقافة و فكر، بتاريخ 2011/06/06 على موقع ARTICLES.ISLAMWEB.NET

118- محمد راتب النابلسي، مقال عن عالمية الاسلام و عولمة الغرب، موسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية، بتاريخ 2008، 10, 10، على شبكة www.nabulsi.com

119- محمد صالح المنجد، **مفهوم الديمقراطية في الاسلام**، 2008، ترجمة موقع الاسلام سؤال و جواب، اطلع عليه بتاريخ 26 /2013/03.

120- محمد عابد الجابري، العولمة و الهوية الثقافية، عشر اطروحات، من على موقعه على الشبكة www.aljabriabed.com

121- يوسف القرضاوي، **من اجل صحوة راشدة تجدد الدين و تنهض بالدني**ا، على الموقع الالكتروني www.Qardawy.com